

# من حياة

# الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله

آية الله السيد محمد

الحسيني الشيرازي اعلى الله درجاته



بسم الله الرحمن الرحیم

# من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم

كاتب:

## محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

# الفهرس

# من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم

## اشارة

السيد محمد الحسينى الشيرازى

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد، فهذا هو الجزء الأول من سلسلة (من حياة المعصومين) صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن بعض الإشارات المختصرة لجوانب من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، وقد جعله الله تعالى أسوة لنا فى مختلف أمورنا الدينية والدنيوية، قال عزوجل: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيرا ().

أسأل الله تعالى التوفيق والقبول إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

## ۱ النسب الشريف

هو محمد صلى الله عليه و اله بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم.

كنيته: أبو القاسم.

أمه: آمنة بنت وهب.

وأمها: برة بنت أسد.

وكان وهب (جد النبى من الأم) سيد بنى زهرة.

خطب عبد المطلب عليه السلام آمنة عليها السلام لولده عبد الله عليه السلام وزوّجها به، وكان عبد الله فى الرابعة والعشرين من العمر.

وبعد زواجه منها خرج عبد الله فى تجارة له إلى الشام وكانت آمنة حاملاً بمحمد صلى الله عليه و اله، فلما عاد نزل على أخواله بنى النجار بالمدينة فمرض هناك ومات، ورسول الله صلى الله عليه و اله حمل، ويرى البعض أن مرض عبد الله كان بسبب سمّ من بعض اليهود أرادوا القضاء على عبد الله حتى لا يولد منه النبى صلى الله عليه و اله.

ثم إن آباء النبى صلى الله عليه و اله إلى آدم عليه السلام وكذلك الأمهات التى حملت نوره صلى الله عليه و اله المبارك،كلهم مؤمنون غير مشركين، قال تعالى: وَتَقَلّبَكَ فِى السّاجِدِينَ ()، فهو صلى الله عليه و اله طُهر طاهر مطهر من طُهر طاهر مطهر، على تفصيل ذكرناه فى بعض كتبنا.

## ۲ الولادة المباركة

وُلد النبى صلى الله عليه و اله بمكة المكرمة، يوم الجمعة، عند طلوع الفجر، فى اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، عام الفيل، بعد شهر أو شهرين من هلاك أصحاب الفيل.

وقد أرسلت آمنة إلى عبد المطلب تبشره بمولد النبى صلى الله عليه و اله فسرّ بذلك وجاء إليها وهو يدعو الله ويشكر ما أعطاه، فقال:

الحمد لله الذى أعطانى

هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد فى المهد على الغلمان

أعيذه بالبيت ذى الأركان

حتى أراه مبلغ الفتيان

أعيذه من كل ذى شنآن

حتى يكون بلغة الغشيان

من حاسد مضطرب العنان

وكانت ولادته صلى الله عليه و اله فى دار عبد الله، وقد وهبها رسول الله صلى الله عليه و اله بعد ذلك لعقيل بن أبى طالب عليه السلام، فلما توفى عقيل باعها ولده،ثم جُعلت مسجداً يُصلى فيه وذلك أيام العباسيين() وهو معروف إلى الآن، وكان المسلمون يزورنه ويصلون فيه ويتبركون به، ولما سيطر الوهابيون على مكة والمدينة قاموا بهدم آثار النبوة والرسالة، ومنعوا الناس من زيارته وهدموا بيت النبى صلى الله عليه و اله.

## ۳ رؤيا آمنة عليها السلام

روى: أنه قالت آمنة (رضوان الله عليها): لما قربت ولادة رسول الله صلى الله عليه و اله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب الرعب عنى، وأتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى، فشربتها فأصابنى نورٌ عال.

ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً ـ تحدثنى، وسمعت كلاماً لا ـ يشبه كلام الآدميين، حتى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض، وقائل يقول: خذوه من أعز الناس.

ورأيت رجالاً ـ وقوفاً فى الهواء بأيديهم أباريق، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوتة، قد ضرب بين السماء والأرض فى ظهر الكعبة، فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله رافعاً إصبعه إلى السماء.

ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته، فسمعت نداءً: طوفوا بمحمد صلى الله عليه و اله شرق الأرض وغربها والبحار، لتعرفوه باسمه ونعته وصورته، ثم انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به فى ثوب أبيض من اللبن، وتحته حريرة خضراء، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، وقائل يقول: قبض محمد صلى الله عليه و اله على مفاتيح النصرة والريح والنبوة.

ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبته عن وجهى أطول من المرة الأولى، وسمعت نداءً: طوفوا بمحمد صلى الله عليه و اله الشرق والغرب، وأعرضوه على روحانى الجن والإنس، والطير والسباع، وأعطوه صفا آدم، ورقة نوح، وخلة إبراهيم، ولسان إسماعيل، وكمال يوسف، وبشرى يعقوب، وصوت داود، وزهد يحيى، وكرم عيسى عليهم السلام.

ثم انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرة بيضاء، قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها، وقائل يقول: قد قبض محمد صلى الله عليه و اله على الدنيا كلها، فلم يبق شىء إلّا دخل فى قبضته.

ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجههم، فى يد أحدهم إبريق فضة ونافحة مسك. وفى يد الثانى طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء، وقائل يقول: هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله. فقبض على وسطها، وقائل يقول: اقبض الكعبة. وفى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه، فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات، ثم ضرب الخاتم على كتفيه، وتفل فى فيه فاستنطقه فنطق، فلم أفهم ما قال إلا أنه قال: فى أمان الله وحفظه وكلائته، قد حشوت

قلبک إیماناً وعلماً ویقیناً وعقلاً وشجاعةً، أنت خیر البشر، طوبى لمن اتبعک، وویل لمن تخلف عنک. ثم أدخل بین أجنحتهم ساعة، وکان الفاعل به هذا رضوان، ثم انصرف وجعل یلتفت إلیه ویقول: أبشر یا عزّ بعزّ الدنیا والآخرة.

ورأیت نوراً یسطع من رأسه صلى الله علیه و اله حتى بلغ السماء، ورأیت قصور الشامات کأنه شعلة نار نوراً، ورأیت حولی من القطاة أمراً عظیما قد نشرت أجنحتها().

وقالت آمنة علیها السلام: إن ابنی والله سقط فاتقى الأرض بیده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إلیها، ثم خرج منی نور أضاء له کل شیء وسمعت فی الضوء قائلاً یقول: إنک قد ولدت سید الناس فسمیه محمدا صلى الله علیه و اله().

## ۴ إرهاصات الولادة

لما وُلد رسول الله صلى الله علیه و اله رمیت الشیاطین بالنجوم، وقالت قریش: هذا قیام الساعة الذی کنا نسمع أهل الکتب یذکرونه!

وقال عمرو بن أمیة وکان من أزجر أهل الجاهلیة: انظروا هذه النجوم التی یُهتدى بها ویُعرف بها أزمان الشتاء والصیف، فإن کان رمی بها فهو هلاک کل شیء، وإن کانت ثبتت ورمی بغیرها فهو أمر حدث.

وانکبت الأصنام کلها على وجهها صبیحة ولد النبی صلى الله علیه و اله، وارتجس إیوان کسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحیرة ساوة، وفاض وادی السماوة، وخمدت نیران فارس ولم تخمد قبل ذلک بألف عام، وانتشر فی تلک اللیلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق.

ولم یبق سریر لملک من ملوک الدنیا إلاّ أصبح منکوساً، والملک مخرساً لایتکلم یومه ذلک، وانتزع علم الکهنة وبطل سحر السحرة، ولم تبق کاهنة فی العرب إلاّ حجبت عن صاحبها.

وفی یوم مولد النبی صلى الله علیه و اله صاح إبلیس (لعنه الله) فی أبالسته فاجتمعوا إلیه، فقالوا: ما الذی أفزعک یا سیدنا؟.

فقال لهم: ویلکم لقد أنکرت السماء والأرض منذ اللیلة، لقد حدث فی الأرض حدث عظیم ما حدث مثله منذ رُفع عیسى ابن مریم علیه السلام، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذی قد حدث؟.

فافترقوا ثم اجتمعوا إلیه، فقالوا: ما وجدنا شیئاً.

فقال إبلیس (لعنه الله): أنا لهذا الأمر.

ثم انغمس فی الدنیا فجالها حتى انتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوظاً بالملائکة، فذهب لیدخل فصاحوا به فرجع، ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حرى.

فقال له جبرئیل علیه السلام: وراک لعنک الله.

فقال له: حرف أسألک عنه یا جبرئیل، ما هذا الحدث الذی حدث منذ اللیلة فی الأرض؟.

فقال له: وُلد محمد صلى الله علیه و اله.

فقال له: هل لی فیه نصیب؟.

قال: لا.

قال: ففی أمته؟.

قال: نعم.

قال: رضیت ().

## ۵ أیام الرضاعة

رضع النبی صلی الله علیه و اله من أمه آمنة علیها السلام، ومن ثویبة مولاة أبی لهب بلبن ابنها مسروح أیاماً، وبعد ذلک رضع من حلیمة السعدیة وکانت أرضعت قبله عمه حمزة علیه السلام.

وکان رسول الله صلی الله علیه و اله یکرم أمهاته الرضاعیة، وکذلک تکرمهن زوجته خدیجة أم المؤمنین علیها السلام.

فکان صلی الله علیه و اله یبعث إلی ثویبة من المدینة ببعض الهدایا والأموال حتی ماتت، فسأل عن ابنها مسروح فقیل: مات. فسأل عن قرابتها، فقیل: ماتوا.

وفی التاریخ: أنه جاء عشر نسوة من بنی سعد یطلبن الرضاع وفیهن حلیمة، فأصبن الرضاع کلهن إلاّ حلیمة، وکان معها زوجها الحارث المکنی أبا ذؤیب وولدها منه عبد الله، فعُرض علیها رسول الله صلی الله علیه و اله فقالت: یتیم ولا ـ مال له وما عست أمه أن تفعل. وعندما أخذته ووضعته فی حجرها درّ ثدیاها حتی روی وروی أخوه، وکان أخوه لا ینام من الجوع. فبقی صلی الله علیه و اله عندها سنتین حتی فطم، فقدموا به علی أمه زائرین لها، وأخبرتها حلیمة ما رأت من برکته، فردته معها، ثم ردته علی أمه وهو ابن خمس سنین ویومین.

وکم من معاجز وبرکات رأت حلیمة السعدیة من رسول الله صلی الله علیه و اله فی هذه الفترة، لا یسع المجال لذکرها().

وقدمت حلیمة علی رسول الله صلی الله علیه و اله بعد ما تزوج، فبسط لها رداءه، وأعطتها خدیجة علیها السلام أربعین شاة، کما وأعطتها بعیراً. وجاءت إلیه یوم حنین فقام صلی الله علیه و اله إلیها وبسط لها رداءه فجلست علیه.

وجاءه وفد هوازن یوم حنین وفیهم أبو ثروان، أو أبو برقان عمه من الرضاعة، وقد سُبی منهم وغُنم، وطلبوا أن یمنّ رسول الله صلی الله علیه و اله علیهم، فخیرهم بین السبی والأموال، فقالوا: خیرتنا بین أحسابنا وأموالنا وما کنا لنعدل بالأحساب شیئاً.

فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: أما ما لی ولبنی عبد المطلب فهو لکم، وسأسأل لکم الناس.

فقال المهاجرون والأنصار: ما کان لنا فهو لرسول الله صلی الله علیه و اله.

وأبی بعض المؤلفة قلوبهم من قبائل العرب وقبائلهم، فأعطاهم صلی الله علیه و اله إبلاً عوضا من ذلک.

روی: عن أبی جرول زهیر وکان رئیس قومه قال: أسرنا رسول الله صلی الله علیه و اله یوم فتح خیبر، فبینا هو یمیز الرجال من النساء إذ وثبتُ حتی جلست بین یدی رسول الله صلی الله علیه و اله، فأسمعته شعراً أذکره حین شب فینا ونشأ فی هوازن وحین أرضعوه، فأنشأت أقول:

امنن علینا رسول الله فی کرم
فإنک المرء نرجوه وننتظر
امنن علی بیضة قد عاقها قدر
مفرق شملها فی دهرها غِیر
أبقت لنا الحرب هتافاً علی حزن
علی قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تدارکهم نعماء تنشرها
یا أرجح الناس حلماً حین یختبر
امنن علی نسوة قد کنت ترضعها
إذ فوک یملؤه من مخضها الدرر
إذ أنت طفل صغیر کنت ترضعها
وإذ یرینک ما تأتی وما تذر

يا خير من مرحت كمت الجياد به

عند الهياج إذا ما استوقد الشرر

لا تتركنا كمن شالت نعامته

واستبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر للنعماء وقد كفرت

وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فألبس العفو من قد كنت ترضعه

من أمهاتك إن العفو مشتهر

إنا نؤمل عفواً منك تلبسه

هادى البرية أن تعفو وتنتصر

فاعف عفا الله عما أنت راهبه

يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، فردت الأنصار ما كان فى أيديها من الذرارى والأموال().

وجاءوا يوم حنين بأخته صلى الله عليه و اله من الرضاعة وهى الشيماء بنت الحارث فقالت: يا رسول الله، إنى أختك من الرضاعة.

فبسط صلى الله عليه و اله لها رداءه فأجلسها عليه، وقال: إن أحببتِ فعندى محببة مكرمة، وإن أحببتِ أن أعطيكِ وترجعى إلى قومكِ.

فقالت: بل تعطينى وتردنى إلى قومى.

فأعطاها وأرجعها معززة.

### ۶ كفالة عبد المطلب وأبى طالب عليهما السلام

وُلد النبى صلى الله عليه و اله يتيماً، حيث مات والده عبد الله عليه السلام وهو حمل فى بطن أمه آمنة عليها السلام، فكان كافله جده عبد المطلب عليه السلام، ومن بعده عمه أبو طالب عليه السلام.

ولما صار عمر النبى صلى الله عليه و اله ست سنوات، خرج مع أمه آمنة عليها السلام إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة، ومعهما أم أيمن تحضنه، فبقيت عندهم شهراً، وفى رجوعهم إلى مكة توفيت آمنة عليها السلام بالأبواء بين المدينة ومكة ودفنت هناك.

فعادت أم أيمن بالنبى صلى الله عليه و اله إلى مكة إلى جده عبد المطلب عليه السلام وبقيت تحضنه، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى كفالة عبد المطلب من حين وفاة أبيه وبعد وفاة أمه لثمان سنين.

وقام عبد المطلب عليه السلام بتربيته صلى الله عليه و اله وحفظه أحسن قيام، وكان حريصاً عليه أكثر من ولده، وكان يقربه منه ويدنيه، ولاـ يأكل طعاماً إلّا أحضره، وكان يحرسه ويقيه بنفسه وبأولاده، فإنه كان يعلم بأن محمداً صلى الله عليه و اله هذا هو خاتم النبيين وكان مؤمناً به.

وبعد مضى ثمان سنوات من عمر رسول الله صلى الله عليه و اله توفى جده عبد المطلب عليه السلام وله ثمانون سنة، فلما حضرته الوفاة أوصى خير ولده وهو أبو طالب عليه السلام بحفظ رسول الله صلى الله عليه و اله وحياطته وكفالته.

وكان أبو طالب عليه السلام أنبل إخوته وأكرمهم وأعظمهم مكانة فى قريش وأجلهم قدراً، وأكثرهم إيماناً بالله وخوفاً منه، فكفله أبو

طالب عليه السلام خير كفالة، وقام برعاية محمد صلى الله عليه و اله ابن أخيه أحسن قيام.

كان أبو طالب عليه السلام يحب محمداً صلى الله عليه و اله أكثر من حبه لولده، وكان لا ينام إلّا إلى جنبه، وكان عندما يخرج يُخرجه معه، وكان يخصه بالطعام، وكان أولاده يصبحون رمصاً() شعثاً ويصبح رسول الله صلى الله عليه و اله كحيلًا دهيناً. وكان كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه و اله، فكان يغير مكان نومه ليلًا ويُضجع ابنه علياً عليه السلام مكانه خوفاً عليه.

وهكذا بقى أبو طالب عليه السلام يحمى رسول الله صلى الله عليه و اله من كل خطر وبلاء ومن شر الأعداء حتى بُعث محمد صلى الله عليه و اله بالنبوة وجاء بالإسلام، فكان أبو طالب عليه السلام حاميه الأول، ولولاه لقضى المشركون على رسول الله صلى الله عليه و اله وقتلوه.

علماً بأن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً بالله ولم يشرك به طرفة عين، وعندما جاء النبى صلى الله عليه و اله بالإسلام أسلم، ولكنه أخفى إسلامه بأمر خاص من رسول الله صلى الله عليه و اله، وهكذا كان حمزة والعباس عليهم السلام.

روى العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار):

أنه لما توفى عبد الله بن عبد المطلب أبو النبى صلى الله عليه و اله والنبى صلى الله عليه و اله حمل.. فلما وضعته أمه كفله جده عبد المطلب عليه السلام ثمانى سنين، ثم احتضر للموت فدعا ابنه أبا طالب. فقال له: يا بنى، تكفل ابن أخيك منى فأنت شيخ قومك وعاقلهم ومن أجد فيه الحجى دونهم، وهذا الغلام ما تحدثت به الكهان، وقد روينا فى الأخبار أنه سيظهر من تهامة نبى كريم، وروى فيه علامات قد وجدتها فيه فأكرم مثواه واحفظه من اليهود؛ فإنهم أعداؤه. فلم يزل أبو طالب عليه السلام لقول عبد المطلب عليه السلام حافظاً ولوصيته راعياً().

## ۷ مع بحيرا الراهب

خرج رسول الله صلى الله عليه و اله مع عمّه أبى طالب عليه السلام فى تجارة إلى الشام وله تسع سنين، وقيل: اثنتا عشرة سنة، ونظر إليه بحيرا الراهب ورآى منه علائم النبوة. فقال: احفظوا به فإنه نبى!. وذلك فى قصة مفصلة، رواه العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار)، قال:

إن أبا طالب عليه السلام خرج به صلى الله عليه و اله معه إلى الشام فى تجارة قريش، فلما انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكلّم أهل مكة إذا مروا به، ورأى علامة رسول الله صلى الله عليه و اله فى الركب، فإنه رأى غمامة تظله فى مسيره، ونزل صلى الله عليه و اله تحت شجرة قريبة من صومعته فتثنت أغصان الشجرة عليه والغمامة على رأسه بحالها، فصنع الراهب لهم طعاماً فاجتمعوا عليه وتخلف محمد صلى الله عليه و اله، فلما نظر بحيرا إليهم ولم ير الصفة التى يعرف، قال: فهل تخلف منكم أحد؟.

قالوا: لا واللات والعزى إلا صبى.

فاستحضره، فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته، فلما تفرقوا، قال: يا غلام، أتخبرنى عن أشياء أسألك عنها؟.

قال: سل.

قال: أنشدك باللات والعزى إلاّ أخبرتنى عما أسألك عنه.

وإنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما، فذكروا أن النبى صلى الله عليه و اله قال له: لا تسألنى باللات والعزى؛ فإنى والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط.

قال: فبالله إلاّ أخبرتنى عما أسألك عنه.

قال: فجعل يسأله عن حاله فى نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه و اله يخبره، فكان يجدها موافقة لما عنده.

فقال له: اكشف عن ظهرك.

فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذى يجده عنده، فأخذه الأفكل وهو الرعدة واهتز الديرانى.

فقال: من أبو هذا الغلام؟.

قال أبو طالب عليه السلام: هو ابنى.

قال: لا والله لا يكون أبوه حياً.

قال أبو طالب: إنه ابن أخى.

قال: فما فعل أبوه؟.

قال: مات.

قال: صدقت.

قال: فارجع بابن أخيك إلى بلادك واحذر عليه اليهود، فو الله لئن رأته وعرفوا منه الذى عرفت ليبغينه شراً.

فخرج أبو طالب عليه السلام فرده إلى مكة().

وفى (الخرائج): إن أبا طالب عليه السلام سافر بمحمد صلى الله عليه و اله، فقال: فلما كنا نسير فى الشمس تسير الغمامة بسيرنا وتقف بوقوفنا. فنزلنا يوماً على راهب بأطراف الشام فى صومعة يقال له: بحيرا الراهب، فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا على رؤوسنا. فقال: فى هذه القافلة نبى مرسل، فنزل من صومعته فأضافنا، وكشف عن كتفيه صلى الله عليه و اله فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى. وقال: يا أبا طالب، لم يجب أن تخرجه معك من مكة وبعد إذ أخرجته فاحتفظ به واحذر عليه اليهود، فله شأن عظيم وليتنى أدركه فأكون أول مجيب لدعوته().

قال أبو طالب عليه السلام فى شعره():

أ لم ترنى من بعد هم هممته

بفرقة خير الوالدين كرام

بأحمد لما أن شددت مطيتى

برحل وقد ودعته بسلام

بكى حزناً والعيس قد قلصت بنا

وناوش بالكفين فضل زمام

ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة

تفيض على الخدين ذات سجام

وقلت له: رح راشداً فى عمومة

مواسين فى البأساء غير لئام

فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا

لنا فوق دور ينظرون جسام

وجاء بحيرا عند ذلك حاسراً

لنا بشراب طيب وطعام

فقال: اجمعوا أصحابكم لطعامنا

كثير عليه اليوم غير حرام

فلما رآه مقبلًا نحو داره

يوقيه حر الشمس ظل غمام

حنا رأسه شبه السجود وضمه

إلى نحره والصدر أى ضمام

وأقبل رهط يطلبون الذى رأى

بحيرا من الأعلام وسط خيام

فذلك من إعلامه وبيانه

وليس نهار واضح كظلام

وقال عليه السلام فى ذلك:

وما برحوا حتى رأوا من محمد

ج أحاديث تجلو غم كل فؤاد

## ۸ الاستسقاء برسول الله صلى الله عليه و اله

قحط أهل مكـة قحطاً شديداً، فاستسـقى أبو طالب عليه السـلام برسول الله صـلى الله عليه و اله وهو صـغير فأمطرت السـماء ورفع عنهم القحط.

روى: أنه عنـدما أجـدبت الأـنواء، وأخلقت العواء، وإذا قريش حلق قـد ارتفعت لهم ضوضـاء. فقائـل يقول: اسـتجيروا باللات والعزى، وقائل يقول: بل استجيروا بمناة الثالثة الأخرى!.

فقام رجل من جملتهم يقال له: ورقـة بن نوفل عم خديجـة بنت خويلـد، فقال: إنى نوفلى، بكم بقيـة إبراهيم وسـلالة إسـماعيل عليهما السلام؟.

فقالوا: كأنك عنيت أبا طالب عليه السلام.

قال: هو ذاك.

فقاموا إليه بأجمعهم، فقالوا: يا أبا طالب، قد أقحط الواد وأجدبت العباد، فقم واستسق لنا.

فقال: رويدكم دلوك الشمس، وهبوط الريح.

فلما زاغت الشـمس أو كادت، وإذا أبو طالب قد خرج وحوله أغيلمة من بنى عبد المطلب، وفى وسـطهم غلام أيفع منهم كأنه شـمس ضحى تجلت عن غمامة قتماء، فجاء حتى أسـند ظهره إلى الكعبة فاسـتجار ولاذ بإصبعه وبصبصت الأغيلمة حوله وما فى السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا حتى لت ولف، وأسحم وأقتم، وأرعد وأودق، وانفجر به الوادى وافعوعم.

وبذلك قال أبو طالب عليه السلام يمدح النبى صلى الله عليه و اله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده فى نعمة وفواضل

وميزان صدق لا يخس شعيرة

ووزان حق وزنه غير عائل()

وعن إسحاق بن جعفر، عن أبیه علیه السلام، قال: قیل له:

إنهم یزعمون أن أبا طالب کان کافراً!

فقال علیه السلام: کذبوا، کیف یکون کافراً وهو یقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبیاً کموسی خط فی أول الکتب

وفی حدیث آخر: کیف یکون أبو طالب علیه السلام کافراً وهو یقول:

لقد علموا أن ابننا لا مکذب

لدینا ولا یعبأ بقول الأباطل

وأبیض یستسقی الغمام بوجهه

ثمال الیتامی عصمة للأرامل ()

هذا وبعد بعثة النبی صلی الله علیه و اله بسنوات وفی المدینة المنورة، جاء أعرابی إلی النبی صلی الله علیه و اله، فقال: والله یا رسول الله لقد أتیناک وما لنا بعیر یئط، ولا غنم یغط، ثم أنشأ یقول:

أتیناک یا خیر البریة کلها

لترحمنا مما لقینا من الأزل

أتیناک والعذراء یدمی لبانها

وقد شغلت أم الصبی عن الطفل

وألقی بکفیه الفتی استکانة

من الجوع ضعفاً ما یمر وما یحلی

ولا شیء مما یأکل الناس عندنا

سوی الحنظل العامی والعلهز الفسل

ولیس لنا إلا إلیک فرارنا

وأین فرار الناس إلا إلی الرسل

فقال رسول الله صلی الله علیه و اله لأصحابه: إن هذا الأعرابی یشکو قلة المطر وقحطاً شدیداً. ثم قام صلی الله علیه و اله یجر رداءه حتی صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه، وکان مما حمد ربه أن قال:

الحمد لله الذی علا فی السماء فکان عالیاً، وفی الأرض قریباً دانیاً، أقرب إلینا من حبل الورید ورفع یدیه إلی السماء وقال: اللهم اسقنا غیثاً مغیثاً، مریئاً مریعاً، غدقاً طبقاً، عاجلاً غیر رائث، نافعاً غیر ضائر، تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحیی به الأرض بعد موتها.

فما رد صلی الله علیه و اله یدیه إلی نحره حتی أحدق السحاب بالمدینة کالإکلیل، والتقت السماء بأردافها، وجاء أهل البطاح یضجون: یا رسول الله، الغرق الغرق.

فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: اللهم حوالینا ولا علینا، فانجاب السحاب عن السماء، فضحک رسول الله صلی الله علیه و اله وقال: لله در أبی طالب لو کان حیاً لقرت عیناه، من ینشدنا قوله.

فقام علی بن أبی طالب علیه السلام فقال: کأنک أردت یا رسول الله قوله:

وأبیض یستسقی الغمام بوجهه

ربیع الیتامی عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاک من آل هاشم

فهم عنده فى نعمهٔ وفواضل

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً

ولما نماصع دونه ونقاتل

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أجل ().

## ٩ حلف الفضول

المعاهدات والتحالفات الإنسانية محترمهٔ فى الإسلام، وقد شهد رسول الله صلى الله عليه و اله حلف الفضول وهو صغير وذلک فى دار ابن جدعان.

وكان سببه أن رجلًا من اليمن قدم مكهٔ بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمى ومطله بالثمن حتى أتعبه.

فقام الرجل بالحِجْر وناشد قريشاً ظلامته، فاجتمع بنو هاشم وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرهٔ وبنو تميم فى دار ابن جدعان فتحالفوا على نصرهٔ المظلوم، وغمسوا أيديهم فى ماء زمزم بعد أن غسلوا به أركان البيت: أن ينصروا كل مظلوم بمكهٔ ويردوا عليه ظلامته، ويأخذوا على يد الظالم، وينهوا عن كل منكر.

فسمى (حلف الفضول) لفضله وفضل المتحالفين، وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: شهدته وما أحب أن لى به حمر النعم ولا يزيده الإسلام إلّا

شدهٔ ().

وحلف الفضول هو أشرف حلف كان فى العرب كلها، وأكرم عقد عقدته قريش فى قديمها وحديثها قبل الإسلام.

قال النبى صلى الله عليه و اله: لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت إلى مثله فى الإسلام لأجبت ().

## ١٠ الزواج المبارک

خرج رسول الله صلى الله عليه و اله بطلب من خديجهٔ عليها السلام إلى الشام فى تجارهٔ لها، وكان عمره الشريف خمساً وعشرين سنهٔ، وقد أمرت خديجهٔ غلامها ميسرهٔ أن يكون فى خدمهٔ النبى صلى الله عليه و اله. وأرادت خديجهٔ من هذه السفرهٔ أن تتعرف أكثر على محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.

إن خديجهٔ عليها السلام كانت مؤمنهٔ بالله تعالى وذات شرف عظيم ومال كبير، وكانت تستأجر الناس فى تجارتها، وكانت تعلم بأنها ستتزوج من نبى آخر الزمان حيث أخبرها بذلک بعض أولياء الله، ولذلک لم تقبل بأى شخص تقدم لخطبتها من أشراف قريش وغيرهم، فبقيت بكراً إلى أن تزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله.

نعم، طلبت خديجهٔ من رسول الله صلى الله عليه و اله وبكل احترام أن يشرّف الركب بحضوره ويسافر إلى الشام بصحبهٔ مجموعهٔ ممن عينتهم خديجهٔ لخدمته، لا أن يكون أجيراً لها.

فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله مع ميسرهٔ فى ركب خديجهٔ عليها السلام، ولما رجع الركب رجعوا بربح كبير، وذلک ببركهٔ رسول الله صلى الله عليه و اله. ونقل ميسرهٔ لخديجهٔ تلک الكرامات والمعاجز الكثيرهٔ التى رآها من محمد صلى الله عليه و اله، فعرفت خديجهٔ عليها السلام بأن محمداً صلى الله عليه و اله هو خاتم النبيين التى بُشرت من قبلُ بزواجه منها، فأرسلت إلى أعمام النبى صلى

الله عليه و اله بأن يقدموا لخطبتها لرسول الله صلى الله عليه و اله، وكان ذلك بعد قدوم النبى صلى الله عليه و اله من الشام بشهرين وأيام. وكان عمر خديجة أربعين سنة، وقيل: أقل، ورسول الله صلى الله عليه و اله فى الخامس والعشرين، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله واحتفلت الملائكة بزواجهما فى السماوات، وقد أرجعها الله شابة كما أرجع زليخا شابة عندما تزوجها يوسف عليه السلام بعد أن أصبح ملكا.

قال الشيخ المفيد رحمة الله عليه: كان زواجه منها فى العاشر من ربيع الأول، وخديجة بنت خويلد أم المؤمنين عليها السلام لها أربعون سنة وله صلى الله عليه و اله خمس وعشرون سنة، ويستحب صيامه شكراً لله تعالى على توفيقه بين رسوله والصالحة الرضية المرضية النقية ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه و اله أن يتزوج خديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب عليه السلام فى أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فابتدأ أبو طالب عليه السلام بالكلام فقال: الحمد لرب هذا البيت الذى جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل عليهما السلام، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس، وبارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه، ثم إن ابن أخى هذا يعنى رسول الله صلى الله عليه و اله ممن لا يوزن برجل من قريش إلّا رجح به، ولايقاس به رجل إلّا عظم عنه، ولا عدل له فى الخلق، وإن كان مقلّاً فى المال فإن المال رفد جار، وظل زائل، وله فى خديجة عليها السلام رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علىَّ فى مالى الذى سألتموه عاجله وآجله، وله وربّ هذا البيت حظ عظيم، ودين شائع، ورأى كامل.

ثم سكت أبو طالب عليه السلام وتكلّم عمها، وتلجلج وقصر عن جواب أبى طالب، وأدركه القطع والبهر، وكان رجلًا من القسيسين.

فقالت خديجة عليها السلام مبتدئة: يا عماه، إنك وإن كنت أولى بنفسى منى فى الشهود فلست أولى بى من نفسى، قد زوجتك يا محمد نفسى والمهر علىَّ فى مالى، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك.

قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمداً صلى الله عليه و اله وضمانها المهر فى مالها.

فقال بعض قريش: يا عجباه، المهر على النساء للرجال.

فغضب أبو طالب عليه السلام غضباً شديداً وقام على قدميه، وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه. فقال: إذا كانوا مثل ابن أخى هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالى.

ونحر أبو طالب عليه السلام ناقة ودخل رسول الله صلى الله عليه و اله بأهله ().

إن خديجة عليها السلام كانت أفضل امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله، علماً بأنه

لم يتزوج عليها فى حياتها أبداً. ويكفى فى فضل خديجة عليها السلام أن جبرئيل عليه السلام كان يقرؤها سلام الله عزوجل، روى: أن جبرئيل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه و اله فسأل عن خديجة فلم يجدها، فقال: إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرئها السلام ().

وقد وهبت خديجة عليها السلام جميع ما تملك من الأموال الكثيرة، لرسول الله صلى الله عليه و اله ليستعين بها فى نشر الإسلام وحماية المسلمين، حتى ورد: (ما قام الإسلام إلّا بمال خديجة، وسيف على بن أبى طالب، وحماية أبى طالب)؛ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه و اله يرى لها المكانة العظمى فى حياتها وبعد وفاتها، وكان يفضلها على جميع زوجاته. عن عائشة قالت: (ما غرت للنبى على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها وما رأيتها قط)().

وروت عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: كانت عليها السلام فاضلة وكانت عاقلة إلى قوله: آمَنَتْ بى إذ كفر بى الناس، وصدّقَتْنى إذ كذّبنى الناس، وواسَتْنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أفضل نساء الجنة أربع،خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ().

## ۱۱ الحجر الأسود

خافت قریش على الکعبة من الهدم، وذلک لما حصل فیها من التشـققات على أثر السـیل، فقاموا بتجدید بنائها من أطهر أموالهم، فلما بلغوا موضع الحجر الأـسود، اختلفوا فیمـا بینهم، فمن هو الـذی یضع الحجر الأسود فی مکانه، وینال شـرف ذلک؟ لأنهم کانوا یعرفون شرف الحجر الأسود، وأنه نزل من الجنة(). فکل قبیلة أرادت ذلک لنفسـها، حتى کادت أن تکون فتنة عظیمة، ثم رضوا بحکم رسول الله صـلى الله علیه و اله وکان عمره آنـذاک خمساً وثلاثین سـنة ولم یبعث للنبوة بعدُ، فحکم صـلى الله علیه و اله بأن یوضع الحجر فی ثوب ویحمل کل القبائل أطرافه، ثم أخذه من الثوب ووضعه فی مکانه.

عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: إن قریشاً فی الجاهلیة هدموا البیت، فلما أرادوا بناءه حیل بینهم وبینه، وألقی فی روعهم الرعب حتى قال قائل منهم: لیأتی کل رجل منکم بأطیب ماله، ولا تأتوا بمال اکتسبتموه من قطیعة رحم أو حرام. ففعلوا فخلی بینهم وبین بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود، فتشاجروا فیه أیهم یضع الحجر الأسود فی موضـعه؟ حتى کاد أن یکون بینهم شـر، فحکموا أول من یـدخل من باب المسـجد، فـدخل رسول الله صـلى الله علیه و اله، فلما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر فی وسـطه ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه، ثم تناوله صـلى الله علیه و اله فوضـعه فی موضعه فخصه الله به (). وفی الحدیث: أنزل الله الحجر الأسود وکان أشد بیاضاً من اللبن وأضوأ من الشمس، وإنما اسود لأن المشرکین تمسحوا به فمن نجس المشرکین اسود الحجر ().

## ۱۲ غار حراء

إن النبی صلى الله علیه و اله کان یتعبد قبل البعثة على دین الحنیفیة ولم یشرک بالله طرفة عین.

روی عن أبی عبـد الله علیه السـلام، قال: فنشأ رسول الله صـلى الله علیه و اله فی حجر أبی طالب علیه السـلام، فبینا هو غلام یجیء بین الصفا و المروة إذ نظر إلیه رجل من أهل الکتاب.

فقال: ما اسمک؟.

قال: اسمی محمد.

قال: ابن من؟.

قال: ابن عبد الله.

قال: ابن من؟.

قال: ابن عبد المطلب.

قال: فما اسم هذه؟، وأشار إلى السماء.

قال: السماء.

قال: فما اسم هذه؟، وأشار إلى الأرض.

قال: الأرض.

قال: فمن ربهما؟.

قال: الله.

قال: فهل لهما رب غیر الله؟.

قال: لا ().

وکـان صـلى الله علیه و اله یتعبـد فی غار حراء ویخرج کل یوم إلیه، وربما خرج إلى حراء شـهراً کاملا یتنسک فیه، ثم لم یـدخل بیته

حتى يطوف بالكعبة.

وربما أخرج معه على بن أبى طالب عليه السلام فيعبدان الله عزوجل فى الغار.

وفى الحديث: أنه صلى الله عليه و اله كان يجاور فى حراء من كل سنة شهراً، وكان يطعم فى ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتى باب الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى جاءت السنة التى أكرمه الله فيها بالرسالة، فجاور فى حراء شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلى بن أبى طالب وخادم لهم، فجاءه جبريل عليه السلام بالرسالة ().

## ۱۳المبعث الشريف

بُعث رسول الله صلى الله عليه و اله بالنبوة فى السابع والعشرين من شهر رجب، وكان عمره الشريف أربعين سنة. حيث نزل عليه جبرائيل عليه السلام وهو فى غار حراء، فقال له: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ عليهم السلام خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ عليهم السلام اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ عليهم السلام الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عليهم السلام عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ().

قال الإمام العسكرى عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه و اله لما ترك التجارة إلى الشام وتصدّق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافى، فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته، فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عزوجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب، وأجلها وأطوعها، وأخشعها وأخضعها، أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد صلى الله عليه و اله ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد صلى الله عليه و اله ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد صلى الله عليه و اله وغمرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه وهزه، وقال: يا محمد اقرأ.

قال: وما أقرأ؟.

قال: يا محمد? اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ عليهم السلام خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ عليهم السلام اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ عليهم السلام الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عليهم السلام عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ()، ?ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عزوجل، ثم صعد إلى العلو ونزل محمد صلى الله عليه و اله من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه به الحمى والنافض..

يقول: وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش فى خبره، ونسبتهم إياه إلى الجنون، وأنه يعتريه شياطين، وكان من أول أمره أعقل خليقة الله وأكرم براياه، وأبغض الأشياء إليه الشيطان، وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزوجل أن يشرح صدره ويشجع قلبه، فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل إلى شيء منها ناداه:

السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ولى الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، أبشر فإن الله عزوجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين، لا يحزنك قول قريش: إنك مجنون وعن الدين مفتون، فإن الفاضل من فضله رب العالمين، والكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات، وسوف ينعم ويفرح أولياءك بوصيك على بن أبى طالب عليه السلام وسوف يبث علومك فى العباد والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمتك على بن أبى طالب عليه السلام، وسوف يقر عينك ببنتك فاطمة عليها السلام، وسوف يخرج منها ومن على: الحسن والحسين عليهما السلام سيدى شباب أهل الجنة، وسوف ينشر فى البلاد دينك، وسوف يعظم أجور المحبين لك ولأخيك، وسوف يضع فى يدك لواء الحمد فتضعه فى يد أخيك على عليه السلام فيكون تحته كل نبى وصديق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم ().

كانت بعثة النبى صلى الله عليه و اله بعد فترة من الرسل، وبعد ما أشرف الناس على الهلاك لكثرة الخرافات وشدة الجاهلية، فقام النبى صلى الله عليه و اله برسالته ودعا العالم بأجمعه إلى التوحيد والإيمان بالله عزوجل، وترك عبادة الأصنام والأوثان التى لا تضر ولا تنفع، ودعى إلى الفضائل ومكارم الأخلاق، ونهى عن الرذائل وقباح الصفات، ودعى إلى السلم ونبذ العنف، ودعى إلى حب الآخرين وقضاء حوائجهم، ودعى إلى الكرامة والأخلاق بعد ما فشى فيهم القتل والسرقة والزنا وارتكاب الفواحش، وبعد ما كانوا يأخذون الربا ويشربون الخمر، ويطوفون بالبيت عراة رجالاً ونساءً.

قالت الصديقة فاطمة عليها السلام فى خطبتها: وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القدّ، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه و اله ().

وقالت عليها السلام: فرأى الأمم فرقاً فى أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبى محمد صلى الله عليه و اله ظُلَمها، وكشف عن القلوب بُهَمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام فى الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم ().

## ۱۴القرآن الكريم

جاء رسول الله صلى الله عليه و اله بالقرآن الكريم من الله عزوجل دستورا للحياة، وهو معجزته الخالدة والكتاب السماوى العظيم الذى لم يطرأ عليه التحريف أبداً، لازيادة ولا نقيصة، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ عليهم السلام لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ().

فهذا القرآن الذى هو اليوم بأيدينا وأيدى المسلمين جميعاً هو القرآن الذى نزل على رسول الله صلى الله عليه و اله من دون زيادة ولا نقصان، وقد جمعه رسول الله صلى الله عليه و اله بهذا الشكل فى ترتيب آياته وسوره بأمر من الله عزوجل، وذلك فى حياته صلى الله عليه و اله المباركة، ولم يتركه ليجمع بعدئذ كما يتصوره البعض.

أما بعض الروايات التى تقول بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو الذى جمع القرآن فالمراد جمع تفسيره وتأويله وعلومه لا أصل القرآن فإنه جمع فى حياة النبى صلى الله عليه و اله.

وقد تحدى القرآن جميع البلغاء والفصحاء بالمعارضة، وأن يأتوا بالمماثلة ولو فى عشر سوره أو سورة منه أو بعض السورة فقط، ولكنهم عجزوا ولم يستطيعوا معارضته، وكانوا أفصح العرب وإليهم تنتهى الفصاحة والبلاغة.

والقرآن الكريم يحتوى على أحكام الدين، وأخبار الماضين، ومكارم الأخلاق، والأمر بالعدل، والنهى عن الظلم، وفيه تبيان كل شىء، ما يزال يُتلى على كر الدهور ومر الأيام وهو غض طرى يحير ببيانه العقول، ولا تمله الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده.

وقد خلف رسول الله صلى الله عليه و اله القرآن أمانة بأيدى المسلمين مضافاً إلى العترة الطاهرة عليهم السلام، حيث قال فى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين: إنى تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ().

ولكن المسلمين تركوا القرآن والعترة، فحصل ما حصل بهم من التأخر والويلات ومختلف المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، كما هو المشاهد اليوم.

عن السكونى، عن أبى عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أيها الناس، إنكم فى دار هدنة وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله، وما دار الهدنة؟. قال: دار بلاغ وانقطاع، فإذا التبست عليكم

الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مُشفّع، وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب، ويتخلص من نشب؛ فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص، وقلة التربص ().

وعن عقبة بن عمار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا يعذب الله قلباً وعى القرآن (). وعن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: عدد درج الجنة عدد آى القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنة قيل له: ارقأ واقرأ لكل آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة (). وعن النعمان بن سعد عن على عليه السلام أن النبى صلى الله عليه و اله قال: خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه ().

وعن أبى الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابُه وأهلُ بيتى، ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتى ().

وعن معاذ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: ما من رجل علّم ولده القرآن إلا توّج الله أبويه يوم القيامة تاج الملك، وكُسيا حلتين لم ير الناس

مثلهما (). وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أعطاه الله القرآن فرأى أن أحداً أعطى شيئاً أفضل مما أعطى فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً ().

وقال صلى الله عليه و اله: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ().

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن أهل القرآن فى أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم؛ فإن لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً علياً ().

## ۱۵ هجرة الحبشة

عند ما اشتد أذى قريش للمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه و اله بالهجرة إلى الحبشة.

ذكر القمى رحمة الله عليه فى تفسيره: وأما قوله: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارى ()، فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش فى أذى رسول الله صلى الله عليه و اله وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه و اله أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبى طالب عليه السلام أن يخرج معهم. فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر.

فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشى ليردوهم إليهم، وكان عمرو وعمارة متعاديين.

فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟.

فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة، وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص!.

فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر.

فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبلنى.

فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله!.

فسكت عمارة، فلما انتشا عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة وألقاه فى البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه..

فوردوا على النجاشى وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملک، إن قوماً منا خالفونا فی دیننا وسبوا آلهتنا وصاروا إلیک فردهم إلینا.

فبعث النجاشی إلی جعفر، فجاءوا به.

فقال: یا جعفر، ما یقول هؤلاء؟.

فقال جعفر: أیها الملک، وما یقولون؟.

قال یسألون: أن أردّکم إلیهم.

قال: أیها الملک، سلهم أعبید نحن لهم؟.

فقال عمرو: لا بل أحرار کرام.

قال: فسلهم أ لهم علینا دیون یطالبوننا بها؟.

قال: لا ما لنا علیکم دیون.

قال: فلکم فی أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟.

قال عمرو: لا.

قال: فما تریدون منا، آذیتمونا فخرجنا من بلادکم.

فقال عمرو بن العاص: أیها الملک، خالفونا فی دیننا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا شبابنا، وفرقوا جماعتنا، فردّهم إلینا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أیها الملک، خالفناهم بأنه بعث الله فینا نبیاً أمر بخلع الأنداد،وترک الاستقسام بالأزلام،وأمرنا بالصلاة والزکاة،وحرم الظلم والجور وسفک الدماء بغیر حقها والزنا والربا والمیتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان، وإیتاء ذی القربی، وینهی عن الفحشاء والمنکر والبغی.

فقال النجاشی: بهذا بعث الله عیسی ابن مریم علیه السلام.

ثم قال النجاشی: یا جعفر، هل تحفظ مما أنزل الله علی نبیک شیئاً؟.

قال: نعم.

فقرأ علیه سورة مریم علیها السلام فلما بلغ إلی قوله: وَهُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیًّا فَکُلِی وَاشْرَبِی وَقَرِّی عَیْنا ().

فلما سمع النجاشی بهذا بکی بکاءً شدیداً، وقال: هذا والله هو الحق.

فقال عمرو بن العاص: أیها الملک، إن هذا مخالفنا فرده إلینا.

فرفع النجاشی یده فضرب بها وجه عمرو، ثم قال: اسکت، والله یا هذا لئن ذکرته بسوء لأفقدنک نفسک.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسیل علی وجهه وهو یقول: إن کان هذا کما تقول أیها الملک فإنا لا نتعرض له.

وکانت علی رأس النجاشی وصیفة له تذب عنه، فنظرت إلی عمارة بن الولید وکان فتی جمیلاً فأحبته، فلما رجع عمرو بن العاص إلی منزله قال لعمارة: لو راسلت جاریة الملک. فراسلها فأجابته.

فقال عمرو: قل لها تبعث إلیک من طیب الملک شیئاً.

فقال لها، فبعثت إلیه، فأخذ عمرو من ذلک الطیب، وکان الذی فعل به عمارة فی قلبه حین ألقاه فی البحر، فأدخل الطیب علی النجاشی.

فقال: أیها الملک، إن حرمة الملک عندنا وطاعته علینا، وما یکرمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فیه أن لا نغشه ولا نریبه، وإن صاحبی هذا الذی معی قد أرسل إلی حرمتک وخدعها وبعثت إلیه من طیبک.

ثم وضع الطیب بین یدیه، فغضب النجاشی وهمّ بقتل عمارة، ثم قال: لایجوز قتله؛ فإنهم دخلوا بلادی فأمان لهم.

فدعا النجاشی السحرة، فقال لهم: اعملوا به شیئاً أشد علیه من القتل...

ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفر فى أرض الحبشة فى أكرم كرامة.

فلم يزل جعفر بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه و اله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه، ووُلد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس: عبد الله بن جعفر، ووُلد للنجاشى ابن فسماه محمداً.

وبعث النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بمارية القبطية أم إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القسيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه، وإلى مقعده، ومشربه ومصلاه!.

فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إلى قوله: فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ()، فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه و اله بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشى، فأخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه و اله وقرءوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشى وبكى القسيسون وأسلم النجاشى ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة إلى النبى صلى الله عليه و اله فلما عبر البحر توفى، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه و اله:

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ إلى قوله وَذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ () ().

## ۱۶ عام الحزن

عام الحزن هو السنة العاشرة من البعثة والثالثة قبل الهجرة، وهو العام الذى مات فيه أبو طالب عليه السلام حامى النبى صلى الله عليه و اله وماتت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه و اله المصائب بعد ذلك،قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ما زالت قريش قاعدة عنى حتى مات أبو طالب ().

وقد سمى رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك العام (عام الحزن) لشدة مصابه بهما ووجده عليهما. وكان بين موت أبى طالب عليه السلام وموت خديجة عليها السلام ثلاثة أيام.

قال ابن عباس: عارض رسول الله صلى الله عليه و اله جنازة أبى طالب. فقال: وصلتك رحم وجزاك الله خيراً يا عم.

وروى أنه لما مرضت خديجة عليها السلام مرضها الذى توفيت فيه، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه و اله فقال لها: بالكره منى ما أرى منك يا خديجة، وقد يجعل الله فى الكره خيراً كثيراً.

ودفن رسول الله صلى الله عليه و اله أبا طالب وخديجة عليهما السلام بالحجون فى مكة المكرمة، ونزل رسول الله صلى الله عليه و اله قبرهما وترحم عليهما.

وروى عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير، قال: لما توفى أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و اله مصيبتان، فلزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع.

## ۱۷ رحلة الطائف

لما توفى أبو طالب عليه السلام حامى النبى صلى الله عليه و اله خرج رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الطائف وأقام فيه شهراً وكان معه زيد بن الحارث، ثم انصرف إلى مكة ومكث فيها سنة وستة أشهر.

عن محمد بن جبير، قال: لما توفى أبو طالب تناولت قريش من رسول الله صلى الله عليه و اله فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة وذلك فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة، فأقام بها عشرة أيام وقيل: شهراً، فآذوه ورموه بالحجارة، فانصرف إلى مكة، فلما نزل نخلة صرف الله إليه النفر من الجن.

وروى: أنه لما انصرف صلى الله عليه و اله من الطائف عمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه، وقال:

اللهم إنی أشکو إلیک ضعف قوتی، وقلة حیلتی، وهوانی علی الناس، أنت أرحم الراحمین، أنت رب المستضعفین، وأنت ربی، إلی من تکلنی، إلی بعید یتجهمنی، أو إلی عدو ملکته أمری، إن لم یکن بک علیَّ غضب فلا أبالی، ولکن عافیتک هی أوسع لی، أعوذ بنور وجهک الذی أشرقت له الظلمات، وصلح علیه أمر الدنیا والآخرة من أن ینزل بی غضبک، أو یحل علیَّ سخطک، لکن لک العُتبی حتی ترضی، ولا حول ولا قوة إلا بک ().

وعن الزهری، قال: لما توفی أبو طالب علیه السلام اشتد البلاء علی رسول الله صلی الله علیه و اله فعمد لثقیف بالطائف رجاء أن یؤوه، فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم: إخوة عبد یالیل، ومسعود، وحبیب بنو عمرو، فعرض علیهم نفسه.

فقال أحدهم: أنا أسرق ثیاب الکعبة إن کان الله بعثک بشیء قط!.

وقال الآخر: أعجز الله أن یرسل غیرک!.

وقال الآخر: والله لا أکلمک بعد مجلسک هذا أبداً، ولئن کنت رسولاً کما تقول فلأنت أعظم خطراً من أن یرد علیک الکلام، وإن کنت تکذب علی الله فما ینبغی لی أن أکلمک بعدا!.

وتهزءوا به وأفشوا فی قومهم ما راجعوه به، فقعدوا له صفین علی طریقه، فلما مر رسول الله صلی الله علیه و اله بین صفیهم جعلوا لا یرفع رجلیه ولا یضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتی أدموا رجلیه، فخلص منهم وهما یسیلان دماً..

فعمد صلی الله علیه و اله فجاء إلی حائط من حیطانهم فاستظل فی ظل نخلة منه، وهو مکروب موجع تسیل رجلاه دماً، فإذا فی الحائط عتبة بن ربیعة وشیبة بن ربیعة، فلما رآهما کره مکانهما لما یعلم من عداوتهما لله ورسوله، فلما رأیاه أرسلا إلیه غلاماً لهما یدعی عداس معه عنب، وهو نصرانی من أهل نینوی.

فلما جاءه قال له رسول الله صلی الله علیه و اله: من أی أرض أنت؟.

قال: من أهل نینوی.

قال: من مدینة العبد الصالح یونس بن متی علیه السلام.

فقال له عداس: وما یدریک من یونس بن متی؟!.

فقال صلی الله علیه و اله: أنا رسول الله، والله تعالی أخبرنی خبر یونس بن متی.

فلما أخبره بما أوحی الله إلیه من شأن یونس علیه السلام خر عداس ساجداً لله ومعظما لرسول الله صلی الله علیه و اله، وجعل یقبّل قدمیه وهما تسیلان الدماء، فلما بصر عتبة وشیبة ما یصنع غلامهما سکتا، فلما أتاهما قالا: ما شأنک سجدت لمحمد وقبلت قدمیه ولم نرک فعلت ذلک بأحد منا؟.

قال: هذا رجل صالح أخبرنی بشیء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلینا یدعی یونس بن متی علیه السلام.

فضحکا وقالا: لا یفتننک عن نصرانیتک؛ فإنه رجل خداع.

فرجع رسول الله صلی الله علیه و اله إلی مکة حتی إذا کان بنخلة قام فی جوف اللیل یصلی، فمر به نفر من أهل نصیبین من الیمن فوجدوه یصلی صلاة الغداة ویتلو القرآن فاستمعوا له().

وعن ابن مسعود: لما دخل النبی صلی الله علیه و اله الطائف رأی عتبة وشیبة جالسین علی سریر، فقالا: هو یقوم قبلنا. فلما قرب النبی صلی الله علیه و اله منهما خر السریر ووقعا علی الأرض. فقالا: عجز سحرک عن أهل مکة فأتیت الطائف().

## ۱۸ بیعة العقبة الأولی والثانیة

کان النبی صلی الله علیه و اله یعرض نفسه علی قبائل العرب فی الموسم، فلقی رهطاً من الخزرج قدموا من یثرب (المدینة) فقال: ألا تجلسون أحدثکم؟.

قالوا: بلی. فجلسوا إليه، فدعاهم إلی الله وتلا عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلمون والله إنه النبی الذی كان يوعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه أحد. فأجابوه وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم، وعسی أن يجمع الله بينهم بك، فتقدم عليهم وتدعوهم إلی أمرك.

وكانوا ستة نفر، فكانت بيعة العقبة الأولی بمنی، فبايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الأوس فی خفية من قومهم.

فلما قدموا المدينة أخبروا قومهم بالخبر، فما دار حول إلّا وفيها حديث رسول الله صلی الله عليه و اله.. حتی إذا كان العام المقبل أتی الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوا النبی صلی الله عليه و اله فبايعوه وهی بيعة العقبة الثانية، ثم انصرفوا، وبعث رسول الله صلی الله عليه و اله معهم مصعب بن عمير يصلی بهم، وكان بينهم بالمدينة يسمی المقرئ، فلم يبق دار فی المدينة إلّا وفيها رجال ونساء مسلمون إلّا دار أمية بن زيد وحطمة ووائل وواقف، فإنهم أسلموا بعد بدر وأحد والخندق().

ذكر القمی رحمة الله عليه فی تفسيره: قوله: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ()، إنها نزلت بمكة قبل الهجرة، وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلی الله عليه و اله الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج. فقال لهم رسول الله صلی الله عليه و اله: تمنعونی وتكونون لی جاراً حتی أتلو عليكم كتاب ربی وثوابكم علی الله الجنة.

فقالوا: نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت.

فقال لهم: موعدكم العقبة فی الليلة الوسطی من ليالی التشريق.

فحجوا ورجعوا إلی منی، وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير، فلما كان اليوم الثانی من أيام التشريق، قال لهم رسول الله صلی الله عليه و اله: إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب علی العقبة، ولا تنبهوا نائماً ولينسل واحد فواحد.

فجاء سبعون رجلا من الأوس والخزرج فدخلوا الدار، فقال لهم رسول الله صلی الله عليه و اله: تمنعونی وتجيرونی حتی أتلو عليكم كتاب ربی وثوابكم علی الله الجنة.

فقال سعد بن زرارة، والبراء بن مغرور [معرور]، وعبد الله بن حزام: نعم يا رسول الله، اشترط لربك ولنفسك ما شئت.

فقال: أما ما أشترط لربی فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسی أن تمنعونی مما تمنعون أنفسكم، وتمنعوا أهلی مما تمنعون أهاليكم وأولادكم.

فقالوا: وما لنا علی ذلك؟.

فقال: الجنة فی الآخرة، وتملكون العرب، وتدين لكم العجم فی الدنيا.

فقالوا: قد رضينا.

فقال: أخرجوا إلیَّ منكم اثنی عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسی عليه السلام من بنی إسرائيل اثنی عشر نقيباً.

فأشار إليهم جبرئيل، فقال: هذا نقيب، هذا نقيب، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

فمن الخزرج: سعد بن زرارة، والبراء بن مغرور، وعبد الله بن حزام، وهو أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمر،

وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت.

ومن الأوس: أبو الهشيم بن التيهان وهو من اليمن، وأسد بن حصين، وسعد بن خثيمة.

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلی الله عليه و اله، صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب، هذا محمد والصباة من أهل يثرب علی جمرة العقبة يبايعونه علی حربكم.

فأسمع أهل منی وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله صلی الله عليه و اله النداء. فقال للأنصار: تفرقوا.

فقالوا: يا رسول الله، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم.

قالوا: أفتخرج معنا؟.

قال: أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام ومعهما السيوف فوقفا على العقبة، فلما نظرت قريش إليهما. قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟.

فقال حمزة: ما هاهنا أحد، والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته

بسيفي.

فرجعوا إلى مكة، وقالوا: لا نأمن من أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد صلى الله عليه و اله، الحديث().

## ۱۹ الهجرة النبوية

اجتمع المشركون في دار الندوة، ليتآمروا على رسول الله صلى الله عليه و اله وذلك بعد بيعة العقبة، وكان لا يدخل دار الندوة إلّا من قد أتى عليه أربعون سنة، فدخل أربعون رجلاً ـ من مشايخ قريش، وجاء إبليس (لعنه الله) في صورة شيخ كبير، فقال له البواب: من أنت؟.

فقال: أنا شيخ من أهل نجد، لا يعدمكم مني رأي صائب، إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم.

فقال الرجل: ادخل.

فدخل إبليس.

فلما أخذوا مجلسهم. قال أبو جهل: يا معشر قريش، إنه لم يكن أحد من العرب أعز منا، نحن أهل الله تغدو إلينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا، ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى أنه رسول الله صلى الله عليه و اله وأن أخبار السماء تأتيه، فسفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا، وزعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً.

قالوا: وما رأيت؟.

قال: رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منا ليقتله، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات.

فقال الخبيث: هذا رأي خبيث.

قالوا: وكيف ذلك؟.

قال: لأن قاتل محمد مقتول لا محالة، فمن ذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم؛ فإنه إذا قُتل محمد تغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وأن بني هاشم لاترضى أن يمشي قاتل محمد على الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا.

فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر.

قال: وما هو؟.

قال: نثبته في بيت ونلقي إليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون، فيموت كما مات زهير والنابغة وإمرؤ القيس.

فقال إبليس: هذا أخبث من الآخر.

قال: وكيف ذلك؟.

قال: لأن بنی هاشم لا ترضی بذلک، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا علیکم فأخرجوه.

قال آخر منهم: لا ولکنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا.

قال إبلیس: هذا أخبث من الرأیین المتقدمین.

قالوا: وکیف ذاک؟.

قال: لأنکم تعمدون إلی أصبح الناس وجهاً، وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجة فتحملونه إلی وادی العرب فیخدعهم ویسحرهم بلسانه، فلا یفجأکم إلّا وقد ملأها علیکم خیلًا ورجلًا.

فبقوا حائرین، ثم قالوا لإبلیس: فما الرأی فیه یا شیخ؟.

قال: ما فیه إلّا رأی واحد.

قالوا: وما هو؟.

قال: یجتمع من کل بطن من بطون قریش واحد ویکون معهم من بنی هاشم رجل، فیأخذون سکینة أو حدیدة أو سیفاً فیدخلون علیه فیضربونه کلهم ضربة واحدة حتی یتفرق دمه فی قریش کلها، فلا یستطیع بنو هاشم أن یطلبوا بدمه وقد شارکوا فیه، فإن سألوکم أن تعطوا الدیة فأعطوهم ثلاث دیات.

فقالوا: نعم وعشر دیات.

ثم قالوا: الرأی رأی الشیخ النجدی.

فاجتمعوا ودخل معهم فی ذلک أبو لهب عم النبی صلی الله علیه و اله، ونزل جبرئیل علیه السلام علی رسول الله صلی الله علیه و اله وأخبره أن قریشاً قد اجتمعت فی دار الندوة یدبرون علیک، وأنزل علیه فی ذلک: وَإِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ (). واجتمعت قریش أن یدخلوا علیه لیلًا فیقتلوه، وخرجوا إلی المسجد یصفرون ویصفقون ویطوفون بالبیت، فأنزل الله: وَمَا کَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَیْتِ إِلَّا مُکَاءً وَتَصْدِیَهً ()، فالمکاء التصفیر، والتصدیة صفق الیدین.

فلما أمسی رسول الله صلی الله علیه و اله جاءت قریش لیدخلوا علیه، فقال أبو لهب:

لا أدعکم أن تدخلوا علیه باللیل؛ فإن فی الدار صبیاناً ونساءً ولا نأمن أن تقع بهم ید خاطئة، فنحرسه اللیلة فإذا أصبحنا دخلنا علیه، فناموا حول حجرة رسول الله صلی الله علیه و اله.

وأمر رسول الله صلی الله علیه و اله أن یفرش له، ففرش له، فقال لعلی بن أبی طالب علیه السلام: أفدنی بنفسک.

قال: نعم یا رسول الله.

قال: نم علی فراشی، والتحف ببردتی.

فنام علی علیه السلام علی فراش رسول الله صلی الله علیه و اله والتحف ببردته، وجاء جبرئیل فأخذ بید رسول الله صلی الله علیه و اله فأخرجه علی قریش وهم نیام، وهو یقرأ علیهم:

وَجَعَلْنَا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَیْنَاهُمْ فَهُمْ لَا یُبْصِرُونَ ()، وقال له جبرئیل: خذ علی طریق ثور، وهو جبل علی طریق منی له سنام کسنام الثور، فدخل الغار وکان من أمره ما کان.

فلما أصبحت قریش وأتوا إلی الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب علی علیه السلام فی وجوههم، فقال: ما شأنکم؟.

قالوا له: أین محمد؟.

قال: أجعلتمونی علیه رقیباً، ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنکم.

فأقبلوا یضربون أبا لهب ویقولون: أنت تخدعنا منذ اللیلة.

فتفرقوا فی الجبال، وکان فیهم رجل من خزاعة یقال له: أبو کرز یقفو الآثار، فقالوا له: یا أبا کرز، الیوم الیوم.

فوقف بهم علی باب حجرة رسول الله صلی الله علیه و اله، فقال: هذه قدم محمد، والله إنها لأخت القدم التی فی المقام.

وکان أبو بکر استقبل رسول الله صلی الله علیه و اله فرده معه، فقال أبو کرز: وهذه قدم ابن أبی قحافة أو أبیه ثم قال وهاهنا عبر ابن أبی قحافة. فما زال بهم حتی أوقفهم علی باب الغار، ثم قال: ما جاوزا هذا المکان، إما أن یکونا صعدا إلی السماء أو دخلا تحت الأرض.

وبعث الله العنکبوت فنسجت علی باب الغار، وجاء فارس من الملائکة حتی وقف علی باب الغار، ثم قال: ما فی الغار واحد. فتفرقوا فی الشعاب وصرفهم الله عن رسوله صلی الله علیه و اله ثم أذن لنبیه فی الهجرة().

## ۲۰ حروب النبی صلی الله علیه و اله

حروب النبی صلی الله علیه و اله کانت دفاعیة بأجمعها، ولم تکن هذه الحروب إلاّ بعد هجرة رسول الله صلی الله علیه و اله إلی المدینة واستقراره فیها وتشکیله حکومةً إسلامیة قویة، عند ذلک فرض الله علی المسلمین القتال الدفاعی لمن قاتلهم، دون من لم یقاتلهم، فقال تعالی: وَقاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ الَّذِینَ یُقاتِلُونَکُمْ ().

فکانت حرب بدر وأحد والخندق وغیرها، علی تفصیل ذکرناه فی کتاب (ولأول مرة فی تاریخ العالم) () وهنا نکتفی ببعض الکلام فیها.

غزوة بدر الکبری

جاء خبر رجوع قافلة المشرکین من الشام وکان یترأسها أبو سفیان، فخرج رسول الله صلی الله علیه و اله إلیها مع أصحابه. وکان خروجهم یوم السبت لاثنتی عشرة لیلة خلت من شهر رمضان. وخرج معه الأنصار، وکانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، فلما بلغ أبا سفیان مسیره صلی الله علیه و اله أحجم عن الاقتراب من بدر وأرسل شخصا بعشرة دنانیر علی أن یأتی قریشاً بمکة فیستنفرهم ویخبرهم أن محمداً قد اعترض لعیرهم فی أصحابه.

فنهض المشرکون مسرعین فی ألف مقاتل تقریبا، وحشدوا فیمن حولهم من العرب، ولم یتخلف من بطون قریش سوی عدی بن کعب. وخرجوا من دیارهم وقالوا: أیظن محمد وأصحابه أن نکون کعیر ابن الحضرمی؟. فخرجوا سراعاً وأخرجوا معهم القیان یشربون الخمور ویضربون بالدفوف.

وفلت أبو سفیان بعیر قریش، ولکن المشرکین أصروا علی محاربة رسول الله صلی الله علیه و اله ووقعت الحرب وأنزل الله نصره للمسلمین علی ید أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وانهزم جیش الأعداء.

غزوة أحد

غزوة (أُحُد) وقعت عند جبل مشهور قرب المدینة یسمی أُحُدا، وکان ذلک فی شوال من العام الثالث للهجرة. فإنّ قریشاً لما رجعوا من بدر إلی مکة منعهم أبو سفیان من البکاء والنوح علی قتلاهم، لیبقوا علی حنقهم وغیظهم ویفکروا فی الثأر لقتلاهم، وقال: الدهن والنساء علیّ حرام حتی أغزو محمداً. وبقوا یستعدون للحرب.

فلما استعدت قریش لحرب رسول الله صلی الله علیه و اله کتب العباس بن عبد المطلب وهو فی مکة کتاباً یخبر رسول الله صلی الله علیه و اله بخبرهم، واستأجر رجلًا من بنی غفار واشترط علیه أن یقطع الطریق إلی المدینة فی ثلاثة أیام ویوصل الرسالة إلی رسول الله صلی الله علیه و اله. فقدم الغفاری المدینة وکان رسول الله صلی الله علیه و اله فی بعض حیطانها فقرأ الرسالة، وأمر صلی الله علیه و اله أصحابه أن یدخلوا المدینة، فأخبرهم بالخبر. وأخذ صلی الله علیه و اله یستشیر أصحابه، ثم صلّی فیهم الجمعة وخطب فیهم وأمرهم بالجد والجهاد. وأخبرهم أن النصر لهم إذا صبروا وثبتوا..

وبدأت المعركة، وجعل النبی صلی الله علیه و اله علی رایة المهاجرین علی بن أبی طالب علیه السلام، وعلی رایة الأنصار سعد بن عبادة، وجعل عبد الله بن جبیر علی باب الشعب فی خمسین من الرماة، وأکد علیهم فی الثبات فی مکانهم وقال لهم: اتقوا الله واصبروا، إن رأیتمونا قد هزمناهم وأدخلناهم إلی مکة فلا تبرحوا من هذا المکان، وإن رأیتموهم قد هزمونا حتی أدخلونا المدینة، فلا تبرحوا والتزموا مراکزکم حتی أرسل إلیکم، ولو قتلنا عن آخرنا فإنما نؤتی من موضعکم.

وکان أول من برز من المشرکین طلحة بن أبی طلحة فقام أمیر المؤمنین علی علیه السلام وبرز إلیه وضربه علیه السلام ضربة فمات وسقطت الرایة من یده. وکان لطلحة أربعة إخوة فتقدموا فقتلهم علی علیه السلام. ثم حمل رایة المشرکین غریر بن عثمان فقتله علی علیه السلام، ثم حملها عبد الله بن جمیلة فقتله علی علیه السلام ثم حملها أرطأة فقتله علی علیه السلام، ثم حملها صوابٌ الحبشی فقتله علی علیه السلام. ولما سقطت الرایة بعد حملها التسعة لم یتجرأ أحدٌ علی حملها.

ثم کان الهجوم العام بین الفریقین، وقاتل المسلمون قتالاً شدیداً، وقتلوا جماعة کثیرة من رؤساء قریش وأبطالهم، وانهزم المشرکون، وکانت مع المشرکین هندٌ زوجة أبی سفیان فجعلت تدور علی المشرکین المنهزمین وتقدم لهم میلًا ومکحلةً وتقول لهم: إنما أنتم نساء فاکتحلوا.

کما جعلت هند جائزة کبیرة ل (وحشی) علی أن یقتل أحد ثلاثة: محمداً صلی الله علیه و اله أو علیاً علیه السلام أو حمزة علیه السلام. فقال لها وحشی: أما محمد فلا أقدر علیه، لأن أصحابه یطوفون به، وأما علی فإنه أحذر من الذئب، وأما حمزة فإنی أطمع فیه لأنه إذا غضب لا یبصر بین یدیه.

ولما ظهرت الغلبة للمسلمین اشتغل المسلمون باغتنام الأموال.فرأی أصحاب النبی صلی الله علیه و اله الذین یقودهم عبد الله بن جبیر علی باب الشعب، (وقد أوصاهم النبی صلی الله علیه و الهکثیراً بأن یبقوا فی مواضعهم، ولاـ یبرحوا منها لو انتصر المسلمون أو انکسروا).

رأی هؤلاء أن جماعتهم من المسلمین انتصروا، فقالوا لعبد الله: ما یقیمنا هاهنا وقد غنم أصحابنا ونحن نبقی بلا غنیمة! وأرادوا أن ینزلوا من مواضعهم، فجعل عبد الله یذکرهم بوصایا رسول الله صلی الله علیه و اله لهم، فلم یسمعوا منه، فنزلوا وأخلوا مواضعهم، ولم یبق مع عبد الله إلا اثنا عشر رجلاً.

ورأی خالد بن الولید ذلک وقد جعله أبو سفیان فی مائتی فارس، فرجع هو وعکرمة بن أبی جهل ورجالهما، وحملوا علی عبد الله بن جبیر وأصحابه فقتلوهم. ثم نزل المشرکون من مواضعهم وأحاطوا برسول الله صلی الله علیه و اله ومن معه وقتلوا من المسلمین مقتلة عظیمة، وهرب أکثر المسلمین علی رؤوس الجبال، ولم یبق مع النبی صلی الله علیه و اله إلا عدد قلیل وقد قرب خالد بن الولید من النبی صلی الله علیه و اله یحاربه، وباشر النبی صلی الله علیه و اله القتال بنفسه وأصیب بجراح، وأخذ أمیر المؤمنین علیه السلام یکر فیهم یمیناً وشمالاً، حتی أبعدهم عن رسول الله صلی الله علیه و اله ونادی جبرئیل:

لا فتی إلا علی لا سیف إلا ذو الفقار

وکان (وحشی) قد اختبأ خلف إحدی الصخور متربصاً لحمزة علیه السلام یوازن حربته بیده، فلما مر حمزة من أمامه رماه بها فسقط حمزة عم النبی صلی الله علیه و اله شهیدا وقد مثّلت به هند.

ثم انتهت معرکة أحُد بکثرة القتلی من المسلمین لأنهم خالفوا أوامر النبی صلی الله علیه و اله ونزلوا من الجبل لأجل الغنیمة. غیر أنهم فی النهایة عادوا بأمر رسول الله صلی الله علیه و اله وکروا علی المشرکین وطاردوهم وهزموهم.

غزوة الخندق

کانت غزوة الخندق فی شوال سنة خمس من الهجرة النبویة المبارکة.

وذلک حیث اجتمع الیهود علی نقض العهد والمیثاق الذی کان بینهم وبین رسول الله صلی الله علیه و اله واتفقوا مع کفار قریش علی

محاربة النبی صلی الله علیه و اله فخرجت قریش وقائدهم أبو سفیان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عیینة بن حصن فی بنی قرارة، والحارث بن عوف فی بنی مرة، ومسعر بن دخیلة فیمن تابعه من قومه من أشجع، وتوجهوا فی عشرة آلاف، وقیل: فی ثمانیة عشر ألف رجل، نحو المدینة.

وجمع رسول الله صلی الله علیه و اله المسلمین واستشارهم وکان سلمان الفارسی رحمة الله علیه قد أشار بحفر خندق حول المدینة لیکون بین المسلمین والکافرین حجاباً فیؤخرهم الخندق عن الهجوم السریع..

واستحسن النبی صلی الله علیه و اله والمسلمون رأیه، فأمر صلی الله علیه و اله أصحابه بحفر الخندق، وجعل علی کل عشرین أو ثلاثین خطوة قوماً من المهاجرین والأنصار یحفرونه، وقد حمل رسول الله صلی الله علیه و اله بنفسه معهم وظل یحفر حتی عرق جبینه الشریف.

ولما عرف المشرکون بحفر الخندق حول المدینة تضایقوا، وأخیراً هجم خمسة من أبطالهم وعلی رأسهم (عمرو بن عبد ود) فاجتاز عمرو الخندق وأخذ یطلب البراز من المسلمین وینادی فیهم برفیع صوته: هل من مبارز؟ هل من مبارز؟

فلم یجبه أحد ... إلاّ أمیر المؤمنین علی علیه السلام.. فخرج علی علیه السلام إلی عمرو، ووقف النبی صلی الله علیه و اله وأصحابه ینظرون إلیه، وقد دمعت عینا رسول الله صلی الله علیه و اله وأخذ یدعو لعلی علیه السلام بالنصر ویقول: برز الإیمان کله إلی الشرک کله ().

وبدأت المعرکة، وقد قَتَل علی علیه السلام عمراً، فلما رأی الکفار ذلک تفرقوا، وکفی الله المؤمنین القتال بعلی علیه السلام.

## ۲۱ من أخلاق النبی صلی الله علیه و اله وآدابه

کان رسول الله صلی الله علیه و اله قمة فی الأخلاق الطیبة، وقد اهتدی ببرکة أخلاقه الکثیر من المشرکین والکافرین والمنافقین وغیرهم إلی الإسلام. حتی قال فی حقه الباری عزوجل فی سورة القلم: وَإِنَّکَ لَعَلَی خُلُقٍ عَظِیمٍ ().

وقال تعالی: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظّاً غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِی الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَکّلْ عَلَی اللّهِ إِنّ اللّهَ یُحِبّ الْمُتَوَکّلِینَ ().

قال ابن شهر آشوب فی (المناقب):

کان النبی صلی الله علیه و اله أحکم الناس وأحلمهم، وأشجعهم وأعدلهم، وأعطفهم وأسخاهم، لا یثبت عنده دینار ولا درهم، لا یأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من یسیر ما یجد من التمر والشعیر، ویضع سائر ذلک فی سبیل الله، ثم یعود إلی قوت عامه فیؤثر منه، حتی ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم یأته شیء.

وکان صلی الله علیه و اله یجلس علی الأرض وینام علیها،ویخصف النعل،ویرقع الثوب، ویفتح الباب، ویحلب الشاة، ویعقل البعیر، ویطحن مع الخادم إذا أعیا، ویضع طهوره باللیل بیده، ولا یجلس متکئاً، ویخدم فی مهنة أهله، ویقطع اللحم، ولم یتجشأ قط، ویقبل الهدیة ولو أنها جرعة لبن ویأکلها، ولا۔ یأکل الصدقة، ولایثبت بصره فی وجه أحد، یغضب لربه ولا یغضب لنفسه، وکان یعصب الحجر علی بطنه من الجوع، یأکل ما حضر ولا یرد ما وجد.

وکان صلی الله علیه و اله یلبس برداً حبرة یمنیة وشملة وجبة صوف، والغلیظ من القطن والکتان، وأکثر ثیابه البیاض، ویلبس القمیص من قبل میامنه، وکان له ثوب للجمعة خاصة، وکان إذا لبس جدیداً أعطی خلق ثیابه مسکیناً..

وکان صلی الله علیه و اله یلبس خاتم فضة فی خنصره الأیمن، ویکره الریح الردیة، ویستاک عند الوضوء، ویردف خلفه عبده أو غیره، ویرکب ما أمکنه من فرس أو بغلة أو حمار، ویرکب الحمار بلا سرج وعلیه العذار، ویمشی راجلاً.

وکان صلی الله علیه و اله یشیع الجنائز، ویعود المرضی فی أقصی المدینة.

وکان صلی الله علیه و اله یجالس الفقراء، ویؤاکل المساکین، ویناولهم بیده، ویکرم أهل الفضل فی أخلاقهم، ویتألف أهل الشر بالبر لهم.

وکان صلی الله علیه و اله یصل ذوی رحمه من غیر أن یؤثرهم علی غیرهم إلاّ بما أمر الله، ولا یجفو علی أحد، یقبل معذرة المعتذر إلیه، وکان أکثر الناس تبسماً ما لم ینزل علیه القرآن أو تجر عظة، وربما ضحک من غیر قهقهة، لا یرتفع علی عبیده وإمائه فی مأکل ولا فی ملبس، ما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة، ولا لاموا أحداً إلاّ قال: دعوه، لا یأتیه أحد حر أو عبد أو أمة إلاّ قام معه فی حاجته، ولا یجزی بالسیئة السیئة، ولکن یغفر ویصفح.

وکان صلی الله علیه و اله یبدأ من لقیه بالسلام، وإذا لقی مسلماً بدأه بالمصافحة، وکان لایقوم ولا یجلس إلاّ علی ذکر الله، وکان لا یجلس إلیه أحد وهو یصلی إلاّ خفف صلاته وأقبل علیه وقال: ألک حاجة؟.

وکان صلی الله علیه و اله یجلس حیث ینتهی به المجلس، ویأمر بذلک، وکان أکثر ما یجلس مستقبل القبلة، وکان یکرم من یدخل علیه حتی ربما بسط له ثوبه، ویؤثر الداخل بالوسادة التی تحته، وکان فی الرضا والغضب لا یقول إلا حقاً.

وکان صلی الله علیه و اله یأکل القثاء بالرطب والملح، وکان أحب الفواکه الرطبة إلیه البطیخ والعنب، وأکثر طعامه الماء والتمر، وکان یتمجع اللبن بالتمر ویسمیهما الأطیبین، وکان أحب الطعام إلیه اللحم، ویأکل الثرید باللحم، وکان یحب القرع، وکان یأکل لحم الصید ولاـ یصیده، وکان یأکل الخبز والسمن، وکان یحب من الشاة الذراع والکتف، ومن الصباغ الخل، ومن التمر العجوة، ومن البقول الهندباء، وکان یمزح ولا یقول إلا حقاً ().

ومما جاء فی صفته صلی الله علیه و اله: أنه کان یسأل عن أصحابه فإن کان أحدهم غائباً دعا له، وإن کان شاهداً زاره، وإن کان مریضاً عاده، وإذا لقیه الرجل فصافحه لم ینزع یده من یده حتی یکون الرجل هو الذی ینزعها، ولا یصرف وجهه عن وجهه حتی یکون الرجل هو الذی یصرفه، وإذا لقیه أحد فقام معه أو جالسه أحد لم ینصرف حتی یکون الرجل هو الذی ینصرف عنه، وما وضع أحد فمه فی أذنه إلاّ استمر صاغیاً حتی یفرغ من حدیثه ویذهب.

وکان صلی الله علیه و اله ضحوک السن، أشد الناس خشیة وخوفاً من الله، وما ضرب امرأة له ولا خادماً، یسبق حلمه غضبه، ولا تزیده شدة الجهل علیه إلاّ حلماً.

وکان صلی الله علیه و اله أحسن الناس خُلُقاً، وأرجحهم حلماً، وأعظمهم عفواً، وأجود بالخیر من الریح المرسلة، وأشجع الناس قلباً، وأشدهم بأساً، وأشدهم حیاءً، کان صلی الله علیه و اله أشد حیاءً من العذراء فی خدرها، وإذا أخذه العطاس وضع یده أو ثوبه علی فیه، یحب الفال الحسن، ویغیر الاسم القبیح بالحسن.

وکان صلی الله علیه و اله یشاور أصحابه فی الأمر، وهو أکثر الناس إغضاء عن العورات، إذا کره شیئاً عرف فی وجهه، ولم یشافه أحداً بمکروه، حتی إذا بلغه عن أحد ما یکره لم یقل: ما بال فلان یقول أو یفعل کذا، بل ما بال أقوام.

وکان صلی الله علیه و اله أوسع الناس صدراً، ما دعاه أحد من أصحابه أو أهل بیته إلاّ قال: لبیک، وکان یخالط أصحابه ویحادثهم، ویداعب صبیانهم، ویجلسهم فی حجره، یجیب دعوة الحر والعبد والأمة والمسکین، ولا یدعوه أحمر ولا أسود من الناس إلاّ أجابه. لم یر قط ماداً رجلیه بین أصحابه، ولا مقدماً رکبتیه بین یدی جلیس له قط.

قال أنس: خدمت رسول الله صلی الله علیه و اله عشر سنین فما رأیته قط أدنی رکبتیه من رکبة جلیسه إلی أن قال وما قال لشیء صنعتُه: لِمَ صنعتَ کذا؟، ولقد شممت العطر فما شممت ریح شیء أطیب ریحاً من رسول الله صلی الله علیه و اله.

وکان صلی الله علیه و اله ینادی أصحابه بأحب أسمائهم ویکنیهم، وإذا سمع بکاء الصغیر وهو یصلی خفف صلاته.

وکان صلی الله علیه و اله أکثر الناس شفقة علی خلق الله، وأرأفهم بهم، وأرحمهم بهم.

وکان صلی الله علیه و اله أوصل الناس للرحم، وأقومهم بالوفاء وحسن العهد، یأکل علی الأرض ویقول: آکل کما یأکل العبد،

وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد. وكان صلى الله عليه و اله يلبس الغليظ، ويحب التيامن في شأنه كله، في طهوره وترجله وتنعله، يعود المساكين بين أصحابه، ويعلف ناضحه، ويقمّ البيت، ويجلس ويأكل مع الخادم، ويحمل بضاعته من السوق، لا يجمع في بطنه بين طعامين.

وكان صلى الله عليه و اله أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً، ما سُئل شيئاً قط فقال: لا، إذا أراد أن يفعل قال: نعم، وإذا لم يرد أن يفعل سكت.

وكان صلى الله عليه و اله إذا جاء شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل.

وكان صلى الله عليه و اله أصبر الناس على أوزار الناس، ليس بالعاجز ولا الكسلان، وما رُئي يأكل متكئاً قط. وكثيراً ما يصلي في نعليه، ويلبس القلانس اللاطئة، ويلبس القلنسوة تحت العمامة، وبدون عمامة، ويتعمم بدون قلنسوة، وكان له عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة وهو لابسها، وكان يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه، وروى أنها كانت تسعة أكوار، وقال بعضهم: الظاهر إنها كانت نحو عشرة أذرع، وكانت له بردة يخطب فيها.

ومما جاء في وصفه صلى الله عليه و اله: أنه كان حسن الإصغاء إلى محدثه، لا يلوى عن أحد وجهه، ولا يكتفي بالاستماع إلى من يحدثه، بل يلتفت إليه بكل جسمه، وكان قليل الكلام، كثير الإنصات، ميالاً للجد من القول، ويضحك أحياناً حتى تبدو نواجذه.

وعن الحسن بن محمد الديلمي في (الإرشاد)، قال: «كان النبي صلى الله عليه و اله يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها هو، ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير، ولا يحقر ما دعى إليه ولو إلى خشف التمرة، وكان خفيف المئونة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بشاشاً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، ولم يتجشأ من شبع قط، ولم يمد يده إلى طمع» ().

وقال أبو الدرداء: لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مُشي خلفه، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله في بعض الأوقات يمشي مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشي في غمارهم().

وقال أنس: كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و اله فلا ينزع منها يده حتى تذهب به حيث شاءت().

ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه و اله وعليه جدري قد يقشر وعنده أصحابه يأكلون، فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه، فأجلسه النبي صلى الله عليه و اله بجنبه().

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير، ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حر أو عبد من أهل الصلاة. ليس له حلة لمدخله وحلة لمخرجه، لا يستحيي من أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقر ما دعى إليه وإن لم يجد إلا حشف الدقل، لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء، هين المقولة، لين الخلقة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، شديداً من غير عنف، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رحيماً بكل ذي قربى، قريباً من كل ذمي ومسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق، لم يبشم قط من شبع، ولا يمد يده إلى طمع» .()

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رجل للنبي صلى الله عليه و اله: يا رسول الله علمني؟. قال: اذهب ولا تغضب. فقال الرجل: قد اكتفيت

بذاك.

فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه و اله: لا تغضب، فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه. فقال: يا هؤلاء،

ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلى فى مالى أنا أوفيكموه.

فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم.

قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب» ().

وهكذا يصفه الأمير عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف رسول الله صلى الله عليه و اله وهو أعرف الناس به صلى الله عليه و اله حيث قال صلى الله عليه و اله: يا على، ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفنى إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا ().

قال عليه السلام فى نهج البلاغة:

فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه و اله فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه، والمقتص لأثره، قضم الدنيا قضماً، ولم يعرها طرفاً، أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم أن الله أبغض شيئاً فأبغضه، وحقر شيئاً فحقره، وصغر شيئاً فصغره، ولو لم يكن فينا إلاّ حبنا ما أبغض الله، وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمر الله، ولقد كان صلى الله عليه و اله يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العارى، ويردف خلفه، ويكون الستر على باب بيته تكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عنى؛ فإنى إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيبها عن البصر، وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده، ولقد كان فى رسول الله صلى الله عليه و اله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها؛ إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظر بعقله أ أكرم الله بذلك محمداً أم أهانه؟ فإن قال: أهانه، فقد كذب والله العظيم وأتى بالإفك العظيم، وإن قال: أكرمه، فليعلم أن الله قد أهان غيره؛ حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه، فإن تأسى متأسٍ بنبيه واقتص أثره وولج مولجه، وإلا فلا يأمن الهلكة، فإن الله جعل محمداً صلى الله عليه و اله علماً للساعة، ومبشراً بالجنة،ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله، وأجاب داعى ربه، فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، وقائداً نطأ عقبه. والله، لقد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لى قائل: ألا تنبذها؟ فقلت: اغرب عنى، فعند الصباح يحمد القوم السرى ().

## ٢٢ قصص عن أخلاق النبى صلى الله عليه و اله

يا أخا بنى سليم

بُعث رسول الله صلى الله عليه و اله لهداية الناس لا ـ للانتقام منهم، فكان يعفو عن مسيئهم، ويسعى فى هدايتهم بالتى هى أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة.

عن ابن عباس، قال: خرج أعرابى من بنى سليم يتبدى فى البرية فإذا هو بضبّ قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه حتى اصطاده، ثم جعله فى كُمّه وأقبل يزدلف نحو النبى صلى الله عليه و اله. فلما أن وقف بإزائه ناداه: يا محمد، يا محمد، وكان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله إذا قيل له: يا محمد. قال: يا محمد، وإذا قيل له: يا أحمد. قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم. قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: يا رسول الله. قال: لبيك وسعديك، وتهلّل وجهه. فلما أن ناداه الأعرابى: يا محمد، يا محمد. قال له النبى: يا محمد، يا محمد. قال له: أنت الساحر الكذاب الذى ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة هو أكذب منك! أنت الذى تزعم أن لك فى هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض، واللات والعزى لولا أنى أخاف أن قومى يسموننى العجول لضربتك بسيفى هذا ضربة أقتلك بها فأسود بك الأولين والآخرين.

فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به، فقال النبی صلی الله علیه و اله: اجلس یا
با حفص فقد كاد الحلیم أن یكون نبیاً. ثم التفت النبی صلی الله علیه و اله إلی الأعرابی فقال له: یا أخا بنی سلیم، هكذا تفعل العرب یتهجمون علینا فی مجالسنا یجبهوننا بالكلام الغلیظ. یا أعرابی، والذی بعثنی بالحق نبیاً إن من ضربی فی دار الدنیا هو غداً فی النار یتلظی. یا أعرابی، والذی بعثنی بالحق نبیاً إن أهل السماء السابعة یسموننی أحمد الصادق. یا أعرابی، أسلم تسلم من النار یكون لك ما لنا وعلیك ما علینا، وتكون أخانا فی الإسلام.
قال: فغضب الأعرابی وقال: واللات والعزی لا أومن بك یا محمد أو یؤمن هذا الضب. ثم رمی بالضب عن كُمه، فلما أن وقع الضب علی الأرض ولی هارباً فناداه النبی صلی الله علیه و اله: أیها الضب، أقبل إلیَّ. فأقبل الضب ینظر إلی النبی صلی الله علیه و اله. قال: فقال له النبی صلی الله علیه و اله: أیها الضب من أنا؟. فإذا هو ینطق بلسان فصیح ذرب غیر قطع فقال: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. فقال له النبی صلی الله علیه و اله: من تعبد؟. قال: أعبد الله عزوجل الذی فلق الحبة وبرأ النسمة، واتخذ إبراهیم خلیلاً، واصطفاك یا محمد حبیباً، ثم أنشأ یقول:

ألا یا رسول الله إنك صادق
فبوركت مهدیاً وبوركت هادیا
شرعت لنا دین الحنیفة بعدما
عبدنا كأمثال الحمیر الطواغیا
فیا خیر مدعو ویا خیر مرسل
إلی الجن بعد الإنس لبیك داعیا
ونحن أناس من سلیم وإننا
أتیناك نرجو أن ننال العوالیا
أتیت ببرهان من الله واضح
فأصبحت فینا صادق القول زاكیا
فبوركت فی الأحوال حیاً ومیتاً
وبوركت مولوداً وبوركت ناشیا

قال: ثم أطبق علی فم الضب فلم یحر جواباً، فلما أن نظر الأعرابی إلی ذلك قال: وا عجباً ضب اصطدته من البریة ثم أتیت به فی كمی لا یفقه ولا ینقه ولا یعقل یكلم محمداً صلی الله علیه و اله بهذا الكلام ویشهد له بهذه الشهادة أنا لا أطلب أثراً بعد عین، مد یمینك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأسلم الأعرابی وحسن إسلامه().

قد اعتقتك

عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: أُتی رسول الله صلی الله علیه و اله بأساری فقدم رجل منهم لیضرب عنقه، فقال له جبرئیل: أخر هذا، الیوم یا محمد. فرده وأخرج غیره حتی كان هو آخرهم، فدعا به لیضرب عنقه فقال له جبرئیل: یا محمد، ربك یقرئك السلام ویقول لك: إن أسیرك هذا یُطعم الطعام، ویُقری الضیف، ویصبر علی النائبة، ویحمل الحمالات.
فقال له النبی صلی الله علیه و اله: إن جبرئیل أخبرنی فیك عن الله بكذا وكذا وقد أعتقتك. فقال له: وإن ربك لیحب هذا؟!.
فقال: نعم.
قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلی الله علیه و اله، والذی بعثك بالحق نبیاً لا رددت عن مالی أحداً أبداً ().

فیك خصال یحبها الله

عن أبى عبيدة الحذاء، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: أتى النبى صلى الله عليه و اله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم. فقال الرجل: بأبى أنت وأمى يا محمد، كيف أطلقت عنى من بينهم؟.

فقال: أخبرنى جبرئيل عن الله عزوجل أن فيك خمس خصال يحبه الله عزوجل ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة.

فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه، وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه و اله قتالاً شديداً حتى استشهد ().

العفو عند المقدرة

وبلغ رسول الله صلى الله عليه و اله أن جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة، عليهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب.

فخرج صلى الله عليه و اله فى أربعمائة وخمسين رجلًا ومعهم أفراس وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال، ونزل صلى الله عليه و اله ذا أمر وعسكر به، وأصابهم مطر كثير. فذهب رسول الله صلى الله عليه و اله لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه و اله وادى أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة، ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله. فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً. فقال: يا محمد، من يمنعك منى اليوم؟.

قال: الله، ودفع جبرئيل فى صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه و اله وقام على رأسه وقال: من يمنعك منى؟.

قال: لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و اله سيفه ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه ثم قال: والله لأنت خير منى. قال رسول الله: أنا أحق بذلك. فأتى قومه فقيل له: أينما كنت تقول وقد أمكنك والسيف فى يدك!. قال: وقد كان والله ذلك ولكنى نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام().

## ٢٣الشورى والاستشارة

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد على مبدأ الاستشارة فى الأمور، وعدم الاستبداد فى الرأى، كما نص على ذلك القرآن الكريم، حيث قال تعالى: وَأَمْرُهُمْ شُورَىَ بَيْنَهُمْ ()، وقال عزوجل: وَشَاوِرْهُمْ فِى الأمْرِ ().

فإن الأمور تكون بالشورى إلاّ فيما ورد فيه النص عن الله عزوجل أو المعصوم عليه السلام، حيث لا يجوز الاجتهاد فى قبال النص.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يطبق الاستشارة بنفسه، كما استشار فى قصة الخندق، وحرب أحد، وغزوة الخندق، وحتى فى اللحظات الأخيرة من حياته عندما نزل عليه ملك الموت...

فى غزوة بدر

فى غزوة بدر الكبرى نزل رسول الله صلى الله عليه و اله بأصحابه ذفران، فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، ونزل عليه جبرئيل فأخبره بأن العير قد أفلتت، وأن قريشاً قد أقبلت لقتاله. فاستشار النبى صلى الله عليه و اله أصحابه فى ذلك وأخبرهم عن قريش وخروجهم إليهم. فقام المقداد بن الأسود وقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا ـ نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ()، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا

إلى برك الغماد

وهو موضع باليمن لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله خيراً ودعا له بخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أشيروا عليَّ أيها الناس. وإنما يريد الأنصار، ثم أعادها ثانية وثالثة، ففهمت الأنصار أنه يعنيهم، فقام سعد بن معاذ الأنصارى وقال: لكأنك يا رسول الله تريدنا؟. فقال النبى صلى الله عليه و اله: أجل. فقال سعد: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، إنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق من عند الله، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله وصل من شئت واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت. فسر رسول الله صلى الله عليه و اله بقول سعد وشكره والأنصار على ذلك.

ثم قال صلى الله عليه و اله: سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم، ثم ارتحل صلى الله عليه و اله بهم ونزل قريباً من بدر().

وورد أيضا:

ثم سار رسول الله صلى الله عليه و اله حتى نزل مياه بدر وكانت منطقة بدر واسعة جنوبها العدوة القصوى، وشمالها العدوة الدنيا، وفيها عدة آبار وعيون للماء تنزل فيها القوافل. فسبق رسول الله صلى الله عليه و اله قريشاً إلى بدر، ومنع قريشاً من السبق إليه مطر عظيم أرسله الله تعالى مما يليهم ولم يصب منه المسلمين إلا ما لبد لهم دهس الوادى وأعانهم. ولما نزل صلى الله عليه و اله مياه بدر مما يلى المدينة أتاه الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح فقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل هو منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى فى الحرب؟. فقال صلى الله عليه و اله فى جوابه: بل هو الرأى. فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و اله، إن هذا ليس بمنزل فانهض بنا حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من القلب، ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه فيكون الماء فى متناولنا فنشرب ونروى. فاستحسن رسول الله صلى الله عليه و اله هذا الرأى وفعله، فكان سبباً من أسباب تفوقهم على المشركين().

فى غزوة أحد

ولما علم رسول الله صلى الله عليه و اله بأن قريش قد اجتمعت لحربه فى غزوة أحد، جمع أصحابه يستشيرهم فى مواجهة المشركين، فقال صلى الله عليه و اله: أشيروا عليَّ، ورأى

على رواية أن لا يخرج من المدينة. فقال بعضهم: يا رسول الله، إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط، وما خرجنا إلى عدو منها قط إلاّ أصاب منا، وما دخل علينا قط إلاّ أصبناهم، يعنى بذلك: عدم الخروج من المدينة. وقال بعضهم: يا رسول الله، إنا نخشى أن يظن عدونا أنا نكره الخروج إليهم جبناً عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا. وقال حمزة: والذى أُنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أُجالدهم بسيفى خارجاً من المدينة. وكان هذا رأى الأكثرية، فعزم رسول الله صلى الله عليه و اله على الخروج، فصلى بالناس الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد،وأخبر أن لهم النصر ما صبروا وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك. ثم صلى صلى الله عليه و اله بالناس العصر وقد تحشدوا، وحضر أهل العوالى واصطف الناس ينتظرون خروجه، فلبس صلى الله عليه و اله السلاح وخرج().

فى غزوة الخندق

لما خرجت قريش فى حرب الأحزاب وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة، والحارث بن عوف فى بنى مرة، ومسعر بن دخيلة فيمن تابعه من قومه من أشجع، وتوجهوا فى عشرة آلاف، وقيل: فى ثمانية عشر ألف رجل نحو المدينة، وسمع رسول الله صلى الله عليه و اله بتجمع الأحزاب وسيرهم نحو المدينة المنورة استشار أصحابه، فكان رأيهم على

المقام فی المدینة وحرب القوم إن جاءوا إلیهم علی أنقابها. فأشار سلمان الفارسی بالخندق واستحسنه القوم، ونزل جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه و اله بصواب رأی سلمان. فخرج رسول الله صلی الله علیه و اله فحدد حفر الخندق من ناحیة أُحد إلی راتج، حیث کان سائر أنحاء المدینة مشبک بالنخیل والبنیان، وخط موضع الحفر بخط علی الأرض، فضرب الخندق علی المدینة فعمل فیه رسول الله صلی الله علیه و اله ترغیباً للمسلمین فی الأجر، فحفر بنفسه فی موضع المهاجرین وعلی علیه السلام ینقل التراب من الحفرة حتی عرق رسول الله صلی الله علیه و اله وعیا، وقال: لا عیش إلّا عیش الآخرة، اللهم اغفر للأنصار والمهاجرین ().

استشارة أم سلمة

عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: إن الله عزوجل أمر رسول الله صلی الله علیه و اله فی النوم أن یدخل المسجد الحرام ویطوف ویحلق مع المحلقین، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا، فلما نزل ذا الحلیفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن، وساق رسول الله صلی الله علیه و اله ستاً وستین بدنة وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذی الحلیفة ملبین بالعمرة قد ساق من ساق منهم الهدی مشعرات مجللات وساق قصة الحدیبیة وصدهم المشرکون وکیفیة الصلح إلی أن قال علیه السلام وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: انحروا بدنکم واحلقوا رؤوسکم. فامتنعوا وقالوا: کیف ننحر ونحلق ولم نطف بالبیت ولم نسع بین الصفا والمروة. فاغتمّ رسول الله صلی الله علیه و اله من ذلک وشکا ذلک إلی أم سلمة. فقالت: یا رسول الله، انحر أنت واحلق. فنحر رسول الله صلی الله علیه و اله وحلق، فنحر القوم علی خبث یقین وشک وارتیاب. فقال رسول الله صلی الله علیه و اله تعظیماً للبدن: رحم الله المحلقین. وقال قوم لم یسوقوا البدن: یا رسول الله، والمقصرین؛ لأن من لم یسق هدیاً لم یجب علیه الحلق. فقال رسول الله صلی الله علیه و اله ثانیاً: رحم الله المحلقین الذین لم یسوقوا الهدی. قالوا: یا رسول الله، والمقصرین. فقال: رحم الله المقصرین، الخبر().

ملکاً رسولاً أم عبداً رسولاً؟

استشار رسول الله صلی الله علیه و اله جبرئیل عندما نزل علیه ملک وهو إسرافیل حسب بعض الروایات() وقال: إن الله تعالی یخیرک أن تکون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملکاً رسولاً؟. فنظر رسول الله صلی الله علیه و اله إلی جبرئیل وأومأ جبرئیل بیده أن تواضع.

فقال صلی الله علیه و اله: عبداً متواضعاً رسولاً ().

وحتی فی اللحظات الأخیرة

فی الحدیث: أنه لما استأذن عزرائیل علی رسول الله صلی الله علیه و اله ودخل بیت فاطمة علیها السلام وقال: السلام علیک یا رسول الله وعلی أهل بیتک.

قال له رسول الله صلی الله علیه و اله: وعلیک السلام یا ملک الموت.

قال عزرائیل: إن ربک أرسلنی إلیک وهو یقرؤک السلام ویخیرک بین لقائه والرجوع إلی الدنیا.

فاستمهله رسول الله صلی الله علیه و اله حتی ینزل جبرئیل ویستشیره، فخرج ملک الموت من عنده وجاء جبرئیل فقال: السلام علیک یا أبا القاسم وَلَلآخِرَةُ خَیْرٌ لَکَ مِنَ الأُولَی وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی ()، إلی آخر الحدیث().

روایات الرسول صلی الله علیه و اله فی الاستشارة

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: ما تشاور قوم إلا هُدوا لأرشد أمرهم ().

وقال صلی الله علیه و اله: من أراد أمراً فشاور فیه وقضی هُدی لأرشد الأمور.

وقال صلی الله علیه و اله: من أراد أمراً فشاور فیه امرئ مسلماً وفّقهُ الله لأرشد أموره.

وقال صلی الله علیه و اله وهو یوصی أمیر المؤمنین علیه السلام عند ما بعثه إلی الیمن: یا علی، ما حار من استخار، ولا ندم من استشار ().

وقال صلی الله علیه و اله: إذا کان أمراؤکم خیارکم، وأغنیاؤکم سمحاؤکم، وأمرکم شوری بینکم، فظهر الأرض خیر لکم من بطنها،

وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاؤكم، ولم يكن أمركم شورى بينكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.

وقال صلى الله عليه و اله: ما شقا عبد بمشورة، ولا سعد باستغناء رأى.

وقال صلى الله عليه و اله: لا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ().

وقال صلى الله عليه و اله: ما من رجل يشاور أحداً إلا هُدى إلى الرشد ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير ().

وعن ابن عباس قال: لما نزلت: وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ()، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لأمتى، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غياً.

وقال صلى الله عليه و اله: شاوروا العلماء الصالحين، فإذا عزمتم على إمضاء ذلك فتوكلوا على الله.

وقال صلى الله عليه و اله: آخ من الإخوان أهل التقى، واجعل مشورتك من يخاف الله تعالى.

وقال صلى الله عليه و اله: شاور المتقين، الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا، ويؤثرون على أنفسهم فى أموركم.

وقال صلى الله عليه و اله: الحزم أن تستشير ذا الرأى وتطيع أمره ().

وقال صلى الله عليه و اله: إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل وإياك والخلاف عليهم فإن فيه الهلاك ().

وقال صلى الله عليه و اله: استرشدوا العاقل ترشدوا،ولا تعصوه فتندموا ().

وقال صلى الله عليه و اله: من استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه.

وقال صلى الله عليه و اله: من استشار أخاه فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشد غير ذلك خانه.

وقال صلى الله عليه و اله: من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه.

وقال صلى الله عليه و اله: إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه.

وقال صلى الله عليه و اله: المستشار مؤتمن ().

وقال صلى الله عليه و اله: المستشار مؤتمن، فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه.

وقال صلى الله عليه و اله: المستشير معان.

وقال صلى الله عليه و اله: من استشير فأشار بغير رأيه سلبه الله تعالى رأيه.

وقال صلى الله عليه و اله: من غش المسلمين فى مشورة فقد برئتُ منه ().

وقال صلى الله عليه و اله: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه ().

## ۲۴ العلم والعلماء

كان النبى صلى الله عليه و اله يحث المسلمين على التعليم والتعلّم، ويؤكد كثيراً على العلم والعلماء، فرسول الإسلام صلى الله عليه و اله رسول العلم والفضيلة، والدين الإسلامى دين العقل والمنطق، لا السيف والجبر، قال تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدّينِ قَد تّبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَيّ (). وقال عزوجل: لّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيّنَةٍ وَيَحْيَىَ مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ ().

وقال سبحانه: فَذَكّرْ إِنّمَا أَنتَ مُذَكّرٌ لّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ().

فكان النبى صلى الله عليه و اله يحب العلم والعلماء ويرجح حلقات العلم على حلقات الدعاء، ففى الحديث: خرج رسول الله صلى الله عليه و اله فإذا فى المسجد مجلسان: مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله ويسألونه، فقال صلى الله عليه و اله: كلا المجلسين إلى خير،

أما هؤلاء فيدعون الله وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالتعليم أَرسلتُ، ثم قعد معهم().

وقال صلى الله عليه و اله: طلب العلم فريضة على كل مسلمة ومسلمة ().

وعن أبي ذر (رضوان الله عليه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العالم أحب إلى الله من ألف جنازة من جنازة الشهداء، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من قيام ألف ليلة يصلى في كل ليلة ألف ركعة، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من ألف غزوة و قراءة القرآن كله.

قال: يا رسول الله، مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كله؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إليّ من قراءة القرآن كله اثنى عشر ألف مرة، عليكم بمذاكرة العلم فإن بالعلم تعرفون الحلال من الحرام، ومن خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم كتب الله عزوجل له بكل قدم ثواب نبى من الأنبياء، وأعطاه الله بكل حرف يستمع أو يكتب مدينة في الجنة، وطالب العلم أحبه الله وأحبه الملائكة وأحبه النبيون، ولايحب العلم إلّا السعيد، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة. يا أبا ذر، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، والنظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة ().

وفي (روضة الواعظين): روى عن بعض الصحابة، قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبى صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله، إذا حضرت جنازة أو حضر مجلس عالم أيهما أحبّ إليك أن أشهد؟. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فإن حضور مجلس العالم أفضل من حضور ألف جنازة، ومن عيادة ألف مريض، ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم يتصدق بها على المساكين، ومن ألف حجة سوى الفريضة، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك، وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم، أما علمت أن الله يُطاع بالعلم ويُعبد بالعلم، وخير الدنيا والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: وأكثر مدارسة العلماء ومناظرة الحكماء في تثبيت سنن العدل على مواضعها، وإقامتها على ما صلح به الناس؛ فإن ذلك يحيي الحق ويميت الباطل ويُكتفى دليلاً ـ به على ما صلح به الناس، لأن السنة الصالحة من أسباب الحق التي تعرف بها، ودليل أهلها على السبيل إلى طاعة الله

فيها ().

وقال النبي صلى الله عليه و اله: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربه عزوجل: جلست إلى حبيبى فو عزتى وجلالى لأسكنتك الجنة معه ولا أبالى ().

وقال صلى الله عليه و اله: المتقون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس إليهم عبادة ().

وقال صلى الله عليه و اله: الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة ().

وقال صلى الله عليه و اله: مجالسة العلماء عبادة، والنظر إلى على عليه السلام عبادة ().

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

النظر في وجه العالم حباً له عبادة ().

وعن أبي ذر رحمة الله عليه قال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيداً ().

## ۱۲۵التعددية

النظام السياسي وكذلك الاقتصادي في الإسلام نظام تعددي تنافسي، وهو من مقومات تقدم المجتمع، وهذه التعددية الإيجابية كانت جلية بين المهاجرين والأنصار، وربما الفئات الأخرى من المجتمع.

وفلسفة التعددية هي التنافس في الخير والفضيلة والتقدم.

وهذه التعددية لا تنافي الأخوة الإسلامية كما هو واضح.

روى في (غوالي اللآلي) باب السبق والرماية: (أن رسول الله صلى الله عليه و اله مر بقوم من الأنصار يترامون، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا في الحزب الذي فيه ابن الأدرع، فأمسك الحزب الآخر وقالوا: لن يغلب حزب فيه رسول الله صلى الله عليه و اله. قال: ارموا فإني أرمي معكم، فرمى مع كل واحد رشقاً، فلم يسبق بعضهم بعضاً، فلم يزالوا يترامون وأولادهم وأولاد أولادهم لا يسبق بعضهم بعضاً)().

وكم من خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه و اله وقال فيها: يا معشر المهاجرين والأنصار، نشير إلى بعضها: في قصة حفر الخندق: قام رسول الله صلى الله عليه و اله إلى شفير الخندق ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابراً، قال جابر: وكان في الخندق سبعمائة رجل، فخرجوا كلهم، ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيبوا جابرا، القصة(). وفي حرب أحد، أمر رسول الله صلى الله عليه و اله منادياً ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم ().

وروى العلامة المجلسي رحمة الله عليه في (البحار): في خبر عن كعب بن عجرة، أن المهاجرين والأنصار وبني هاشم اختصموا في رسول الله صلى الله عليه و اله أينا أولى به وأحب إليه؟. فقال صلى الله عليه و اله: أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم.

فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة.

وقال صلى الله عليه و اله: وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم.

فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة.

وقال صلى الله عليه و اله: وأما أنتم يا بني هاشم فأنتم مني وإليَّ.

يقول الراوي: فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله صلى الله عليه و اله().

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ () جمعهم صلى الله عليه و اله ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، إن الله تعالى يقول: لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ والمنسك هو الإمام، لكل أمة بعد نبيها حتى يدركه نبي، ألا وإن لزوم الإمام وطاعته هو الدين وهو المنسك، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي ().

وعن سلمان الفارسي رحمة الله عليه،قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: يا معشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا علي أخي ووزيري ووارثي وخليفتي إمامكم، فأحبوه لحبي وأكرموه لكرامتي؛ فإن جبرئيل أمرني أن أقول لكم ما قلت (). وعنه صلى الله عليه و اله، قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، أحبوا علياً بحبي وأكرموه لكرامتي، والله ما قلت لكم هذا من قبلي ولكن الله أمرني بذلك ().

## ۲۶ الحريات الإسلامية

لم تر البشرية من الحريات مثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و اله حيث ضمن للكل حرياتهم المشروعة من دون الاعتداء على حرية الآخرين.

وقد وصف الباري تعالى رسوله الخاتم صلى الله عليه و اله بقوله: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِيّ الأُمّيّ الّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى التّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلّ لَهُمُ الطّيّبَاتِ وَيُحَرّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتّبَعُواْ النّورَ الّذِىَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ

هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ().

نماذج من الحريات الإسلامية:

حرية التجارة، حرية البيع، حرية الاشتراط في العقد، حرية القرض، حرية الرهن، حرية الضمان، حرية الحوالة، حرية الكفالة، حرية الصلح، حرية الشركة، حرية المضاربة، حرية المزارعة، حرية المساقاة، حرية الإيداع، حرية الاستعارة، حرية الإجارة، حرية الوكالة، حرية الوقف، حرية الصدقات، حرية السكنى والعمرى والرقبى والحبس، حرية الهبة، حرية السبق والرماية، حرية الوصية، حرية النكاح، حرية الطلاق، حرية الخلع، حرية المباراة، حرية اللعان، حرية الإقرار، حرية الجعالة، حرية الأيمان، حرية الشفعة، حرية إحياء الموات، حرية حيازة المباحات، حرية اللقطة، حرية الصيد والذباحة، الحريات العبادية، حرية الإعلام، حرية التأليف، حرية البيان، حرية النشر والتوزيع، حرية التجمع، حرية تأسيس الأحزاب والمنظمات والهيئات، حرية التعبير عن الرأي، حرية المعارضة وحقوقها، حرية الخروج بالمظاهرات السلمية، حرية الإقامة والسفر، حرية فتح الشركات والمصانع والمعامل، حرية الكسب والتجارة، حرية البناء والعمران، الحريات السياسية، الحريات الاقتصادية، الحريات الاجتماعية، وغيرها من الحريات الكثيرة().

## ۲۷ حقوق المعارضة

من أهم الحريات السياسية في الإسلام حرية المعارضة وضمان حقوقها، وهذا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و اله وطبقه في حكومته الإسلامية بالمدينة المنورة، فالمعارضة كانوا يتمتعون بكامل حرياتهم، ومن أمثلة ذلك قصص المنافقين في عهد النبي صلى الله عليه و اله.

روى الشيخ المفيد رحمة الله عليه في (الإرشاد) ()، قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه و اله غنائم حنين، أقبل رجل طويل آدم أجنأ بين عينيه أثر السجود، فسلم ولم يخص النبي صلى الله عليه و اله، ثم قال: قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: وكيف رأيت؟.

قال: لم أرك عدلت!

فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله، وقال: ويلك، إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟!

فقال المسلمون: ألا نقتله؟.

قال: دعوه، فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي. فقتله أمير المؤمنين عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج.

وروى العلامة المجلسي رحمة الله عليه في (البحار) (): إن النبي صلى الله عليه و اله خط الخندق عام الأحزاب، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون: سلمان منا. وقالت الأنصار: سلمان منا. فقال النبي صلى الله عليه و اله: سلمان منا أهل البيت.

قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي ناب أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا. فقلنا: يا سلمان، إرق إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيه بأمره؛ فإنا لا نحب أن نتجاوز خطه.

قال: فرقى سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله، خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نتجاوز خطك.

قال: فهبط رسول الله صلى الله عليه و اله مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله المعول من

ید سلمان، فضربها به ضربة صدعها، وبرق منها برق أضاء ما بین لابتیها حتی لکأن مصباحاً فی جوف بیت مظلم، فکبر رسول الله صلی الله علیه و اله تکبیرة فتح وکبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلی الله علیه و اله ثانیة فبرق منها برق أضاء ما بین لابتیها حتی لکأن مصباحاً فی جوف بیت مظلم، فکبر رسول الله صلی الله علیه و اله تکبیرة فتح وکبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلی الله علیه و اله ثالثة فکسرها وبرق منها برق أضاء ما بین لابتیها حتی لکأن مصباحاً فی جوف بیت مظلم، فکبر رسول الله صلی الله علیه و اله تکبیرة فتح وکبر المسلمون، وأخذ بید سلمان ورقی. فقال سلمان: بأبی أنت وأمی یا رسول الله، لقد رأیت منک شیئاً ما رأیته منک قط؟!

فالتفت رسول الله صلی الله علیه و اله إلی القوم وقال: رأیتم ما یقول سلمان؟.

فقالوا: نعم.

قال صلی الله علیه و اله: ضربت ضربتی الأولی فبرق الذی رأیتم أضاءت لی منها قصور الحیرة ومدائن کسری کأنها أنیاب الکلاب فأخبرنی جبرئیل أن أمتی ظاهرة علیها، ثم ضربت ضربتی الثانیة فبرق الذی رأیتم أضاءت لی منها قصور الحمر من أرض الروم کأنها أنیاب الکلاب فأخبرنی جبرئیل أن أمتی ظاهرة علیها، ثم ضربت ضربتی الثالثة فبرق الذی رأیتم أضاءت لی منها قصور صنعاء کأنها أنیاب الکلاب وأخبرنی جبرئیل أن أمتی ظاهرة علیها فأبشروا.

فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر.

فقال المنافقون: ألا تعجبون یمنیکم ویعدکم الباطل ویعلمکم أنه یبصر من یثرب قصور الحیرة ومدائن کسری وأنها تفتح لکم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطیعون أن تبرزوا؟!

فنزل القرآن: وَإِذْ یَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورا ().

وقد ترکهم رسول الله صلی الله علیه و اله.. وهکذا کان المنافقون یعیشون فی ظل رحمة رسول الله صلی الله علیه و اله بکامل حریاتهم.

## ۱۲۸المرأة

کان رسول الله صلی الله علیه و اله یکرم المرأة أکبر الإکرام مما لم یسبق له مثیل فی التاریخ، بعد ما کانت المرأة مهانة فی الجاهلیة. ولولا الدین الإسلامی لضاعت المرأة ضیاعاً کاملاً.

عن بحر السقاء قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: «یا بحر حُسن الخُلق یُسر

ثم قال: ألا أخبرک بحدیث ما هو فی یدی أحد من أهل المدینة».

قلت: بلی.

قال: «بینا رسول الله صلی الله علیه و اله ذات یوم جالس فی المسجد إذ جاءت جاریة لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبی صلی الله علیه و اله فلم تقل شیئاً ولم یقل لها النبی صلی الله علیه و اله شیئاً حتی فعلت ذلک ثلاث مرات، فقام لها النبی صلی الله علیه و اله فی الرابعة وهی خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت.

فقال لها الناس: فعل الله بک وفعل، حبستِ رسول الله صلی الله علیه و اله ثلاث مرات لا تقولین له شیئاً ولا هو یقول لک شیئاً ما کانت حاجتک إلیه؟. قالت: إن لنا مریضاً فأرسلنی أهلی لآخذ هدبة من ثوبه لیستشفی بها، فلما أردت أخذها رآنی فقام فاستحییت منه أن آخذها وهو یرانی وأکره أن أستأمره فی أخذها فأخذتها» ().

روایات فی تکریم المرأة

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: کلما ازداد العبد إیماناً أزداد حباً للنساء ().

وقال صلی الله علیه و اله: الجنة تحت أقدام الأمهات ().

وقال صلى الله عليه و اله: تحت أقدام الأمهات روضة من رياض الجنة ().

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه و اله: إن والدتى بلغها الكبر، وهى عندى الآن أحملها على ظهرى، وأطعمها من كسبى، وأميط عنها الأذى بيدى، وأصرف عنها مع ذلك وجهى استحياءً منها وإعظاماً لها، فهل كافأتها؟.

قال صلى الله عليه و اله: لا؛ لأن بطنها كان لك وعاءً، وثديها كان لك سقاءً، وقدمها لك حذاءً، ويدها لك وقاءً، وحجرها لك حواءً، وكانت تصنع ذلك لك وهى تمنى حياتك، وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها ().

وقيل: يا رسول الله، ما حق الوالد؟.

قال صلى الله عليه و اله: أن تطيعه ما عاش.

فقيل: وما حق الوالدة؟.

فقال صلى الله عليه و اله: هيهات هيهات، لو أنه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته فى بطنها ().

وقال صلى الله عليه و اله: من سعادة المرء الزوجة الصالحة ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تحملوا النساء أثقالكم واستغنوا عنهن ما استطعتم.. ().

وقال صلى الله عليه و اله: الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة ().

## ۱۲۹اللاعنف

كان المنهج العام فى سياسة رسول الله صلى الله عليه و اله هو اللاعنف، فى مختلف الحالات ومع الجميع، مع المسلم والكافر، مع المؤمن والمنافق، مع الصديق والعدو.

ومن هنا كانت حروب النبى صلى الله عليه و اله كلها دفاعية، وما أقل القتلى فيها كما سبق.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ولِّ أمر جنودك أفضلهم فى نفسك حلماً، وأجمعهم للعلم وحسن السياسة وصالح الأخلاق، ممن يبطئ عن الغضب، ويسرع إلى العذر، ويرأف بالضعيف، ولا يلح على القوى، ممن لا يسره العنف، ولا يقعد به الضعف ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا بعث سرية دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه، ثم قال: سيروا بسم الله وبالله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه و اله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقطعوا شجرة إلاّ أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة، وأيما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإذا سمع كلام الله عزوجل فإن تبعكم فأخوكم فى دينكم، وإن أبى فاستعينوا بالله عليه وأبلغوه مأمنه ().

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن النبى صلى الله عليه و اله كان إذا أراد أن يبعث أميراً على سرية أمره بتقوى الله عزوجل فى خاصة نفسه ثم فى أصحابه عامة، ثم يقول: اغزوا بسم الله وفى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله ولاتغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا،ولا تقتلوا وليداً،ولا متبتلاً فى شاهق،ولاتحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً؛ لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم ما يؤكل لحمه إلاّ ما لابد لكم من أكله، وإذا لقيتم عدواً من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبل منهم وكف عنهم: ادعوهم إلى الإسلام وكف عنهم، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام؛ فإن فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا فى دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجرى عليهم ما يجرى على أعراب المؤمنين، ولا تجرى لهم فى الفيء من القسمة شيئاً إلاّ أن يجاهدوا فى سبيل الله، فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون؛ فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا فاستعن بالله عليهم

وجاهدهم في الله حق جهاده ().

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

نهى رسول الله صلى الله عليه و اله أن يلقى السم في بلاد المشركين ().

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): بعثني رسول الله صلى الله عليه و اله إلى اليمن وقال لي: يا علي، لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلًا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي ().

## ۱۳۰الزهد

كان رسول الله صلى الله عليه و اله زاهداً في الدنيا وزخارفها، بما للكلمة من معنى.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و اله فقال له: ربك يقرئك السلام ويقول لك: هذه بطحاء مكة تكون لك رضراضة ذهب ولا تنقص مما ادخرت لك شيئاً. قال: فنظر رسول الله إلى البطحاء فقال: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً فأحمدك وأجوع يوماً فأسألك ().

وعن ابن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبيه. فقال: يا نبي الله، لو اتخذت فراشاً. فقال: ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلّا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها ().

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: «لقد قبض رسول الله صلى الله عليه و اله وإن درعه لمرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعاً من شعير استلفها نفقةً لأهله» ().

وفي الحديث أنه مات رسول الله صلى الله عليه و اله وعليه دَين().

وهكذا كان أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام فإنهم استشهدوا وعليهم دَين ().

## ۱۳۱الرحمة المهداة

من صفات رسول الله صلى الله عليه و اله الرحمة المهداة، فكان صلى الله عليه و اله رحمةً للعالمين بأجمعهم، قال تعالى: وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إلّا رَحْمَةً لّلْعَالَمِينَ ().

عن أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقد بلي ثوبه، فحمل إليه اثني عشر درهماً.

فقال: يا علي، خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً ألبسه.

قال علي عليه السلام: فجئت إلى السوق فاشتريت له قميصاً باثني عشر درهماً، وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فنظر إليه.

فقال: يا علي، غير هذا أحب إليَّ، أترى صاحبه يقيلنا؟.

فقلت: لا أدري.

فقال: انظر.

فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه و اله قد كره هذا، يريد ثوباً دونه فأقلنا فيه. فرد عليَّ الدراهم وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، فمشى معي إلى السوق ليبتاع قميصاً، فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: ما شأنكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم.

فأعطاها رسول الله صلى الله عليه و اله أربعة دراهم، وقال: ارجعى إلى أهلكِ. ومضى رسول الله صلى الله عليه و اله إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلًا عرياناً يقول: من كسانى كساه الله من ثياب الجنة. فخلع رسول الله صلى الله عليه و اله قميصه الذى اشتراه وكساه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا الجارية قاعدة على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: ما لكِ لا تأتين أهلكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إنى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: مرى بين يدى ودلّينى على أهلكِ.

فجاء رسول الله صلى الله عليه و اله حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار.

فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام، فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتى فى أول السلام والثانى؟.

قالوا: يا رسول الله، سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها.

فقالوا: يا رسول الله، هى حرة لممشاك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: الحمد لله، ما رأيت اثنى عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمة ().

وهكذا كان النبى صلى الله عليه و اله رحمةً للجميع حتى للأمة التى لم يعتنوا بها فى المجتمع الجاهلى.

## ۳۲ الشعائر الدينية

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد على الشعائر الدينية بمختلف أنواعها، من الصلاة والصيام والحج وسائر العبادات، وحتى مجالس البكاء وما أشبه، بل وحتى الشعائر الحسينية حيث أشار النبى صلى الله عليه و اله إليها وحبذها.

وهذا ما قد رواه الفريقان فى كتبهم.

عن جابر قال: لما جرد رسول الله صلى الله عليه و اله حمزة عليه السلام بكى، فلما رأى أمثاله() شهق().

وعن أنس بن مالك، قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه و اله من اُحُد سمع نساء الأنصار يبكين، فقال: «لكن حمزة لا بواكى له»!، فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين لحمزة عليه السلام، ... ثم قال: وهو أشهر حديث بالمدينة فإن نساء المدينة لا يندبن موتاهن حتى يندبن حمزة عليه السلام وإلى يومنا هذا().

وعن أبى هريرة، قال: خرج النبى صلى الله عليه و اله على جنازة ومعه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يا عمر، دعهن فإن العين دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب» ().

وعن جابر بن عبد الله، قال: فقد رسول الله صلى الله عليه و اله يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال، قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله، اللهم أنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء لأبى سفيان وأصحابه، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم. فسار رسول الله صلى الله عليه و اله نحوه فلما رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثّل به شهق، ثم قال: «ألا كفن»، فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب. قال جابر: فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة» ().

وعن جابر، قال: لما بلغ النبى صلى الله عليه و اله قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق. وعن جابر، قال: لما جرد رسول الله صلى الله عليه و اله حمزة بكى فلما رأى مثاله شهق().

وعن أسماء بنت يزيد، قالت: لما توفى ابن رسول الله صلى الله عليه و اله إبراهيم بكى رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال له المعزى إما أبو بكر وإما عمر: أنت أحق من عظم الله حقه. قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط

الرب، لولا أنه وعد صادق وموعود جامع وأن الآخر تابع الأول لوجدنا علیک یا إبراهیم أفضل مما وجدنا وإنا بک لمحزونون» ().

وعن ابن عمر: إن رسول الله صلی الله علیه و اله مر بنساء عبد الأشهل یبکین هلکاهن یوم أحد، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «لکن حمزة لا بواکی له»، فجاء نساء الأنصار یبکین حمزة.

إلی غیرها من الروایات().

رسول الله صلی الله علیه و اله یبکی علی الحسین علیه السلام

عن عائشة، قالت: دخل الحسین بن علی صلی الله علیه و اله علی رسول الله صلی الله علیه و اله وهو یُوحی إلیه، فنزا علی رسول الله صلی الله علیه و اله وهو منکب وهو علی ظهره. قال جبریل لرسول الله صلی الله علیه و اله: «أ تحبه یا محمد؟».

قال: «یا جبریل، ومالی لا أحب ابنی».

قال: «فإن أمتک ستقتله من بعدک». فمد جبریل علیه السلام یده فأتاه بتربة بیضاء فقال: «فی هذه الأرض یقتل ابنک هذا واسمها الطف».

فلما ذهب جبریل علیه السلام من عند رسول الله صلی الله علیه و اله خرج رسول الله صلی الله علیه و اله والتزمه فی یده یبکی. فقال: «یا عائشة، إن جبریل أخبرنی أن ابنی حسین مقتول فی أرض الطف، وأن أمتی ستفتن بعدی»، ثم خرج صلی الله علیه و اله إلی أصحابه فیهم علی وأبو بکر وعمر وحذیفة وعمار وأبو ذر وهو یبکی. فقالوا: ما یبکیک یا رسول الله؟. فقال: «أخبرنی جبریل علیه السلام أن ابنی الحسین یُقتل بعدی بأرض الطف، وجاءنی بهذه التربة وأخبرنی أن فیها مضجعه» ().

وعن أم سلمة، قالت: کان رسول الله صلی الله علیه و اله جالساً ذات یوم فی بیتی. قال: «لا یدخل علیَّ أحد»، فانتظرت فدخل الحسین علیه السلام فسمعت نشیج رسول الله صلی الله علیه و اله یبکی، فاطلعت فإذا حسین فی حجره والنبی صلی الله علیه و اله یمسح جبینه وهو یبکی.

فقلت: والله ما علمت حین دخل.

فقال: «إن جبریل علیه السلام کان معنا فی البیت، قال: أفتحبّه؟. قلت: أما فی الدنیا فنعم. قال: إن أمتک ستقتل هذا بأرض یقال لها کربلاء». فتناول جبریل من تربتها فأراها النبی صلی الله علیه و اله.

فلما أحیط بحسین علیه السلام حین قُتل قال: «ما اسم هذه الأرض؟». قالوا: کربلاء. فقال: «صدق الله ورسوله کرب وبلاء» وفی روایة: «صدق رسول الله صلی الله علیه و اله أرض کرب وبلاء» ().

وعن أم سلمة، قالت: کان الحسن والحسین علیهما السلام یلعبان بین یدی رسول الله صلی الله علیه و اله فی بیتی، فنزل جبریل فقال: یا محمد، إن أمتک تقتل ابنک هذا من بعدک، وأومئ بیده إلی الحسین علیه السلام. فبکی رسول الله صلی الله علیه و اله وضمه إلی صدره ثم قال رسول الله صلی الله علیه و اله: وضعت عندکِ هذه التربة، فشمها رسول الله صلی الله علیه و اله وقال: ریح کرب وبلاء وقال: یا أم سلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمی أن ابنی قد قتل. فجعلتها أم سلمة فی قارورة ثم جعلت تنظر إلیها کل یوم وتقول: إن یوماً تحولین دماً لیوم عظیم().

وقالت أم سلمة: دخل الحسین علی النبی صلی الله علیه و اله وأنا جالسة علی الباب، فتطلعت فرأیت فی کف النبی صلی الله علیه و اله شیئاً یقلبه وهو نائم علی بطنه. فقلت: یا رسول الله، تطلعت فرأیتک تقلب شیئاً فی کفک والصبی نائم علی بطنک ودموعک تسیل؟. فقال: «إن جبریل أتانی بالتربة التی یُقتل علیها وأخبرنی أن أمتی یقتلونه» ().

وعن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت علی رسول الله صلی الله علیه و اله فقالت: یا رسول الله، إنی رأیت حلماً منکراً اللیلة.

قال: «ما هو؟».

قالت: إنه شدید.

قال: «ما هو؟».

قالت: رأیت کأن قطعة من جسدک قطعت ووضعت فی حجری.

فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «رأیتِ خیراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فیکون فی حجرک». فولدت فاطمة الحسین علیهما السلام فکان فی حجری کما قال رسول الله صلی الله علیه و اله، فدخلت یوماً إلی رسول الله صلی الله علیه و اله فوضعته فی حجره ثم حانت منی التفاتة فإذا عینا رسول الله صلی الله علیه و اله تهریقان من الدموع. قالت: فقلت: یا نبی الله، بأبی أنت وأمی مالک؟.

قال: «أتانی جبریل صلی الله علیه و اله فأخبرنی أن أمتی ستقتل ابنی هذا».

فقلت: هذا!!

فقال: «نعم وأتانی بتربة من تربته حمراء» ().

وعن عبد الله بن نجی عن أبیه: إنه سار مع علی صلی الله علیه و اله وکان صاحب مطهرته، فلما حاذی نینوی وهو منطلق إلی صفین فنادی علی: «اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات». قلت: وماذا؟. قال: «دخلت علی النبی صلی الله علیه و اله ذات یوم وعیناه تفیضان. قلت: یا نبی، الله أغضبک أحد، ما شأن عینیک تفیضان؟. قال: بل قام من عندی جبریل قبل فحدثنی أن الحسین علیه السلام یقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لک أن أشمک من تربته؟. قال: قلت: نعم، فمد یده فقبض قبضة من تراب فأعطانیها فلم أملک عینی أن فاضتا» ().

إلی غیرها مما هو کثیر().

## ۳۳ الصلاة

الصلاة عمود الدین، وکان رسول الله صلی الله علیه و اله کثیر الصلاة والعبادة، والتضرع إلی الله عزوجل والخوف منه.

عن أبی ذر، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: یا أبا ذر، إن الله جعل قُرة عینی فی الصلاة، وحبّبها إلیَّ کما حبب إلی الجائع الطعام وإلی الظمآن الماء، وإن الجائع إذا أکل الطعام شبع والظمآن إذا شرب الماء روی وأنا لا أشبع من

الصلاة (). وعن أبی ذر فی حدیث قال: قلت: یا رسول الله، إنک أمرتنی بالصلاة ما الصلاة؟. قال: الصلاة خیر موضوع استُکثِر أم استُقِل ().

وعن الزهری، قال: دخلت مع علی بن الحسین علیه السلام علی عبد الملک بن مروان، قال: فاستعظم عبد الملک ما رأی من أثر السجود بین عینی علی بن الحسین علیه السلام. فقال: یا أبا محمد، لقد بُیِّنَ علیک الاجتهاد ولقد سبق لک من الله الحسنی، وأنت بضعة من رسول الله صلی الله علیه و اله قریب النسب وکید السبب، وإنک لذو فضل عظیم علی أهل بیتِک وذوی عصرک، ولقد أوتیت من الفضل والعلم والدین والورع ما لم یؤته أحد مثلک ولا قبلک إلاّ من مضی من سلفک. وأقبل یثنی علیه ویطریه، قال: فقال علی بن الحسین علیه السلام: کل ما ذکرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأییده وتوفیقه، فأین شکره علی ما أنعم، کان رسول الله صلی الله علیه و اله یقف فی الصلاة حتی تورم قدماه، ویظمأ فی الصیام حتی یعصب فوه. فقیل له: یا رسول الله، ألم یغفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟. فیقول صلی الله علیه و اله: أفلا أکون عبداً شکوراً ().

وعن أبی بصیر، عن أبی جعفر علیه السلام، قال: کان رسول الله صلی الله علیه و اله عند عائشة لیلتها. فقالت: یا رسول الله، لم تتعب نفسک وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟. فقال: یا عائشة، ألا أکون عبداً شکوراً قال: وکان رسول الله صلی الله علیه و اله یقوم علی أطراف أصابع رجلیه فأنزل الله سبحانه وتعالی: طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی () ().

وعن موسی بن جعفر علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام، عن الحسین بن علی علیه السلام قال: إن یهودیاً من یهود الشام وأحبارهم کان قد قرأ التوراة والإنجیل والزبور وصحف الأنبیاء علیهم السلام إلی أن قال له الیهودی: هذا داود بکی

علی خطیئته حتی سارت الجبل معه لخوفه. قال له علی علیه السلام: لقد کان کذلک، ومحمد صلی الله علیه و اله أعطی ما هو أفضل من هذا، إنه کان إذا قام إلی الصلاة سمع لصدره وجوفه أریز کأریز المرجل علی الأثافی من شدة البکاء وقد آمنه الله عزوجل من عقابه، فأراد أن یتخشع لربه ببکائه فیکون إماماً لمن اقتدی به، ولقد قام صلی الله علیه و اله عشر سنین علی أطراف أصابعه حتی تورمت قدماه واصفر وجهه یقوم اللیل أجمع حتی عوتب فی ذلک فقال الله عزوجل: طه مَا أَنْزَلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقی () بل لتسعد به، ولقد کان یبکی حتی یغشی علیه. فقیل له: یا رسول الله، ألیس الله غفر لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟. قال: بلی، أفلا أکون عبداً شکوراً ().

## ۳۴ مع العصاة والمذنبین

کان رسول الله صلی الله علیه و اله رؤوفاً بالجمیع، حتی بالعصاة والمذنبین.

عن أبان، عن أبی العباس، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: أتی النبی صلی الله علیه و اله رجل. فقال: إنی زنیت فطهرنی. فصرف النبی صلی الله علیه و اله وجهه عنه، فأتاه من جانبه الآخر ثم قال مثل ما قال، فصرف وجهه عنه ثم جاء الثالثة. فقال له: یا رسول الله، إنی زنیت وعذاب الدنیا أهون لی من عذاب الآخرة. فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: أبصاحبکم بأس یعنی جُنة ؟. فقالوا: لا. فأقر علی نفسه الرابعة فأمر به رسول الله صلی الله علیه و اله أن یرجم، فحفروا له حفیرة فلما وجد مس الحجارة خرج یشتد، فلقیه الزبیر فرماه بساق بعیر فسقط فعقله به، فأدرکه الناس فقتلوه فأخبروا رسول الله صلی الله علیه و اله بذلک. فقال: هلا ترکتموه ثم قال لو استتر ثم تاب کان خیراً له ().

ولما غزا النبی صلی الله علیه و اله یوم حنین قصد إلیه شیبة بن عثمان بن أبی طلحة عن یمینه فوجد عباساً، فأتی عن یساره فوجد أبا سفیان بن الحارث، فأتی من خلفه فوقعت بینهما شواظ من نار فرجع القهقری، فرجع النبی صلی الله علیه و اله إلیه وقال: یا شیب، یا شیب ادن منی، اللهم أذهب عنه الشیطان. قال: فنظرت إلیه ولهو أحب إلیَّ من سمعی وبصری. فقال صلی الله علیه و اله: یا شیب، قاتل الکفار. فلما انقضی القتال دخل علیه فقال صلی الله علیه و اله: الذی أراد الله بک خیر مما أردته لنفسک، وحدّثه بجمیع ما زوی فی نفسه فأسلم().

وروی: أن سارة مولاة أبی عمرو بن ضیفی بن هشام أتت النبی صلی الله علیه و اله من مکة مسترفدة، فأمر صلی الله علیه و اله بنی عبد المطلب بأسدانها، فأعطاها حاطب بن أبی بلتعة عشرة دنانیر علی أن تحمل کتاباً بخبر وفود النبی صلی الله علیه و اله إلی مکة، وکان صلی الله علیه و اله أسر ذلک لیدخل علیهم بغتة()، فأخذت الکتاب وأخفته فی شعرها وذهبت، فأتی جبرئیل وقص القصة علی رسول الله صلی الله علیه و اله..

فأنفذ صلی الله علیه و اله علیاً والزبیر ومقداد وعماراً وعمر وطلحة وأبا مرثد خلفها فأدرکوها بروضة خاخ یطالبوها بالکتاب، فأنکرت وما وجدوا معها کتاباً فهموا بالرجوع.

فقال علی علیه السلام: والله ما کذبنا ولا کذبنا، وسلّ سیفه وقال: أخرجی الکتاب وإلا والله لأضربن عنقکِ.

فأخرجته من عقیصتها فأخذ أمیر المؤمنین علیه السلام الکتاب وجاء إلی النبی صلی الله علیه و اله، فدعا صلی الله علیه و اله بحاطب بن أبی بلتعة وقال له: ما حملک علی ما فعلت؟.

قال: کنت رجلاً عزیزاً فی أهل مکة أی غریباً ساکناً بجوارهم فأحببت أن أتخذ عندهم بکتابی إلیهم مودة لیدفعوا عن أهلی بذلک، فنزل قوله تعالی:

یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وعَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ تُلْقُونَ إِلَیْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ () (). ثم ترکه رسول الله صلی الله علیه و اله.

وروی: أن امرأة یهودیة أتته بشاة مسمومة ومع النبی صلی الله علیه و اله بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبی صلی الله علیه و اله

الذراع وتناول بشر الكراع، فأما النبى صلى الله عليه و اله فلاكها ولفظها وقال: إنها مسمومة، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل صلى الله عليه و اله إليها فأقرت وقال صلى الله عليه و اله: ما حملكِ على ما فعلتِ؟.

قالت: قتلت زوجى وأشراف قومى فقلت: إن كان ملكاً قتلته، وإن كان نبياً فسيطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك().

وعفى عنها رسول الله صلى الله عليه و اله.

وروى: أن سارة مولاة بنى هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة، وكانت قد قدمت على رسول الله صلى الله عليه و اله المدينة تطلب أن يصلها، وشكت إليه الحاجة وذلك بعد بدر وأحد. فقال صلى الله عليه و اله لها: أما كان لكِ فى غنائكِ ونياحكِ ما يغنيكِ؟!.

قالت: يا محمد، إن قريشاً منذ قُتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء.

فوصلها رسول الله صلى الله عليه و اله وأوقر لها بعيراً طعاماً، فرجعت إلى قريش وهى على دينها().

## ۳۵ الرضا بما قدره الله

كان رسول الله صلى الله عليه و اله قمة فى الرضا بما يختار الله له، فكان يحمد الله فى السراء والضراء. عن عبد الله بن أبى يعفور، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لشىء قد مضى لو كان غيره» (). وعن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: ضحك رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألونى مم ضحكت؟. قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه و اله. قال: عجبت للمرء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عزوجل له إلا كان خيرا له فى عاقبة أمره (). وعن على بن عبد الله بن العباس، قال: عرض على رسول الله صلى الله عليه و اله ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفراً()، فسر بذلك فأنزل الله عزوجل: وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَکَ مِنَ الأُولی وَلَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضی ()، قال: فأعطاه الله عزوجل ألف قصر فى الجنة ترابه المسک، وفى كل قصر ما ينبغى له من الأزواج والخدم(). ودخل رسول الله صلى الله عليه و اله على فاطمة عليها السلام وهى تبكى وتطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل، فلما رآها بكى وقال: يا فاطمة، تجرعى مرارة الدنيا اليوم لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضی () ().

## ۳۶ النبى صلى الله عليه و اله خير البشر

كان رسول الله صلى الله عليه و اله خير البشر، بل خير الكائنات بأجمعها، ولِنوره ونور عترته الطاهرة عليهم السلام خلق الله عزوجل الكون والكائنات.

عن سماعة قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: هل صام أحد من آبائك شعبان؟.

قال: خير آبائى رسول الله صلى الله عليه و اله صامه ().

وعن ابن عباس، قال: أتاه رجل يسأله عن الصيام؟. فقال: إن كنت تريد صوم داود عليه السلام فإنه كان من أعبد الناس إلى أن قال وقال رسول الله صلى الله عليه و اله:

إن أفضل الصيام صيام أخى داود عليه السلام، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وإن كنت تريد صيام سليمان عليه السلام فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة ومن وسط الشهر ثلاثة ومن آخره ثلاثة، وإن كنت تريد صوم عيسى عليه السلام فإنه كان يصوم الدهر كله لا يفطر منه شيئاً وإن كنت تريد صوم مريم عليها السلام فإنها كانت تصوم يومين وتفطر يوماً، وإن كنت تريد صوم خير البشر العربى القرشى أبى القاسم صلى الله عليه و اله فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول: هى صيام الدهر ().

وجاء فى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ثم قال الله عزوجل: وإِذْ آتَيْنَا مُوسَی الْكِتَابَ والْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ () قال الإمام عليه السلام: واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذى أخذ على بنى إسرائيل الإيمان به والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضاً

فرق به ما بين الحق والباطل، وفرق ما بين المحقين والمبطلين، وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام: يا موسى، هذا الكتاب قد أقروا به، وقد بقى الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به فإنى قد آليت على نفسى قسماً حقاً لا أتقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به.

قال موسى عليه السلام: ما هو يا رب؟.

قال الله عزوجل: يا موسى، تأخذ على بنى إسرائيل أن محمداً خير البشر وسيد المرسلين، وأن أخاه ووصيه علياً خير الوصيين، وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأن شيعته المنقادين له المسلّمين له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن ().

وعن أبى جعفر عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله لما أسرى به نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق، وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عيناه فى حوافره، خطاه مد بصره، له جناحان يحفزانه من خلفه، عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون، أهدب العرف الأيمن. فوقفه على باب خديجة ودخل على رسول الله صلى الله عليه و اله فمرح البراق، فخرج إليه جبرئيل عليه السلام فقال: اسكن، فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه. فسكن ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و اله فركب ليلاً وتوجه نحو بيت المقدس ().

## ۳۷ تحمل الصعاب

لقد تحمل رسول الله صلى الله عليه و اله الصعاب والمشاكل والأذى فى سبيل الله تعالى، حتى قال: ما أوذى نبى مثل ما أوذيت ().

وهو صلى الله عليه و اله أسوة لكل العاملين فى سبيل الله، فعليهم أن يتحملوا الصعاب لكسب رضا الله تعالى.

وقد ورد فى قصة الأحزاب وحفر الخندق: أن النبى صلى الله عليه و اله كان من شدة الجوع مستلقيا على قفاه وقد شد على بطنه حجرا.

قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه و اله مستلقى على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجرا() فقلت: يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه.

فقام صلى الله عليه و اله مسرعا حتى جاءه، ثم دعا بماء فى إناء وغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومج ذلك الماء فى فيه ثم صبه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التى برقت فيها البرق، ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر فعلمت أن رسول الله صلى الله عليه و اله مقوى أى جائع لما رأيت على بطنه الحجر، فقلت: يا رسول الله هل لك فى الغداء؟ قال: ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق وصاع من شعير.

فقال: تقدم وأصلح ما عندك، الحديث().

وهكذا كان الأنبياء العظام عليهم السلام يتحملون الصعاب فى سبيل الله، وكان أكثرهم تحملا هو رسول الله محمد صلى الله عليه و اله.

ورد فى قصة النبى نوح عليه السلام: أنه كان الرجل من الكفار يأتى بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح عليه السلام فيقول: يا بنى إن بقيت بعدى فلا تطيعن هذا المجنون! وكانوا يثورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى فى بيت أو على باب داره مغشيا عليه، فأوحى الله تعالى إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ () فعندها أقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ () ... إلى آخر السورة().

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة أى شيعة نوح بالفرج

اشتدت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة والوثوب إلى نوح بالضرب المبرح حتى مكث عليه السلام فى بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام يجرى الدم من أذنه، ثم أفاق وذلك بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه وهو فى خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهارا فيهربون، ويدعوهم سرا فلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولون، فهمّ بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء، فهبط إليه وفد من من السماء السابعة وهو ثلاثة أملاك، فسلموا عليه ثم قالوا له: يا نبى الله لنا حاجة، قال: وما هى؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك، فإنها أول سطوة لله عزوجل فى الأرض.

قال: قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى، وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويئس من إيمانهم جلس فى وقت ضحى النهار للدعاء، فهبط عليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا: خرجنا بكرة و جئناك ضحوة ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم، فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة، فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوا الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة: يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم.

فحمد الله وأثنى عليه وعرّفهم ذلك، فاستبشروا، فأخبرهم نوح بما أوحى الله تعالى إليه ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا بالثمر إلى نوح عليه السلام وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزوجل عن ذلك فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا عليه السلام فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزوجل عن ذلك فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى، فارتد الثلث الآخر وبقى الثلث، فأكلوا التمر وغرسوا النوى، فلما أثمر أتوا به نوحا عليه السلام ثم قالوا له: لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك.

فصلى نوح عليه السلام ثم قال: يا رب لم يبق من أصحابى إلا هذه العصابة وإنى أخاف عليهم الهلاك أن تؤخر الفرج عنهم، فأوحى الله عزوجل إليه قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك، فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة().

وعن عكرمة قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه و اله لحقنى من الجزع عليه ما لم يلحقنى قط، ولم أملك نفسى وكنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه و اله ليفر وما رأيته فى القتلى وأظنه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيفى وقلت فى نفسى: لأقاتلن به عنه حتى أُقتل، وحملت على القوم فأفرجوا عنى وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه و اله قد وقع على الأرض مغشيا عليه!! فقمت على رأسه فنظر إلى فقال: ما صنع الناس يا على؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبى صلى الله عليه و اله إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال لى رد عنى يا على هذه الكتيبة فحملت عليها أضربها بسيفى يمينا وشمالا حتى ولوا الأدبار، فقال النبى صلى الله عليه و اله: أما تسمع يا على مديحك فى السماء إن ملكا يقال له رضوان ينادى: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على.

فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته().

## ۳۸ الحث على الزواج

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد كثيراً على الزواج، وأنه ضرورة اجتماعية دينية خاصة للشباب.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و اله فشكا إليه الحاجة، فقال: تزوّج. فتزوّج فوُسّع عليه ().

وكان المسلمون يسهلون أمر الزواج، ولم تكن هذه التعقيدات الموجودة اليوم.

وعن عكاف بن وداعة الهلالى، قال: أتيت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال لى: يا عكاف، ألك زوجة؟. قلت: لا.

قال صلی الله علیه و اله: ألک جاریة؟. قلت: لا.

قال صلی الله علیه و اله: وأنت صحیح موسر؟. قلت: نعم والحمد لله.

قال صلی الله علیه و اله: فإنک إذاً من إخوان الشیاطین، إما أن تکون من رهبان النصاری، وإما أن تصنع کما یصنع المسلمون وإن من سنتنا النکاح، شرارکم عزابکم، وأراذل موتاکم عزابکم إلی أن قال: ویحک یا عکاف تزوّج.. تزوّج فإنک من الخاطئین. قلت: یا رسول الله، زوّجنی قبل أن أقوم. فقال صلی الله علیه و اله:

زوجتک کریمة بنت کلثوم الحمیری ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: أنکحت زید بن حارثة زینب بنت جحش، وأنکحت المقداد ضباعة بنت الزبیر بن عبد المطلب؛ لیعلموا أن أشرف الشرف الإسلام ().

وعن علی علیه السلام، قال: إن جماعة من الصحابة کانوا حرّموا علی أنفسهم النساء والإفطار بالنهار والنوم باللیل، فأخبرت أم سلمة رسول الله صلی الله علیه و اله فخرج إلی أصحابه. فقال: أترغبون عن النساء! إنی آتی النساء وآکل بالنهار وأنام باللیل، فمن رغب عن سنتی فلیس منی، وأنزل الله: لاَـ تُحَرِّمُوا طَیِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ وَکُلُوا مِمَّا رَزَقَکُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَیِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ().

## الحیاة الزوجیة السعیدة

الحیاة الزوجیة السعیدة لها مقومات بیّنها رسول الله صلی الله علیه و اله، وأفضل نموذج فی ذلک حیاته صلی الله علیه و اله مع أم المؤمنین خدیجة علیها السلام حیث کان ملؤها الإیمان والمحبة.

نشأت خدیجة بنت خویلد بن أسد علیها السلام فی بیت شرف ویسار. وکانت امرأة حازمة لبیبة شریفة، وهی یومئذ أوسط قریش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأکثرهم مالاً، وکانت ذات تجارة تبعث بها إلی الشام، تستأجر الرجال وتدفع لهم المال مضاربة بشیء تجعله منه. فلما بلغها عن رسول الله صلی الله علیه و اله من صدق حدیثه وعظیم أمانته وکرم أخلاقه، بعثت إلیه وعرضت علیه أن یخرج فی مالها تاجراً إلی الشام وتعطیه أفضل ما کانت تعطی غیره من التجار. وبعد ذلک بعثت إلی رسول الله صلی الله علیه و اله وقالت له: یا ابن عم، إنی قد رغبت فیک لقرابتک منی، وشرفک فی قومک، وسطتک فیهم، وأمانتک عندهم، وحسن خلقک، وصدق حدیثک، ثم عرضت علیه نفسها للزواج، وکانت أسن منه بخمس عشرة سنة علی روایة، فتزوجها رسول الله صلی الله علیه و اله قبل النبوة وقد مهرها اثنتی عشرة أوقیة وکذلک کانت مهور نسائه. فولدت له القاسم وکان یکنی به وعبد الله وهو الطاهر والطیب وزینب ورقیة وأم کلثوم وفاطمة علیها السلام. ولما بُعث رسول الله صلی الله علیه و اله دعاها إلی الإسلام فآمنت وصدقت وآزرت، فکانت أول من أسلمت من النساء.

عن محمد بن إسحاق، قال: کانت خدیجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقت بما جاء من الله، ووازرته علی أمره، فخفف الله بذلک عن رسول الله صلی الله علیه و اله، وکان لا یسمع شیئاً یکرهه من رد علیه وتکذیب له فیحزنه ذلک إلّا فرج الله ذلک عن رسول الله صلی الله علیه و اله بها إذا رجع إلیها، تثبته وتخفف عنه وتهون علیه أمر الناس حتی ماتت رحمها الله().

وقد ورد عن النبی صلی الله علیه و اله فی فضلها وعظیم منزلتها أحادیث عدیدة رواها المسلمون جمیعاً. فعن عبد الله بن جعفر، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: أُمرت أن أبشر خدیجة ببیت من قصب لا صخب فیه ولا نصب ().

وعن أنس بن مالک، عن النبی صلی الله علیه و اله، قال: حسبک من نساء العالمین: مریم بنت عمران، وخدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد، وآسیة ابنة مزاحم امرأة فرعون ().

وعن أبی هریرة، قال: أتی جبرئیل علیه السلام النبی صلی الله علیه و اله، فقال: هذه خدیجة قد أتتک معها إناء مغطی فیه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هی أتتک فاقرأ

عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه

ولا نصب ().

وقال ابن هشام: حدثنى من أثق به: أن جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه و اله فقال:

أقرئ خديجة من ربها السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئكِ من ربكِ السلام. قالت خديجة: الله السلام ومنه السلام، وعلى جبرئيل السلام ().

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه و اله يحبها حباً جماً، وكذلك يحبّ من يحبها ويكرم من يكرمها، فلم يتزوج عليها فى حياتها إكراماً لها، وكان صلى الله عليه و اله لا يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها.

يروى: أن عجوزاً دخلت على النبى صلى الله عليه و اله فألطفها، فلما خرجت سألته عنها عائشة فقال صلى الله عليه و اله: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان ().

وعن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتنى الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه و اله غضب غضباً شديداً فسقطت فى يدى، فقلت: اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك صلى الله عليه و اله لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و اله ما لقيت. قال: كيف قلتِ، والله لقد آمَنَتْ بى إذ كفر الناس، وآوتنى إذ رفضنى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، ورزقت منى الولد حيث حرمتموه ().

روايات فى الحياة الزوجية

عن ضريس الكناسى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن امرأةً أتت رسول الله صلى الله عليه و اله لبعض الحاجة. فقال لها: لعلكِ من المسوفات!.

قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟.

قال: المرأة التى يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام، فتلك التى لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله، قال: من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولاحسنةً من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال فى سبيل الله، وكانت أول من ترد النار.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً، ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه، وكان عليها من الوزر فى كل يوم وليلة مثل رمل عالج، فإن ماتت قبل أن تعتبه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسةً مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار، ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه، لم يقبل الله لها حسنةً تتقى بها النار وغضب الله عليها ما دامت

كذلك ().

وفى خبر المناهى: عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و اله أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها؛ فإن خرجت لعنها كل ملك فى السماء، وكل شىء تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها. ونهى أن تتزين لغير زوجها؛ فإن فعلت كان حقاً على الله عزوجل أن يحرقها بالنار. ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذى محرم منها أكثر من خمس كلمات مما لابد لها منه ().

وعن على بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سألته عن المرأة العاصية لزوجها هل لها صلاة، وما حالها؟.

قال عليه السلام: لا تزال عاصيته حتى يرضى عنها.

وسألته عن المرأة لها أن تعطى من بيت زوجها من غير إذنه؟.

قال عليه السلام: لا، إلا أن يحللها.

وسألته عن المرأة هل لها أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه؟.

قال عليه السلام: لا ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال فى حجة الوداع: أيها الناس، إن النساء عندكم عوان لا ـ يملكن لأنفسهن ضراً ولا ـ نفعاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فلكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم، ولا يعصينكم فى معروف؛ فإذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولا تضربوهن ().

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: إن لى زوجة إذا دخلت تلقتنى، وإذا خرجت شيعتنى، وإذا رأتنى مهموماً قالت لى: ما يهمك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن لله عمالاً وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد ().

### ۳۹ مع الشباب

كان رسول الله صلى الله عليه و اله كثير الاهتمام بالشباب، فعندما يرى شاباً يكرمه ويحترمه ويقبل إليه، فيسأله عن اسمه وعن عمله، وهل أنه متزوج أم لا؟، ثم يقدم له نصيحة.

عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و اله شاب من الأنصار فشكا إليه الحاجة، فقال له: تزوج. فقال الشاب: إنى لأستحيى أن أعود إلى رسول الله صلى الله عليه و اله. فلحقه رجل من الأنصار، فقال: إن لى بنتاً وسيمة. فزوجها إياه، قال: فوسع الله عليه فأتى الشاب النبى صلى الله عليه و اله فأخبره. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا معشر الشباب عليكم بالباه (). أى بالزواج.

وعن النبى صلى الله عليه و اله، أنه قال: يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباه فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليدمن الصوم فإن له وجاء ().

وعن زيد بن ثابت، قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و اله: يا زيد، تزوجت؟. قلت: لا. قال: تزوج تستعف مع عفتك، ولا تزوجن خمساً. قال زيد: من هنّ؟. قال: لا تزوجن شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هيدرة، ولا لفوتاً. قال زيد: ما عرفت مما قلت شيئاً؟. قال صلى الله عليه و اله: أ لستم عرباً، أما الشهبرة فالزرقاء البذية، وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة، وأما النهبرة فالقصيرة الدميمة، وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك ().

### ۴۰ فى متناول الفقراء

كان رسول الله صلى الله عليه و اله فى متناول الفقراء، ومع جميع طبقات شعبه دائماً، حتى عندما شكل الحكومة الإسلامية فى المدينة وكان قائداً عاماً لها.

عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يأتى أهل الصفة وكانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه و اله، كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله صلى الله عليه و اله صُفة المسجد وهم أربعمائة رجل، يسلّم صلى الله عليه و اله عليهم بالغداة والعشى، فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله ومنهم من يرقع ثوبه ومنهم من يتفلى، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يرزقهم مداً مداً من تمر فى كل

يوم. فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، التمر الذى ترزقنا قد أحرق بطوننا!.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أما إنى لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم بعدى فسيغدى عليه بالجفان ويراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم فى قميصة ويروح فى أخرى، وتنجدون بيوتكم كما تنجد الكعبة.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، إنا إلى ذلك الزمان بالأشواق فمتى

هو؟.

قال صلى الله عليه و اله: زمانكم هذا خير من ذلك الزمان، إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام ().

وعن جابر بن عبد الله، قال: غزا رسول الله صلى الله عليه و اله إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شاهدت منها تسعة عشر وغبت عن اثنتين، فبينا أنا معه فى بعض غزواته إذ أعيانا ضحى تحتى بالليل فبرك، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى آخرنا فى آخريات الناس، فيزجى الضعيف ويردف ويدعو لهم، فانتهى إلىَّ وأنا أقول: يا لهف أماه وما زال لنا ناضح سوء.

فقال صلى الله عليه و اله: من هذا؟.

فقلت: أنا جابر بأبى أنت وأمى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه و اله: ما شأنك؟.

قلت: أعيا ناضحى.

فقال صلى الله عليه و اله: أمعك عصا؟.

فقلت: نعم.

فضربه() ثم بعثه ثم أناخه ووطئ على ذراعه وقال: اركب.

فركبت فسايرته فجعل جملى يسبقه، فاستغفر لى تلك الليلة خمسا وعشرين مرة. فقال لى: ما ترك عبد الله من الولد؟، يعنى أباه.

قلت: سبع نسوة.

قال صلى الله عليه و اله: أبوك عليه دين؟.

قلت: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: فإذا قدمت المدينة فقاطعهم، فإن أبوا فإذا حضر جذاذ نخلكم فآذنى.

وقال صلى الله عليه و اله: هل تزوجت؟.

قلت: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: بمن؟.

قلت: بفلانة بنت فلان، بأيم كانت بالمدينة.

قال صلى الله عليه و اله: فهلا فتاة تلاعبها وتلاعبك؟.

قلت: يا رسول الله، كن عندى نسوة خرق يعنى أخواته فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء، فقلت: هذه أجمع لأمرى.

قال صلى الله عليه و اله: أصبت ورشدت.

فقال صلى الله عليه و اله: بكم اشتريت جملك؟.

فقلت: بخمس أواق من ذهب.

قال صلى الله عليه و اله: قد أخذناه.

فلما قدم المدينة أتيته بالجمل، فقال صلى الله عليه و اله: يا بلال، أعطه خمس أواق من ذهب يستعين به فى دَين عبد الله، وزده ثلاثاً واردد عليه جمله.

قال صلی الله علیه و اله: هل قاطعت غرماء عبد الله؟.

قلت: لا یا رسول الله.

قال صلی الله علیه و اله: أ ترک وفاءً؟.

قلت: لا. قال صلی الله علیه و اله: لا علیک، إذا حضر جذاذ نخلکم فآذنی.

فأذنته فجاء فدعا لنا، فجذذنا واستوفی کل غریم ما کان یطلب تمراً وفاء وبقی لنا ما کنا نجذ وأکثر.

فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: ارفعوا ولا تکیلوا، فرفعناه وأکلنا منه زماناً ().

وعن عنبسة بن مصعب، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول: أُتی النبی صلی الله علیه و اله بشیء فقسّمه فلم یسع أهل الصفة جمیعاً، فخص به أناساً منهم، فخاف رسول الله صلی الله علیه و اله أن یکون قد دخل قلوب لآخرین شیء، فخرج إلیهم فقال: معذرة إلی الله عزوجل وإلیکم یا أهل الصفة، إنا أوتینا بشیء فأردنا

أن نقسمه بینکم فلم یسعکم، فخصصت به أناساً منکم خشینا جزهم

وهلعهم ().

## ۴۱ الحیاء والعفة

کان رسول الله صلی الله علیه و اله فی قمة الحیاء والعفة.

عن أبی عبد الله علیه السلام فی خطبة له خاصة یذکر فیها حال النبی صلی الله علیه و اله والأئمة علیهم السلام وصفاتهم: «فلم یمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما کان من عظیم جرمهم وقبیح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبیائه إلیه، وأکرمهم علیه: محمد بن عبد الله صلی الله علیه و اله، فی حومة العز مولده، وفی دومة الکرم محتده، غیر مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه ولا مجهول، عند أهل العلم صفته، بشرت به الأنبیاء علیهم السلام فی کتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأملته الحکماء بوصفها، مهذب لا یدانی، هاشمی لایوازی، أبطحی لایُسامی، شیمته الحیاء، وطبیعته السخاء، مجبول علی أوقار النبوة وأخلاقها » ()....

وقال الإمام أمیر المؤمنین A: کنت قاعداً فی البقیع مع رسول الله صلی الله علیه و اله فی یوم دجن ومطر، إذ مرت امرأة علی حمار فوقع ید الحمار فی وهدة فسقطت المرأة، فأعرض النبی صلی الله علیه و اله بوجهه، قالوا: یا رسول الله، إنها متسرولة؟.

قال: اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً یا أیها الناس، اتخذوا السراویلات فإنها من أستر ثیابکم، وحصنوا بها نساؤکم إذا خرجن ().

وعن أبی سعید الخدری، قال: کان رسول الله صلی الله علیه و اله حییاً لا یُسأل شیئاً إلا أعطاه().

وعنه قال: کان رسول الله صلی الله علیه و اله أشد حیاءً من العذراء فی خدرها، وکان إذا کره شیئاً عرفناه فی وجهه().

ونظر النبی صلی الله علیه و اله إلی رجل یغتسل بحیث یراه الناس. فقال: أیها الناس، إن الله یحب من عباده الحیاء والستر، فأیکم اغتسل فلیتوار من الناس فإن الحیاء زینة الإسلام ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: من لا حیاء له فلا إیمان له ().

وقال صلی الله علیه و اله: استحیوا من الله حق الحیاء ().

وقال صلی الله علیه و اله: الحیاء شعبة من الإیمان ().

وقال صلی الله علیه و اله: الإیمان عریان ولباسه التقوی وزینته الحیاء ().

وقد فسروا الحیاء: بانقباض النفس عن القبائح، وقالوا هو من خصائص الإنسان فلا یوجد فی الحیوان کالفرس والغنم والبقر ونحوها. وقد جعله الله تعالی فی الإنسان لیرتدع عما تنزع إلیه نفسه من القبیح فلا یکون کالبهیمة، قالوا وهو خُلق مرکب من جبن وعفة.

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: ثلاث أخافهن علی أمتی من بعدی: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج

.()

## ۴۲ مخالفة الهوى

من أهم ما يوجب الفوز بسعادة الدارين مخالفة الهوى، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه و اله على ذلك. وكان النبى صلى الله عليه و اله أول من يخالف هواه، كما سبق فى بعض أخلاقياته.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله لأصحابه عند عودته من غزوة تبوك: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر! وبقى عليهم الجهاد الأكبر!. قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟. قال صلى الله عليه و اله: جهاد النفس ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: جاهدوا أنفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ().

وقال صلى الله عليه و اله: الكيس من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عزوجل الأمانى ().

وقال صلى الله عليه و اله: ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فالثلاث المهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه، الخبر ().

## ۴۳ تغيير الأسماء القبيحة

كان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله أن يغير الأسماء القبيحة للأشخاص أو البلدان إلى أسماء حسنة.

فعن الحسين بن علوان، عن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: إن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يغير الأسماء القبيحة فى الرجال والبلدان ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: استحسنوا أسماءكم؛ فإنكم تدعون بها يوم القيامة، قم يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك ().

وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه و اله حى من العرب، فقال: بنو من أنتم؟.

قالوا: بنو نُهم، بضم الميم.

فقال: نهم شيطان، أنتم بنو عبد الله ().

ومن الوفود التى قدمت على رسول الله صلى الله عليه و اله وفد طىء وفيهم زيد الخيل وعدى بن حاتم، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم، وسماه رسول الله صلى الله عليه و اله زيد الخير().

وعن أبى أيوب: أن رسول الله صلى الله عليه و اله نهى أن يقال للمدينة يثرب().

وعن عبد الله بن جعفر، قال: سمى رسول الله صلى الله عليه و اله المدينة طيبة().

وعن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يسمى المدينة طابة().

وقال صلى الله عليه و اله: إن الله أمرنى أن أسمى المدينة طيبة.

وعن عبد الله بن أبى قتادة، عن أبيه، قال: لما أقبلنا من غزوة تبوك قال رسول الله صلى الله عليه و اله: هذه طيبة أسكننيها ربى ().

وعن أبى حميد الساعدى، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و اله عام تبوك، قال: فقال: إنى متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل معى فليفعل. فخرج وخرجنا حتى إذا أوفى على المدينة قال: هذه طابة ().

وعن جابر بن سمرة: أنهم كانوا يقولون: المدينة ويثرب. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن الله سماها طابة ().

وعنه قال: كانوا يسمون المدينة يثرب، فسماها رسول الله صلى الله عليه و اله طيبة ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: من قال للمدينة: يثرب فليقل: أستغفر الله ثلاثاً، هى: طابة، هى طابة، هى طابة ().

وعن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه و اله، قال: لا تدعونها يثرب فإنها طيبة يعنى المدينة، ومن قال: يثرب، فليستغفر الله ثلاث مرات، هى طيبة، هى طيبة، هى طيبة.

فإن كلمة يثرب مأخوذة من الثرب بالتحريك وهو الفساد، أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب، وكان صلى الله عليه و اله يحب الاسم الحسن، ولهذا أسماها طابة وطيبة. وأما تسميتها فى القرآن يثرب فذلك حكاية عن قول المنافقين، حيث قال تعالى: وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مّرَضٌ مّا وَعَدَنَا اللّهُ وَرَسُولُهُ إِلاّ غُرُوراً وَإِذْ قَالَت طّآئِفَةٌ مّنْهُمْ يَأَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُواْ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مّنْهُمُ النّبِىّ يَقُولُونَ إِنّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاّ فِرَارا ().

وفى شرح النهج:

(كان رسول الله صلى الله عليه و اله يغير بعض الأسماء، سمى أبا بكر عبد الله وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة، وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث، وسمى شعب الضلالة شعب الهدى، وسمى يثرب طيبة، وسمى بنى الريبة بنى الرشدة، وبنى معاوية بنى مرشدة.

كان سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أحد الفقهاء المشهورين أتى جده رسول الله صلى الله عليه و اله فقال له: ما اسمك؟. قال: حزن. قال صلى الله عليه و اله: لا بل أنت سهل. فقال: لا بل أنا حزن. عاوده فيها ثلاثاً ثم قال: لا أحب هذا الاسم، السهل يوطأ ويمتهن. فقال صلى الله عليه و اله: فأنت حزن. فكان سعيد يقول: فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا)().

## ۴۴ التعامل مع الكفار

كان رسول الله صلى الله عليه و اله نموذجاً فى علاقته الطيبة مع الإنسان بما هو إنسان، فكان يحترم الجميع حتى الكفار ويسعى فى هدايتهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فإن لم يهتدوا لم يبدأهم بحرب بل يتركهم وشأنهم.

إن الإسلام قد جعل فى علاقة المسلمين بغيرهم أصولاً كلها عقلية، وهى على أتم وجه، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (). ولم يخصص الله سبحانه وتعالى هذا الحكم بالنسبة إلى المسلمين فحسب، بل يشمل المسلمين والكفار حيث قال: يا أيها الناس...

وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله، إنه قال: من ظلم ذمياً أو معاهداً فأنا خصمه يوم القيامة، ومن كنت خصمه خاصمته ().

وقال تعالى: لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ().

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه و اله اختلاط المسلمين بغير المسلمين ليطلع غير المسلمين على عقائد المسلمين وحسن أخلاقهم وأعمالهم وشعائرهم حتى يرغبوا فى الإسلام عقيدة وعملاً، حيث إن الإسلام جميل فى كل شؤونه، فإذا رآه غير المسلم انجذب إليه، ومن مقتضيات العلاقة بينهما المخالطة وتبادلهم المصالح والمنافع وتقوية الصلات، سواء كانوا كفاراً ذميين أم محايدين أم معاهدين، وإنما المستثنى من ذلك الكفار المحاربون فى الجملة.

وكان الأمر فى حسن العلاقات وحسن التعامل وحسن المعاشرة بين المسلمين ومختلف الكفار منذ فجر الإسلام، وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن الأمر المشهور بأن غير الكتابى يخير بين قبول الإسلام أو المحاربة لا دليل قوى عليه، كما لا أثر له فى مرحلة التطبيق

الخارجي في مختلف عصور المسلمين، كما يلاحظ ذلك بالنسبة إلى حكام المسلمين الذين استولوا على الهند وغير الهند، ومن القديم كان فيها المسلمون وغير المسلمين، الكتابيون وغير الكتابيين، من عبدة الأصنام، وعبدة النار، وعبدة الماء، وعبدة البقر، وغير ذلك من الأديان المتعددة التي لا تمت إلى أهل الكتاب (اليهود والنصارى والمجوس) بشيء.

فمن حق غير المسلمين في حدودهم وأطُرهم أن يمارسوا شعائرهم ويظهروا عقائدهم، ولا تهدم لهم كنيسة ولا بيعة ولا صلوات ولا سائر المعابد، ولا يكسر لهم صليب أو ما يدل على شعاراتهم ومقدساتهم، ولا يهضم لهم حق، ولا ينتقص من حقوقهم ما داموا ملتزمين بالولاء للدولة الإسلامية، محترمين لعقيدتها، غير متعاونين مع أعداء الدولة على صفة الجواسيس وما أشبه ضد المسلمين.

ولذا نشاهد في التاريخ أن الذين دخلوا في الإسلام لم يدخلوا فيه عن سيف وإكراه، وإنما كان السيف لأجل تغيير الحاكم الظالم فقط وإنقاذ المظلومين، ولكن الناس دخلوا بأنفسهم في الإسلام رغبة، وذلك لما رأوا فيه من الحسن والواقعية والمنطق والبرهان والتسامح واللاعنف، ثم إن أخذ الجزية من غير المسلمين هو في مقابل أخذ الزكاة من المسلمين وإنما الفرق في اللفظ، فالجزية أخذ جزء من مال الكفار في مقابل الزكاة التي هي عبارة عن التزكية والتطهير للنفس والمال.

ولم يكن الإسلام يحترم الكفار فيما لهم من الحقوق فحسب، بل كان يحترمهم حتى فيما لم يكن لهم من الحقوق، كما نشاهد ذلك في قصة زيد الذي كان من أحبار اليهود، فإنه أقرض النبي صلى الله عليه و اله قرضاً كان النبي صلى الله عليه و اله قد احتاج إليه، ثم رأى زيد أن يذهب قبل ميعاد الوفاء المحدد ليطالب بدَينه. قال زيد: فأتيت الرسول صلى الله عليه و اله فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت: يا محمد، ألا تقضيني دَيني فو الله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلاّ مطلاً. فنظر إليَّ عمر وعيناه تدوران في وجهه ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله صلى الله عليه و اله ما أسمع وتصنع به ما أرى! فو الذي نفسي بيده لولا ما أحاذر لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله صلى الله عليه و اله ينظر في هدوء، فقال:

يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الاقتضاء. اذهب يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما روعته.

قال زيد: فذهب عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟.

قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه و اله أن أزيدك مكان ما روعتك().

فإن اليهودي كان معتدياً على رسول الله صلى الله عليه و اله ومع ذلك لم يقابله الرسول صلى الله عليه و اله بالمثل بل قابله بالفضل.

وهكذا كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه و اله بالنسبة إلى سائر الكفار والمشركين والمنافقين.

ثم إن الإسلام شرع للمسلم أن يتزوج بالكتابية كما أحل طعامهم، قال سبحانه: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ().

وقال تعالى: وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ له مُسْلِمُونَ ().

وقال عزوجل: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ().

حيث تدل هذه الآيات على غاية الحنان واللطف والعطف بما لا يجد الإنسان مثلها في أي دين ومبدأ.

وقد حرض رسول الله صلى الله عليه و اله على زيارة الكفار وعيادة مرضاهم وتقديم الهدايا لهم ومبادرتهم البيع والشراء وسائر المعاملات، وهكذا عمل المسلمون طول التاريخ الإسلامي مع غير المسلمين، سواء كانوا من أهل الكتاب أم غير أهل الكتاب، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه و اله مات ودرعه مرهونة عند يهودي في دَين على الرسول صلى الله عليه و اله لليهودي. كما ثبت أن الرسول صلى الله عليه و اله زار ذلك اليهودي الذي كان يصبّ على رأس الرسول صلى الله عليه و اله الرماد.

وفى حديث صفوان أن النبى صلى الله عليه و اله استعار منه أدرعاً يوم حنين، وقد كان صفوان بمثابة وزير الدفاع للكفار، ولما أراد الرسول صلى الله عليه و اله أن يذهب إلى حرب حنين طلب منه أن يعيره أربعمائة من الدروع. فقال صفوان: أغصباً يا محمد؟! فقال صلى الله عليه و اله: بل عارية مضمونة (). مع العلم أن النبى صلى الله عليه و اله كان هو المسيطر والغالب وكان يتمكن أن يأخذ الدروع.

كما أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يقبل الهدايا من الكفار والمشركين، وقصة قبوله للشاة المشوية المسمومة من تلك اليهودية مشهورة().

وورد أن الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وبإجازة من الرسول صلى الله عليه و اله ذهبت إلى عرس أقامها اليهود لبعض بناتهم().

ومن جانب آخر ترك رسول الله صلى الله عليه و اله الكفار ولم يحاسبهم إذا ارتكبوا المحرمات فى بيوتهم ولم يتظاهروا بذلك فى المجتمع الإسلامى، وذلك لقانون الإلزام، حيث قال صلى الله عليه و اله: ألزموهم بما ألزموا أنفسهم ().

نعم لا يجوز للكفار إظهار المناكير؛ لأن ذلك خلاف المعايشة السلمية، فإن اللازم على من يعيش فى دولة أن يحترم قوانينها.

وقد كان المسلمون طول التاريخ الإسلامى يعاملون غير المسلمين أحسن من معاملة أمثالهم لهم، ذكر (نورمان لينزانة) لما فتح العثمانيون القسطنطينية كان أكثر الشعب المسيحى فى عشية الفتح ينفرون من أى اتفاق مع كنيسة روما الكاثوليكية أشد من نفورهم من الاتفاق مع المسلمين، فما زال الناس يرددون الكلمة المشهورة التى نطق بها رئيس فى بيزنطة فى ذلك الحين وهى أنه قال: (لخير لنا أن نرى العمامة فى مدينتنا من أن نرى فيها تاج البابوية)؛ وذلك لأن تاج البابوية كان يظلمهم ويضطرهم إلى قيود كثيرة تحد من حرياتهم، بينما العمامة الإسلامية لم تكن كذلك، وإنما كانت تعطى لهم الحرية فى مختلف مشاريعهم وشعائرهم. وقد تحدث عنه المقوقس عظيم القبط فى مصر بعد أن قابلوا الفاتح الإسلامى فقالوا: رأينا قوماً الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحد منهم فى الدنيا رغبة، جلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف كبيرهم من صغيرهم، ولا السيد فيهم من العبد، فإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ويخضعون فى صلاتهم.

ولما فتح المسلمون البلاد أباحوا للمطرودين والفارين منهم أن يرجعوا إلى أوطانهم سالمين، ولهذا أحب الكفار المسلمين ودخلوا فى دين الله أفواجاً، فالآية الكريمة وإن كانت فى زمن رسول الله صلى الله عليه و اله وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجا () إلا أن ذلك استمر إلى اليوم حيث يدخل الكفار فى دين الله أفواجاً.

وقد رأيت تقريراً يقول: إن جماعة من نساء اليهود دخلوا الإسلام حيث رأوا السماحة الإسلامية فى أسلوب معاشرة الرجال للنساء، فإنه خير من أسلوب معاشرة رجال اليهود لهن.

فالحرية التى منحها رسول الله صلى الله عليه و اله للمسلمين منحها أيضاً لغير المسلمين كل فى إطاره وموازينه على تفصيل ذكر فى التاريخ والتفسير والفقه الإسلامى.

ولذا نشاهد أن الآيات القرآنية على الأغلب تميل إلى خطاب كل طوائف البشر، مثلاً قال سبحانه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ()، وهكذا فى آيات أخر وأحاديث عن النبى صلى الله عليه و اله وآله الطاهرين عليهم السلام.

وفى حديث رسول الله صلى الله عليه و اله فى خطبة الوداع: أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربى على عجمى فضل إلّا بالتقوى، ألا فليبلغ الشاهد الغائب ().

### ۴۵ لا للعصبيات

من الأسس التى سنّها رسول الله صلى الله عليه و اله هى إبعاد الناس عن العصبيات القومية واللغوية واللونية والعرقية والجغرافية الخاصة

التى تسمى بالملية والوطنية بالمعنى الضيق، وكذلك عن سائر العصبيات التى تنافى إنسانية الإنسان، وهذا من أهم أسس السلم والسلام فى المجتمع، وارتفع بالجماعة أن يكونوا مرتبطين بعضهم ببعض أو منفصلين بعضهم عن بعض بهذه الروابط الضيقة، فالموجود البديع الذى هو أبدع موجودات الله سبحانه وتعالى أرفع وأسمى من أن يكون بعضهم يواصل بعض أو يقاطع بعض فى لغة أو لون أو جغرافية أو ما أشبه ذلك مما يسبب مختلف التنازع والتدابر والتهاجر، ومما يوجب الحقد والشحناء والبغضاء وظهور العداوات والمخاصمات والتى بالآخرة تنتج انفصام عرى الإنسانية الكاملة وتقويض السلام وتقضى على روح التعاون والأخوة.

قال سبحانه: وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ().

وقال تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانا ().

وقال عزوجل ¬: وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ().

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ().

لذا فالمهم فى الإسلام هو الإنسان والعمل الصالح، كما قال سبحانه:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ().

نعم ورد النهى عن اتخاذ الكفار أولياءً وذلك نشراً للفضيلة وردعاً عن المنكرات، حيث يجب فى شرع الله سبحانه أن يُتخذ الأولياء أولياءً والأعداء أعداءً، واتخاذ الأعداء أعداءً ليس لذاته، بل لقطع دابر الظالم والظالمين، والمنحرف والمنحرفين، قال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ().

وفى آية أخرى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ().

وفى آية ثالثة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ().

وفى آية رابعة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِى سَبِيلِى وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ().

ومن الواضح أن معاداة الأعداء إلاّ ما خرج بالدليل إنما يكون بقدر، فهو كالعملية الجراحية التى لا تكون إلا بقدر الضرورة، وإلا فالأصل ما قاله سبحانه: لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ().

كما يستثنى من عدم جواز الموالاة، ما كان فى صورة التقية والضرورة، فإنه كما فى الحديث: ليس شىء مما حرمه الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه ().

وقد قال سبحانه: لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ().

وهناك قسم ثالث بين الكافرين والمؤمنين: وهم المنافقون، فالإسلام يعاملهم معاملة حسنة، فمعاداتهم تكون بقدر، لا بقدر الكفار فى الابتعاد ولا بقدر المؤمنين فى الاقتراب، فقد قال سبحانه: بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ له سَبِيلاً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً ().

وفى قوله سبحانه: يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ () دلالة على أن حكم المنافقين فى الدنيا لا يختلف عن حكم المسلمين والمؤمنين، ولكن حسابهم وعقابهم يكون فى الآخرة فمصيرهم جهنم وبئس المصير، إذن ليس عليهم حكم خاص إلا ما ينطبق على سائر المسلمين فى الدنيا، وإن كانوا هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله، كما فى القرآن الحكيم().

وقد لاحظ الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله أن الأمر فى المنافقين دائر بين أن يبقوا فى صف الكفار ويحاربوا المسلمين بكل صراحة وجرأة، وبين أن يتظاهروا بالإسلام ويراعوا ما يكشف باطنهم، وإن كانوا قلباً مع الكفار.. وكان الثانى أولى.

ثم إن الإسلام لم يحكم على المنافقين حكماً قاضياً، بل تركهم وشأنهم، وفى قصة مسجد ضرار مع أنه وصفهم الله سبحانه وتعالى بأوصاف شديدة، لم يرتب عليهم حكماً قاضياً، فلم يُقتلوا ولم يُسجنوا ولم يُغرموا...

وهذا أمر يدل عليه العقل أيضا، فإنه يرى باتخاذ الأهم وترك المهم، قال سبحانه فى سورة التوبة: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ().

وأما قوله تعالى: يَا أَيّهَا النّبِيّ جَاهِدِ الْكُفّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (). فإنه لا يراد بذلك جهاد المنافقين كجهاد الكفار بل للمنافقين جهاد خاص، كما أن للكفار جهاداً خاصاً، والجامع هو الجهد والاجتهاد.. نعم فى الآخرة مصيرهم جهنم كما فى الآية.

ثم إن الإسلام بما أنه لم يكن دين تفرقة وتشتيت، بل دين جمع شمل ووحدة كلمة وسلام وهداية، نشاهد أنه يجلل الديانات السماوية والأنبياء جميعاً فقد قال سبحانه: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ له مُسْلِمُونَ ().

وقال سبحانه: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ().

وقال تعالى بالنسبة إلى موسى عليه السلام: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ().

وقال سبحانه عن النبى عيسى عليه السلام: وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ().

وقال سبحانه عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ().

ولذلك نشاهد أن المسلمين من يومهم الأول لم يحاربوا اليهود ولا النصارى أما بالنسبة إلى النصارى فقد صالحهم النبى صلى الله عليه و اله فى قصة نصارى نجران().

وأما بالنسبة إلى اليهود فقد كتب النبى صلى الله عليه و اله معهم معاهدة احترام وتعامل طيب، والتزم صلى الله عليه و اله بها.. ولكنهم

نقضوا العهد وخانوا المسلمين فحدث بين المسلمين وبين اليهود بعض المناوشات والحروب، وبمجرد أن انتهت أكرمهم الرسول صلى الله عليه و اله أى إكرام لم يعرف فى التاريخ لا قبله ولا بعده مثله، حيث تزوج رسول الله صلى الله عليه و اله بنت ملكهم صفية بعد أن أسلمت بينما كانت أسيرة بيد النبى صلى الله عليه و اله وكان يتمكن أن يتصرف فيها تصرف الغزاة الفاتحين مع الأرقاء المأسورين..

وذات مرة تعرضت لها بعض نساء النبى صلى الله عليه و اله بشيء من الكلام الخشن، فسألت منها: من أبوكِ ومن عمكِ؟. ولما عرفت صفية أنها مغرضة أخذت تبكى، فلما جاءها الرسول صلى الله عليه و اله نقلت القصة، فقال لها الرسول صلى الله عليه و اله: إذا سألوكِ بعد ذلك فقولى: جدى موسى كليم الله، وعمى هارون نبى الله، وزوجى محمد رسول الله ().

أما بعض القضايا الخشنة فى التعامل مع أهل الكتاب، الواردة فى بعض التواريخ فقد ذكرنا فى موارد متعددة أنها دس فى التاريخ الإسلامى، والشواهد تدل على أنها مدسوسة فإنه لم ير العالم دينا كدين الإسلام فى العفو والتسامح واللاعنف. وحتى النصارى واليهود ليس بينهم مثل هذا التسامح الذى جعله الإسلام بالنسبة إليهم، فالعداوة بين اليهود والنصارى شديدة لأن اليهود يدينون بأن بنى إسرائيل هم شعب الله المختار ويزعمون أن عيسى عليه السلام كاذب والعياذ بالله وأتباعه ضالون، بل ينسبون إلى عيسى عليه السلام وأمه الطاهرة عليها السلام بعض الموبقات الكبيرة، كما قال القرآن الحكيم: وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيما ()، والمسيحيون وان كانوا يقرون بنبوة موسى عليه السلام ونزول التوراة، ولكنهم ينقمون على اليهود أنهم يتهمون عيسى عليه السلام فى نسبه ويجحدون رسالته، كما ينقمون عليهم فى قصة الصليب، كما ينقمون على المسلمين أيضا لأن الإسلام فى زعمهم دين افتراه رجل عربى. أما عداوة اليهود للمسلمين فأشد، ومع كل ذلك فالإسلام احترمهم وأكرمهم.

وقد ظهر مما سبق أن نظر اليهود والنصارى أحدهما إلى الآخر، وكذلك نظرهما للمسلمين نظر سوء وافتراء وعداء، أما نظر الإسلام إليهما فهو نظر هداية وإرشاد وتسامح وعفو وإصلاح.

قال تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِى الدّينِ قَد تّبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَىّ ().

وقال سبحانه: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ().

وقال عزوجل: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ().

وقال تعالى: إِنَّکَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ ().

## ۱۴۶ التسامح

من أهم الأسس التى أكد عليها رسول الله صلى الله عليه و اله مبدأ التسامح بمختلف صورها، وقد أخذ النبى صلى الله عليه و اله بأصل التسامح حتى مع أشد أعدائه، وحينما قدر عليهم.

وفى القرآن الحكيم آيات عديدة تدل على التسامح بمعناه العام والشمولى.

قال سبحانه: لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ().

ومن الواضح أن الآية لا تختص بأهل الكتاب، بل تشمل كل من لم يكن مسلماً.

وقال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّکَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ().

وقال عزوجل: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ().

وقال سبحانه: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ().

وقال تعالى: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ().

وقال سبحانه: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا ().

وقال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ().

وقد أمر الله سبحانه بحسن المعاملة مع الجميع وبالوفاء بالعهد مع الجميع، حيث قال: أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (). ولا فرق بين عقد مع مسلم أو كافر.

وقال تعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إذا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا ().

وقال سبحانه: وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلا ()

وقال تعالى: إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ().

وفى سيرة النبى صلى الله عليه و اله الشيء الكثير من أمثلة التسامح، وقد روى عنه صلى الله عليه و اله أنه قال: ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة.

وقد عقد النبى صلى الله عليه و اله معاهدة مع قبيلة تغلب فى السنة التاسعة من الهجرة وكان الإسلام قد قوى أشد القوة ودانت به العرب والجزيرة ومع ذلك لم يجبرهم على الإسلام وأباح لهم البقاء على نصرانيتهم. وصالح صلى الله عليه و اله نصارى نجران كما سبق وتركهم أحراراً فى دينهم. ووجه صلى الله عليه و اله عماله إلى اليمن لأخذ الجزية ممن أقام على نصرانيته، وكذلك فعل النبى صلى الله عليه و اله مع النصارى واليهود جميعاً فى بلاد العرب.

وكان المجوس موزعين فى بقاع شتى من جزيرة العرب منهم مجوس نجران وهجر وعمان والبحرين، وهؤلاء جميعاً بقوا على دينهم ودفعوا الجزية، ولم ينقل التاريخ أنه اضطُهد مجوسى بترك دينه أو بترك قريته، وقد فتح المسلمون بلاداً أخرى وسلكوا مع أهاليها مسلك السماحة.

وتسامح رسول الله صلى الله عليه و اله كان منذ اليوم الأول، وقد اشترطت قريش على النبى صلى الله عليه و اله فى صلح الحديبية شروطاً قاسية، وتسامح النبى صلى الله عليه و اله معهم وقبل بها، منها أن من جاء من محمد صلى الله عليه و اله إلى قريش لاترده إلى محمد، ومن جاء من قريش إلى محمد بغير إذن وليه رده محمد، وقبل النبى صلى الله عليه و اله شرطهم الجائر لحكمة رآها من توسيع الإسلام، كما شاهدناه بعد ذلك وتبرم بعضهم وما كانوا يفقهون من توقيع المعاهدة حتى جاء أول امتحان للوفاء، إذ وصل مسلم من مكة اسمه أبو جندل بن سهيل يرسف فى الحديد فاراً من أذى قومه وألح على الرسول صلى الله عليه و اله فى أن يضمه إليه، لكن الرسول صلى الله عليه و اله سلمه لقريش وفاءً بعهده، وقال أبو جندل: إنهم سيعذبونى. فقال صلى الله عليه و اله: اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا عقدنا بيننا وبينهم وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله فإنا لانغدر بهم.

ثم وفد على النبى صلى الله عليه و اله بالمدينة أبو بصير عتبة ابن أسيد فرده وقال له مثل ما قال لأبى جندل، ثم اجتمع جماعة منهم فى الطريق بين مكة والمدينة وكانوا يقطعون على وفود مكة مما اضطر أهل مكة أن يتنازلوا عن العهد ويقبلوا بالتحاقهم بالرسول صلى الله عليه و اله().

وكان من سماحة النبى صلى الله عليه و اله أن عامل أسرى بدر معاملة حسنة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الأمم، فقد كانت الأمم تعامل أسراها معاملة العدو البغيض، فتقتلهم أو تبيعهم أو تسترقهم، أو تسخرهم فى أشق الأعمال، أو تعذبهم أشد العذاب. وقد استشار رسول الله صلى الله عليه و اله فى شأن أسرى بدر، فأشار بعضهم عليه بقتلهم، وأشار بعضهم بفدائهم، فوافق الرسول صلى الله عليه و اله على الفداء وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلّم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة.

كما أنه أشار بعض الصحابة أن يمثل بسهيل بن عمر وهو أحد المحرضين على محاربة المسلمين، بأن ينتزع ثنيتيه السفليين فلا يستطيع الخطابة، فرفض النبى صلى الله عليه و اله وقال: لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً ().

ولما فتح النبى صلى الله عليه و اله مكة قال لقريش: ما تظنونى فاعل بكم؟. قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال صلى الله عليه و اله: ما أقول إلّا كما قال أخي يوسف لأخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء ().

كما أن الرسول صلى الله عليه و اله لم يقبل أن يقطع الماء على يهود خيبر، مع أنه كان فى قطع الماء السيطرة عليهم().

وكان من إحسانه صلى الله عليه و اله إلى أهل الكتاب أنه كان يقترض منهم مكررا، مع أن بعض الصحابة كانوا أثرياء وكلهم يتلهف على أن يقترض الرسول صلى الله عليه و اله منه.

وإنما فعل صلى الله عليه و اله ذلك تعليماً للأمة، وتثبيتاً عملياً لما يدعو إليه من السلم والسلام والوئام حتى مع الكفار، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم.

كما أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام حضر مع يهودى عند شريح القاضى للتقاضى().

وقبله حضر رسول الله صلى الله عليه و اله إلى بعض قضاته مع مشرك ادعى عليه كذباً().

وقد شايع أمير المؤمنين على عليه السلام يهودياً كان مصاحباً له فى الطريق.. ولم يعرف اليهودى علياً عليه السلام ثم لما عرفه فى قصة مذكورة أسلم().

لذا نجد أن شعوب الكفار على اختلافهم وفى البلاد المفتوحة رحبوا بالفاتحين المسلمين أشد ترحيب، وقد كتب المسيحيون فى الشام إلى رئيس المسلمين كتاباً يقولون فيه: يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا، كما ذكره (فتوح الشام) للأزدى البصرى.

ويذكر (فتوح البلدان) للبلاذرى: إن أهل حمص أغلقوا أبواب مدينتهم حتى لا يدخلها جيش هرقل، وقالوا: إن المسلمين ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الرومان وتعسفهم().

وكانت فى الشمال قبائل عربية دانت بالمسيحية زمناً طويلاً، فلما بدأ الإسلام يصطرع مع الروم سارع بعضهم إلى اعتناق الإسلام والانضمام إلى المسلمين مثل بنى غسان وغيرهم.

وكذلك صنعت بعض القبائل العربية التى كانت موالية للفرس فى العراق، فقد وفد على قائد المسلمين بعد واقعة القادسية كثير من العرب المسيحيين المقيمين على نهر الفرات وأسلموا، كما أسلم إخوان لهم من قبل.

وكذلك رحب القبط فى مصر بالفتح الإسلامى وبالقائد الفاتح وشكروه؛ لأنه أنقذهم من الاضطهاد الدينى ومن عسف الروم وتنكيلهم بمخالفيهم فى المذهب وإن كان دينهما واحداً. ولما فتح المسلمون بلاد الفرس لم يلقوا من الشعب مقاومة عنيفة؛ لأن حكامها كانوا قد استبدوا بهم وأعنتوهم ولأنهم كان يناصرون ديانة زرادشت التى صارت الدين الرسمى للدولة، فقد كانت مبغوضة بالنسبة إلى كثير من الأهالى، وقد استغل كهنتها نفوذهم فى اضطهاد الفرق الدينية الأخرى وكانت كثيرة، كما أنهم كانوا يضطهدون المسيحيين واليهود والصابئة أيضاً، هذا بالإضافة إلى فرض الضرائب الباهضة على مختلف الطبقات وكان الغالب يكرهون بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم فى مسألة التزويج، فلما انتصر المسلمون عليهم تنفسوا الصعداء من جهة الدين ومن جهة الضرائب ومن جهة النكاح، ورحبوا بهم حباً للخلاص من ظلم الحكام ورغبة فى إعفائهم من الخدمة العسكرية الجبرية، ولأن حكام المسلمين أعطوهم الحريات الدينية والعملية.

ولما حارب المسلمون مع أهل الشام المسيحيين وأخذوا ينتصرون، ائتمر قادة أهل الحرب من النصارى حول علاج الأمر وسألوا عن واحد واحد عن سبب تقدم المسلمين عليهم، فأجاب كل بجواب، حتى وصل الأمر إلى خادم كان يخدمهم فى ذلك المجلس، ولما سألوا عنه عن سبب انتصار المسلمين عليهم مع أنهم كفار برابرة أجانب! أجاب الخادم بعد أن أخذ الأمان منهم قال: لأنهم أفضل

منكم وإن كنتُ على دينكم لكنى أدع الله سبحانه وتعالى فى قلبى كل يوم أن ينتصر المسلمون، ثم بين السبب قال: قد كانت لى مزرعة نعيش فى المزرعة أنا وزوجتى وأولادى من البنين والبنات، ولما جئتم أنتم اغتصب هذا الضابط

وأشار إلى أحدهم ابنتى، وهذا الضابط وأشار إلى آخر زوجتى، وذاك وأشار إلى ثالث ولدى، وآخر مزرعتى، فهل تريدون منى أن انتظر انتصاركم أو أخدمكم بكل قلبى، وإن أهل الشام كلهم على شاكلتى، أنتم تحاربونهم فى أرزاقهم ومعايشهم وأولادهم وأراضيهم ومزارعهم وزوجاتهم وبناتهم، لذا يرحبون بالمسلمين ويكون ذلك سبب انتصار المسلمين عليكم، فإنهم لا يتعاملون معنا إلا بالحسنى.

وهكذا كان انتصار المسلمين على الحكام الظلمة حيث كان يرحب بهم أهل البلاد أعظم ترحيب، وهكذا تقدم المسلمون يوماً بعد يوم عندما كان يتحلون بالتسامح، ولكن بعد ما تركوا هذا التسامح رجعوا القهقرى وأصبحوا متفرقين متشتتين متعصبين، هذا يكفر ذاك وذاك يكفر هذا، ويحل بعضهم دماء بعض، كما نشاهده اليوم.. حتى انفض الناس من حولهم كما قال سبحانه: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ().

وقد التف بعض الناس اليوم إلى جهة أخرى قد يكون فيها نوع من التسامح، وهم المتحضرون الغربيون، مع الفرق الشاسع بين التسامح الإسلامى والتسامح الغربى، وبين المتحضرين الغربيين اليوم وبين المسلمين الأوائل المتسامحين، حيث إن التسامح عند المسلمين أكثر بكثير من تسامح هؤلاء الماديين، مضافاً إلى أن المسلمين كانوا يبشرون بالدنيا والآخرة، بينما المتحضرون الغربيون لا يبشرون إلّا بالدنيا، والدنيا لا تملأ إلا جزءً واحدا من جزئى الإنسان، والإنسان بحاجة إلى الجزء الآخر المرتبط بروحه ولا يملؤه إلّا الآخرة. وكل من الدنيا والآخرة عند المسلمين مؤيد بالعقل القطعى والبراهين الجلية والمنطق الإنسانى الرفيع والفطرة السليمة، وهذا ما يفتقده الآخرون.

ثم إن التسامح الذى ذكرناه ليس فى موضوع خاص، بل فى كل جوانب الإسلام، وجميع أحكامه، حيث التسامح بالنسبة إلى المسلم نفسه وبالنسبة إلى أهله وعياله وجيرانه، وبالنسبة إلى سائر المسلمين، بل وغير المسلمين، بل وحتى الحيوانات. وحديث امرأة دخلت النار فى هرة حبستها، وامرأة دخلت الجنة فى كلب روته، مشهور().

## ۴۷ تكريم الإنسان

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يكرم الإنسان بما هو إنسان تكريماً فوق كل تكريم، مع قطع النظر عن دينه ومعتقداته. يقول سبحانه: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ().

والسؤال هو أنه إذا كان الإنسان مكرّماً على كثير، فهل هناك غير الكثير حيث يساوى بنى آدم أو يكون أفضل منه؟.

الجواب: لا، وإنما الأكرم هو الإنسان فقط، والتعبير تعبير بلاغى قرآنى حيث فى كثير من الأحيان تقتضى البلاغة عدم ذكر الكلية وعدم الجزم بالأمر، ومن هنا ترى كثيراً ما تستعمل كلمة (لعل) فى القرآن الحكيم مع أن الله سبحانه يعلم الواقع،قال سبحانه: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ (). إن عقلاء العالم كثيراً ما يستخدمون ليت ولعل، ولا يتكلمون بالقطع واليقين وإن كانوا قاطعين متيقنين.

وفى آية أخرى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ().

فالدخول فى بيت الناس بلا استئذان غير جائز، وهذا تكريم للإنسان وحفظ لحقوقه.

وفى آية أخرى: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبا ().

وقال سبحانه: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ ().

وهناك العديد من حقوق المسلم على المسلم، بل بعض تلك الحقوق تشمل غير المسلم أيضاً. ومن أدلة تكريم الله الإنسان قوله

تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ().

ومن هنا فإن أفضل منشور لحقوق الإنسان هو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و اله.

روى: أن رسول الله صلى الله عليه و اله نظر إلى الكعبة، وقال: مرحباً بالبيت ما أعظمك وما أعظم حرمتك على الله، والله للمؤمن أعظم حرمة منك؛ لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء ().

وقال صلى الله عليه و اله أيضاً: من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ().

وقال صلى الله عليه و اله أيضا: من آذى ذميا فقد آذاني.

وفي التاريخ أنه لما فر عدي بن حاتم، وأن خيل رسول الله صلى الله عليه و اله قد أخذوا أخته، وقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه و اله فمنّ عليها رسول الله صلى الله عليه و اله وكساها وأعطاها نفقة، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم، فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله صلى الله عليه و اله وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده().

## ۴۸ حق الناس

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد على حق الناس أكبر التأكيد، فلا يُسمح لأحد أن يتجاوز على حق أحد أو يتصرف في نفسه أو ماله بدون إذنه.

عن معاوية بن وهب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ذكر لنا أن رجلاً من الأنصار مات وعليه ديناران ديناً، فلم يصلّ عليه النبي صلى الله عليه و اله وقال: صلوا على صاحبكم، حتى ضمنهما عنه بعض قرابته. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك الحق ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه و اله إنما فعل ذلك ليتّعظوا وليردّ بعضهم على بعض ولئلا يستخفوا بالدَين ().

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله عزوجل إلا الدَين لا كفارة له إلا أداؤه، أو يقضي صاحبه، أو يعفو الذي له الحق ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من أكل مال أخيه ظلماً ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة ().

وقال عليه السلام: ليس بولي لي من أكل مال مؤمن حراما ().

وعن العالم عليه السلام: من أكل مال اليتيم درهما واحدا ظلماً من غير حق، يخلده الله في النار ().

## ۴۹ حق الرعية

كان رسول الله صلى الله عليه و اله أفضل أسوة في أداء حق رعيته، فكان بإمكان كل واحد من المسلمين والمسلمات بل وحتى الكفار أن يصل إليه ويبثّ إليه همومه ومشاكله، ويطلب منه قضاء حاجته مباشرة ومن دون حاجب.

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و اله إذا كان في صلاة فيقبل عليه أحد، خفف من صلاته وأقبل عليه وقال: ألك حاجة؟ ().

وهذا أكبر درس للحكومات والولاة ومن أشبه بأن من حقوق الناس عليهم قضاء حوائجهم والاهتمام بهم.

عن صباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك، إن الله تبارك وتعالى يقول: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ () الآية، فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام، فإن حبسه فإثمه عليه ().

وعن حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا تصلح الإمامة إلّا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم وفي رواية أخرى حتى

يكون للرعية كالأب الرحيم ().

## ۵۰ حق الحيوان

لم يُحرم من رحمة رسول الله صلى الله عليه و اله حتى الحيوان، حيث ورد عنه صلى الله عليه و اله التأكيد على حقوق الحيوان وحرمة إيذائه.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الله يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبتم الدواب العجف فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها، وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله، قال: للدابة على صاحبها خصال: يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضرب وجهها فإنها تسبح بحمد ربها، ولا ـ يقف على ظهرها إلّا في سبيل الله عزوجل، ولا يحملها فوق طاقتها، ولايكلفها من المشي إلّا ما تطيق ().

وعن النبي صلى الله عليه و اله أنه أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها، فقال صلى الله عليه و اله: أين صاحبها؟، مروه فليستعد غداً للخصومة ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تتوركوا على الدواب، ولا تتخذوا ظهورها مجالس ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تسبوا الديک؛ فإنه يوقظ للصلاة ().

وقال صلى الله عليه و اله «لا تسبوا الديک فإنه صديقي وأنا صديقه وعدوه عدوی، والذی بعثنی بالحق لو يعلم بنو آدم ما في قترته لاشتروا ريشه ولحمه بالذهب والفضة وأنه يطرد مذمومة من الجن ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تسبوا الديک؛ فإنه يدل على مواقيت الصلاة ().

وقال صلى الله عليه و اله: دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ().

وقال صلى الله عليه و اله: «أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم» ().

وقال صلى الله عليه و اله: الإبل عز لأهلها» ().

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله لعمته: ما يمنعک من أن تتخذی فی بيتک برکة!، قالت: يا رسول الله ما البركة؟ فقال: شاة تحلب، فإنه من كانت في داره شاة تحلب أو نعجة أو بقرة فبركات كلهن» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «ما من نبي إلّا وقد رعى الغنم» قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا» ().

إلى غير ذلک من الروايات الكثيرة().

## ۵۱ إكرام الوفود

كان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله وسياسته العامة إكرام الوفود وإن كانوا كفاراً، وقد توافدت عليه الوفود بكثرة في السنة التاسعة والعاشرة من الهجرة المباركة، وأكرمهم جميعاً بالمال والهدايا وبأخلاقه الطيبة.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلک().

روى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه و اله عروة بن مسعود الثقفي مسلماً واستأذن رسول الله صلى الله عليه و اله في الرجوع إلى قومه. فقال صلى الله عليه و اله: إني أخاف أن يقتلوک. فقال: إن وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله صلى الله عليه و اله، فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم، فعصوه وأسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن وتشهد، فرماه رجل بسهم فقتله. وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف، فأسلموا فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه و

اله وحباهم وأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وقد كان تعلّم سوراً من القرآن().

ولما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وفود العرب فدخلوا فى دين الله أفواجاً كما قال الله سبحانه، فقدم عليه صلى الله عليه و اله عطارد بن حاجب بن زرارة فى أشراف من بنى تميم منهم: الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعيينة بن حصن الفزارى، وعمرو بن الأهتم. وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه و اله فتح مكة وحنيناً والطائف، فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله صلى الله عليه و اله وأحسن جوارهم().

وممن قدم عليه صلى الله عليه و اله: وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه، وكان عامر قد قال لأربد: إني شاغل عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف. فلما قدموا عليه قال عامر: يا محمد خالني. فقال صلى الله عليه و اله:

لا حتى تؤمن بالله وحده قالها مرتين.

فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه و اله قال: والله لأملأنها عليك خيلًا حمراً ورجالًا. فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل.

فلما خرجوا قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به؟. قال: والله ما هممت بالذى أمرتنى به إلّا دخلت بينى وبين الرجل، أفأضربك بالسيف؟. وبعث الله على عامر بن الطفيل فى طريقه ذلك الطاعون فى عنقه فقتله فى بيت امرأة من سلول، وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم، وأرسل الله على أربد وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما().

وقدم وفد محارب فى حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمة، ولم يكن أحد أفظ ولا أغلظ على رسول الله صلى الله عليه و اله منهم، وكان فى الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه و اله.. فقال الرجل: الحمد لله الذى أبقانى حتى صدقت بك. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن هذه القلوب بيد الله، ومسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا().

وقدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله البجلى ومعه من قومه مائة وخمسون رجلًا. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك. فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا.

قال جرير: وبسط رسول الله يده فبايعنى وقال: على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتنصح للمسلمين، وتطيع الوالى وإن كان عبداً حبشيا.

فقلت: نعم، فبايعته.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يسأله عما وراءه فقال: يا رسول الله، قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامهم التى تعبد. قال صلى الله عليه و اله: فما فعل ذو الخلصة؟.

قال: هو على حاله.

فبعثه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى هدم ذى الخلصة وعقد له لواء. فقال: إنى

لا أثبت على الخيل. فمسح رسول الله صلى الله عليه و اله صدره وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً.

فخرج فى قومه وهم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أ هدمته؟.

قال: نعم والذى بعثك بالحق وأحرقته بالنار فتركته كما يسوء أهله. فبرك رسول الله صلى الله عليه و اله على خيل أخمس ورجالها ().

وقدم السيد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه و اله كتاب صلح. على تفصيل ذكرناه فى كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم).

## ۵۲ قصة الغدير

قام رسول الله صلى الله عليه و اله بتليغ رسالات الله بأجمعها، وكان تكميلها بولاية الإمام على بن أبى طالب عليه السلام. قال تعالى: يَا أَيّهَا الرّسُولُ بَلّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْکَ مِن رّبّکَ وَإِن لّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ ().

فقد جمع رسول الله صلى الله عليه و اله الناس فى غدير خم وأبلغهم أن الخليفة من بعده هو على بن أبى طالب عليه السلام دون غيره.. ومن بعد على: الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام ونزلت الآية الكريمة: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَکُمْ دِينَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْکُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِينا ().

جاء فى (تفسير القمى): قوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ قال: نزلت هذه الآية فى على عليه السلام وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ()، قال: نزلت هذه الآية فى منصرف رسول الله صلى الله عليه و اله من حجة الوداع.. وحج رسول الله صلى الله عليه و اله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة. فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، اسمعوا قولى واعقلوه عنى، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ثم قال: هل تعلمون أى يوم أعظم حرمة؟.

قال الناس: هذا اليوم.

قال صلى الله عليه و اله: فأى شهر؟. قال الناس: هذا.

قال صلى الله عليه و اله: وأى بلد أعظم حرمة؟. قالوا: بلدنا هذا.

قال صلى الله عليه و اله: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلّغتُ أيها الناس؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت فى الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمى هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلّا بالتقوى، ألا هل بلّغتُ؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: ألا وكل رباً كان فى الجاهلية فهو موضوع ... ألا وكل دم كان فى الجاهلية فهو موضوع وأول موضوع دم ربيعة، ألا هل بلّغتُ؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد. ألا أيها الناس إن المسلم أخو المسلم حقاً، لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلّا ما أعطاه بطيبة نفس منه، وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لاـ إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلّا بحقها وحسابهم على الله، ألا هل بلّغتُ أيها الناس؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس، احفظوا قولى تنتفعوا به بعدى وافهموه تنعشوا، ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا؛ فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدونى فى كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال: إن شاء الله أو على بن أبى طالب..

ثم قال: ألا وإنى قد تركت فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى؛ فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلّغتُ؟. قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال ألاـ وإنه سيرد علىَّ الحوض منكم رجال فيدفعون عنى، فأقول: رب أصحابى! فقال: يا

محمد، إنهم أحدثوا بعدک وغیروا سنتک. فأقول: سحقاً سحقاً.

فلما کان آخر یوم من أیام التشریق أنزل الله إِذا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ ()، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: نعیت إلیَّ نفسی. ثم نادی الصلاة جامعة فی مسجد الخیف، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: نصر الله امرأ سمع مقالتی فوعاها وبلغها من لم یسمعها، فرب حامل فقه غیر فقیه، ورب حامل فقه إلی من هو أفقه منه، ثلاث لا یغل علیهن قلب امرئ مسلم: أخلص العمل لله، والنصیحة لأئمة المسلمین، ولزم جماعتهم؛ فإن دعوتهم محیطة من ورائهم. المؤمنون إخوة تتکافأ دماؤهم یسعی بذمتهم أدناهم وهم ید علی من سواهم. أیها الناس، إنی تارک فیکم الثقلین.

قالوا: یا رسول الله، وما الثقلان؟.

قال صلی الله علیه و اله: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فإنه قد نبأنی اللطیف الخبیر أنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض کإصبعی هاتین وجمع بین سبابتیه ولا أقول کهاتین وجمع سبابته والوسطی فتفضل هذه علی هذه.

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: یرید محمد أن یجعل الإمامة فی أهل بیته، فخرج أربعة نفر منهم إلی مکة ودخلوا الکعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وکتبوا فیما بینهم کتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا یردوا هذا الأمر فی أهل بیته أبداً، فأنزل الله علی نبیه صلی الله علیه و اله فی ذلک أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ علیهم السلام أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ونَجْواهُمْ بَلَی ورُسُلُنَا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ (). فخرج رسول الله صلی الله علیه و اله من مکة یرید المدینة حتی نزل منزلاً یقال له: غدیر خم، وقد علم الناس مناسکهم وأوعز إلیهم وصیته إذ نزلت علیه هذه الآیة یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ().

فقام رسول الله صلی الله علیه و اله فقال بعد أن حمد الله وأثنی علیه: أیها الناس، هل تعلمون من ولیکم؟. فقالوا: نعم، الله ورسوله. ثم قال صلی الله علیه و اله: ألستم تعلمون أنی أولی بکم من أنفسکم؟. قالوا: بلی. قال صلی الله علیه و اله: اللهم اشهد. فأعاد ذلک علیهم ثلاثاً کل ذلک یقول مثل قوله الأول ویقول الناس کذلک ویقول: اللهم اشهد، ثم أخذ بید أمیر المؤمنین علیه السلام فرفعها حتی بدا للناس بیاض إبطیهما، ثم قال صلی الله علیه و اله: ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه ثم رفع رأسه إلی السماء فقال: اللهم اشهد علیهم وأنا من الشاهدین. فاستفهمه عمر فقام من بین أصحابه فقال: یا رسول الله، هذا من الله ومن رسوله؟. فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: نعم من الله ورسوله، إنه أمیر المؤمنین وإمام المتقین وقائد الغر المحجلین، یقعده الله یوم القیامة علی الصراط فیدخل أولیاءه الجنة وأعداءه النار ().

## ۵۳ العترة الطاهرة

العترة الطاهرة علیهم السلام هی الامتداد الحقیقی لرسول الله صلی الله علیه و اله وقد خلّف الرسول صلی الله علیه و اله فی أمته الثقلین: کتاب الله وعترته أهل بیته (سلام الله علیهم أجمعین)، فکان رسول الله صلی الله علیه و اله فی مختلف المناسبات یؤکد للمسلمین ضرورة التمسک بأهل بیته الطاهرین علیهم السلام ومتابعتهم وعدم مخالفتهم.

روی بطرق مختلفة عن أبی سعید الخدری وعن غیره، عن النبی صلی الله علیه و اله فی أیامه الأخیرة أنه قال: إنی أوشک أن أدعی فأجیب، فإنی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله عزوجل وعترتی، کتاب الله حبل ممدود بین السماء والأرض، وعترتی أهل بیتی، وإن اللطیف الخبیر أخبرنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض فانظروا بما ذا تخلفونی ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «الإسلام عریان، فلباسه الحیاء، وزینته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولکل شیء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البیت» ().

وعن رافع مولی أبی ذر، قال: رأیت أبا ذر رحمة الله علیه آخذاً بحلقة باب الکعبة ویقول: من عرفنی فقد عرفنی أنا جندب الغفاری، ومن لم یعرفنی فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلی الله علیه و اله یقول:

من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله مع الدجال، إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخلها نجا ومن لم يدخله هلك ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا ميزان العلم وعلى عليه السلام كفتاه، والحسن والحسين عليهما السلام حباله، وفاطمة عليها السلام علاقته، والأئمة عليهم السلام من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين ().

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن لكل نبى عصبة ينتمون إليها إلاّ ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتى خلقوا من طينتى، وويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله ().

وعن يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا عنده قال له حصين:

لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله وسمعت حديثه، وغزوت معه وصليت معه خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و اله.

قال: يا ابن أخى، لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه و اله، فما حدثتكم فاقبلوه وما لا أذكره فلا تكلفونى، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه و اله فينا خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، أيها الناس أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله تعالى ورغب فيه، ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إنى فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقونى عن الثقلين كيف خلفتمونى فيهما.

فاعتل علينا لا ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبى الله، بأبى أنت وأمى ما الثقلان؟.

قال صلى الله عليه و اله: الأكبر منهما كتاب الله طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا. والأصغر منهما عترتى، من استقبل قبلتى، وأجاب دعوتى، فلا تقتلوهم ولا تغزوهم؛ فإنى سألت اللطيف الخبير فأعطانى أن يردا علىَّ الحوض كهاتين و أشار بالمسبحة والوسطى ناصرهما ناصرى، وخاذلهما خاذلى، وعدوهما عدوى، ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبيها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها ().

وروى الزمخشرى بإسناده قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: فاطمة بهجة قلبى، وابناها ثمرة فؤادى، وبعلها نور بصرى، وأئمة من ولدها أمنائى، وحبل ممدود بينى وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنهم هلك ().

وعن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أراد أن يحيا حياتى، ويموت ميتتى، ويدخل جنة عدن التى غرسها الله ربى بيده، فليتول على بن أبى طالب وليتول وليه، وليعاد عدوه، وليسلم للأوصياء من بعده؛ فإنهم عترتى من لحمى ودمى، أعطاهم الله فهمى وعلمى، إلى الله أشكو أمر أمتى المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتى، وأيم الله ليقتلن ابنى لا أنالهم الله شفاعتى ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله، قال: من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله تعالى فى جنة عدن فليتمسك بحب على بن أبى طالب وذريته الطاهرين ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله: من أحب أن ينسئ الله له فى أجله، وأن يتمتع بما خوله الله، فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة؛ فإنه من لم يخلفنى فيهم بتك الله عمره، وورد علىَّ يوم القيامة مسوداً وجهه ().

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من دان بدينى، وسلك منهاجى، واتبع سنتى، فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتى على جميع أمتى؛ فإن مثلهم فى هذه الأمة مثل باب حطة فى بنى إسرائيل ().

وعن أمه أم سلمة (رضوان الله عليها) قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول:
على بن أبى طالب والأئمة من ولده بعدى سادة أهل الأرض، وقادة الغر المحجلين يوم القيامة ().

## ۵۴ جيش أسامة

آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الشام هو جيش أسامة، حيث أمّر على المسلمين أسامة بن زيد بن حارثة مولاه، وأمّره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء() والداروم() من أرض فلسطين، فتجهز الناس.. وتخلف من تخلف.

روى: أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة اللواء بيده ثم قال: أغز بسم الله فى سبيل الله، فقاتل من كفر بالله.

فخرج أسامة وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلّا انتدب فى تلك الغزوة فيهم: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وغيرهم. فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين.

فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم تأميرى أسامة، ولئن طعنتم فى إمارتى أسامة لقد طعنتم فى أمارتى أباه من قبله، وأيم الله إنه كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة. ثم نزل فدخل بيته وكان ذلك يوم السبت، وثقل رسول الله صلى الله عليه و اله بأثر السم، فجعل يقول: انفذوا بعث أسامة، انفذوا بعث أسامة، أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة.

وقال الشيخ المفيد رحمة الله عليه فى (الإرشاد):

ثم إنه صلى الله عليه و اله عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة وندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه صلى الله عليه و اله على إخراج جماعة من متقدمى المهاجرين والأنصار فى معسكره؛ حتى لا يبقى فى المدينة عند وفاته صلى الله عليه و اله من يختلف فى الرئاسة، ويطمع فى التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه فى حقه منازع، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه. وجدّ صلى الله عليه و اله فى إخراجهم، فأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف، وحث الناس على الخروج إليه والمسير معه، وحذرهم من التلوم والإبطاء عنه ().

وقد تخلف بعض الصحابة لأسباب سياسية غير خفية على البصير، فشملهم لعن رسول الله صلى الله عليه و اله.

## ۵۵ استشهاد النبى صلى الله عليه و اله

كانت وفاة النبى صلى الله عليه و اله بل استشهاده فى صبيحة يوم الاثنين أو عند زواله، لليلتين بقيتا من شهر صفر، سنة إحدى عشرة من الهجرة، وعمره الشريف آنذاك ثلاث وستون سنة. ودفن صلى الله عليه و اله يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الأربعاء.

وقد اشتكى رسول الله صلى الله عليه و اله من مرض قبل وفاته بثلاث عشرة ليلة تقريباً، وكان ذلك من أثر السم، قيل: إنه سم المرأة اليهودية فى قصة خيبر().

وكان النبى صلى الله عليه و اله يؤكد كثيراً خلال مرضه هذا على التمسك بأهل بيته عليهم السلام وضرورة تجهيز جيش أسامة والخروج من المدينة، ولعن من تخلف عن جيش أسامة () فأراد صلى الله عليه و اله أن يخلى المدينة من المنافقين وغيرهم، حتى تتهيأ الأجواء لتسلم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الخلافة. ولكن بعض الصحابة تخلفوا وعصوا أمر رسول الله صلى الله عليه و اله فى خروجهم، فهل كانوا على علم بأنه صلى الله عليه و اله لا يشفى من مرضه هذا، وأنه سُقى سماً لا يبرأ منه؟!.

## ۵۶ من الخطب الأخيرة

لما سمع رسول الله صلى الله عليه و اله بأن فلاناً أخذ يصلى بالمسلمين، قال: ادعوا لىَّ العباس. فدُعى فحمله هو وعلى بن أبى طالب عليه السلام فأخرجاه، فدخل المسجد واستأنف الصلاهٔ بالمسلمين وإنه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينهٔ من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن، فبين باكٍ وصائح وصارخ ومسترجع، والنبى صلى الله عليه و اله يخطب ساعهٔ ويسكت ساعهٔ، وكان مما ذكر فى خطبته أن قال:

يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرنى فى يومى هذا وفى ساعتى هذه من الجن والإنس، فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان ما فرط الله فيه من شىء حجهٔ الله لى عليكم، وخلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيى على بن أبى طالب، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعا ولا تفرقوا عنه ().

وقال صلى الله عليه و اله فى وصيته قرب وفاته: أيها الناس لا تأتونى غداً بالدنيا تزفونها زفا ويأتى أهل بيتى شعثاً غبراً مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم، إياكم وبيعات الضلالهٔ والشورى للجهالهٔ، ألا و إن هذا الأمر له أصحاب وآيات قد سماهم الله فى كتابه وعرّفتكم وبلّغتكم ما أرسلت به إليكم ولكنى أراكم قوما تجهلون، لا ترجعن بعدى كفارا مرتدين تتأولون الكتاب على غير معرفهٔ وتبتدعون السنهٔ بالهوى، وكل سنهٔ وحديث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل ().

## ۵۷ فى بيت فاطمهٔ عليها السلام

كان رسول الله صلى الله عليه و اله فى آخر أيام حياته المباركهٔ فى بيت فاطمهٔ عليها السلام، وقد استأذن على رسول الله صلى الله عليه و اله ملك الموت عزرائيل.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمهٔ عليها السلام: من ذا؟.

قال: أنا غريب أتيت رسول الله صلى الله عليه و اله، فهل تأذنون لى فى الدخول عليه؟.

فأجابت: امضِ رحمك الله لحاجتك، فرسول الله صلى الله عليه و اله عنك مشغول.

فمضى ثم رجع فدق الباب، وقال: غريب يستأذن على رسول الله صلى الله عليه و اله، فهل تأذنون للغرباء؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا فاطمهٔ، إن هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلى، ولا يستأذن على أحد بعدى، استأذن علىَّ لكرامتى على الله، ائذنى له.

فدخل وقال: السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك.

قال صلى الله عليه و اله: وعليك السلام يا ملك الموت.

فقال: إن ربك أرسلنى إليك وهو يقرؤك السلام ويخيرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا.

فاستمهله صلى الله عليه و اله حتى ينزل جبرئيل ويستشيره، فخرج ملك الموت من عنده وجاء جبرئيل، فقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

قال صلى الله عليه و اله: وعليك السلام يا حبيبى جبرائيل.

فقال: يا رسول الله، إن ربك إليك مشتاق وما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال صلى الله عليه و اله: يا حبيبى جبرئيل إن ملك الموت قد خيرنى عن ربى بين لقائه وبين الرجوع إلى الدنيا، فما الذى ترى؟.

فقال: يا رسول الله وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَکَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيکَ رَبُّکَ فَتَرْضى ().

قال صلى الله عليه و اله: نعم، لقاء ربى خير لى، لا تبرح يا حبيبى جبرئيل حتى ينزل ملك الموت. فنزل ملك الموت فقال له رسول الله

صلی الله علیه و اله: امض لما أَمرت له.

ثم قال له رسول الله صلی الله علیه و اله: یا حبیبی جبرئیل ادن منی.

فدنا منه فكان جبرئیل عن یمینه، ومیكائیل عن شماله، وملك الموت قابضاً لروحه صلی الله علیه و اله. ثم مدّ رسول الله صلی الله علیه و اله یده إلی علی علیه السلام فجذبه إلیه وهو یقول:

ادن منی یا أخی فقد جاء أمر الله.

فدنا علیه السلام منه حتی أدخله تحت ثوبه الذی كان علیه ووضع فاه فی أُذنه، وجعل یناجیه طویلًا حتی فارقت روحه الدنیا (صلوات الله علیه وآله) وید أمیر المؤمنین علیه السلام الیمنی تحت حنكه، ففاضت نفسه فیها فرفعها علیه السلام إلی وجهه فمسحه بها.

ثم قال علی علیه السلام: أعظم الله أُجوركم فی نبیكم، فقد قبضه الله إلیه.

ثم مد علیه إزاره، وقال: إنا لله وإنا إلیه راجعون، یا لها من مصیبة خصت الأقربین وعمت المؤمنین، لما یصابوا بمثلها قط ولا عاینوا مثلها.

فارتفعت عندها الأصوات بالضجة والبكاء، فصاحت فاطمة علیها السلاموصاح المسلمون، وصاروا یضعون التراب علی رؤوسهم، وفاطمة علیها السلام تقول:

یا أبتاه إلی جبرئیل ننعاه، یا أبتاه من ربه ما أدناه، یا أبتاه جنان الفردوس مأواه، یا أبتاه أجاب رباً دعاه.

واجتمعت نسوة بنی هاشم وجعلن یذكرن النبی صلی الله علیه و اله ویبكین.

## ۵۸ تجهیز النبی صلی الله علیه و اله

قام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام بتغسیل رسول الله صلی الله علیه و اله والصلاة علیه، وكفنه ودفنه فی قبره الشریف حیث مزاره الیوم فی المسجد النبوی الشریف.

قال الإمام علی علیه السلام: أوصی النبی صلی الله علیه و اله أن لا یغسله أحد غیری ().

وقال الشیخ المفید رحمة الله علیه: فلما أراد أمیر المؤمنین علیه السلام غسل النبی صلی الله علیه و اله استدعی الفضل بن العباس فأمره أن یناوله الماء لغسله بعد أن عصب عینیه، فشق قمیصه صلی الله علیه و اله من قبل جیبه حتی بلغ به إلی سرته، وتولی غسله وتحنیطه وتكفینه، والفضل یعطیه الماء ویعینه علیه..

فلما فرغ من غسله وتجهیزه تقدم علیه السلام فصلی علیه وحده، لم یشركه معه أحد فی الصلاة علیه، وكان المسلمون فی المسجد یخوضون فیمن یؤمهم فی الصلاة علیه، وأین یدفن، فخرج إلیهم أمیر المؤمنین علیه السلام وقال لهم:

إن رسول الله صلی الله علیه و اله إمامنا حیاً ومیتاً فیدخل علیه فوج بعد فوج منكم فیصلون علیه بغیر إمام وینصرفون، وإن الله لم یقبض نبیاً فی مكان إلّا وقد ارتضاه لرمسه فیه، وإنی لدافنه فی حجرته التی قبض فیها، فسلم القوم لذلك ورضوا به().

وكانت الحجرة هی بیت فاطمة (سلام الله علیها).

فصلی علی رسول الله صلی الله علیه و اله الرجال، ثم النساء، ثم الصبیان، لا یؤمهم أحد وكانت صلاتهم: قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ یُصَلّونَ عَلَی النّبِیّ یَا أَیّهَا الّذِینَ آمَنُواْ صَلّواْ عَلَیْهِ وَسَلّمُواْ تَسْلِیما ().

عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام، قال:

لما فرغ أمیر المؤمنین علیه السلام من تغسیل رسول الله صلی الله علیه و اله وتكفینه وتحنیطه أذن للناس وقال: لیدخل منكم عشرة عشرة لیصلوا علیه، فدخلوا وقام أمیر المؤمنین علیه السلام بینه وبینهم وقال: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیما () وكان الناس یقولون كما یقول.

قال أبو جعفر عليه السلام: وهكذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه و اله ().

وعن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه و اله؟.

قال: لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفنه سجاه، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما ()، فيقول القوم كما يقول، حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي ().

## ۵۹ زيارة الرسول صلى الله عليه و اله

من المستحبات المؤكدة زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه و اله وقبور الأئمة الطاهرين من أهل بيته عليهم السلام، ودل على ذلك متواتر الروايات.

ويأتي من بعد ذلك في الاستحباب والفضل: زيارة قبور الأولياء والعلماء والصالحين، ومن ثم زيارة قبور مطلق المؤمنين؛ فإنها تذكّر بالآخرة وتشدّ الناس نحو الخير والتقوى.

عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة الذين هم من الأولين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد وعلي والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، ثم يمد المضمار فيقعد معنا من زار قبور الأئمة عليهم السلام إلاّ أن أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوار قبر ولدي علي عليه السلام ().

هذا ولا يصح الإشكال بأن رسول الله صلى الله عليه و اله قد مات فما فائدة زيارته والتوسل به إلى الله عزوجل؟، فإنه مردود بالأدلة العقلية والنقلية.

قال تعالى: وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاّ تَشْعُرُونَ (). وقال سبحانه: وَلاَ تَحْسَبَنَّ الّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ ().

مضافاً إلى خصوص ما ورد في أن النبي صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام لافرق بين حيهم وميتهم، وأنهم يسمعون الكلام ويردون السلام عند ما يزورهم الإنسان بعد مماتهم، إلى غير ذلك مما ذكرناه في الكتب العقائدية.

عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما لكم تسوءون رسول الله.

فقلت له: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟.

قال عليه السلام: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى معصية ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه و اله ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة ().

وعن ابن أبي نجران قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام () عمن زار قبر النبي صلى الله عليه و اله قاصدا؟

قال: له الجنة ().

وعن أبي بكر الحضرمي قال: قد أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أكثر الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله ما استطعت، وقال: إنك لا تقدر عليه كلما شئت وقال لي: تأتي قبر رسول الله صلى الله عليه و اله؟

فقلت: نعم.

فقال: أما إنه يسمعك من قريب، ويبلغه عنك إذا كنت نائيا ().

وعن عامر بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني زدت جمالي دينارين أو ثلاث على أن يمر بي إلى المدينة، فقال: قد

أحسنت، أما أيسر هذا تأتى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله أما إنه يسمعك من قريب ويبلغه عنك من بعيد ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله قال: من زارنى فى حياتى أو بعد موتى كان فى جوارى يوم القيامة ().

وعن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من زارنى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وكنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من زار قبرى بعد موتى كان كمن هاجر إلىّ فى حياتى، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلى السلام فإنه يبلغنى ().

وقال الحسين بن على عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و اله: يا أبتاه ما جزاء من

زارك؟

فقال صلى الله عليه و اله: يا بنى من زارنى حيا أو ميتا كان حقا على أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه و اله تعدل حجة مع رسول الله صلى الله عليه و اله مبرورة ().

## ۶۰ من روايات النبى صلى الله عليه و اله

كلمات رسول الله صلى الله عليه و اله ورواياته الشريفة نور للبشرية جمعاء، يلزم على المسلمين وغيرهم أن يعملوا بها، ويزّينوا بيوتهم ومحلاتهم وأسواقهم ودوائرهم وكل مرافق الحياة بها، وخاصة كلمات قصاره وهى فصل الخطاب.

قال قيس بن عاصم: وفدت على رسول الله صلى الله عليه و اله فى جماعة من بنى تميم ... فقلت: يا رسول الله عظنا موعظة ننتفع بها. فقال: يا قيس إن مع العز ذلاًـ. وإن مع الحياة موتاً.. وإن مع الدنيا آخرة.. وإن لكل شىء حسيباً.. وعلى كل شىء رقيباً.. وإن لكل حسنة ثواباً.. ولكل سيئة عقاباً.. الحديث().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اليد العليا خير من اليد السفلى ().

وقال صلى الله عليه و اله: ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى.

وقال صلى الله عليه و اله: خير الزاد التقوى.

وقال صلى الله عليه و اله: رأس الحكمة مخافة الله عزوجل.

وقال صلى الله عليه و اله: خير ما ألقى فى القلب اليقين.

وقال صلى الله عليه و اله: الارتياب من الكفر.

وقال صلى الله عليه و اله: السكر جمر النار.

وقال صلى الله عليه و اله: الخمر جماع الآثام.

وقال صلى الله عليه و اله: شر المكاسب كسب الربا.

وقال صلى الله عليه و اله: شر المآكل أكل مال اليتيم ظلماً.

وقال صلى الله عليه و اله: السعيد من وعظ بغيره.

وقال صلى الله عليه و اله: الشقى من شقى فى بطن أمه.

وقال صلى الله عليه و اله: أربى الربا الكذب.

وقال صلى الله عليه و اله: سباب المؤمن فسوق، قتال المؤمن كفر، أكل لحمه من معصية الله عزوجل، حرمة ماله كحرمة دمه.

وقال صلى الله عليه و اله: من يكظم الغيظ يأجره الله عزوجل.

وقال صلى الله عليه و اله: من يصبر على الرزية يعوضه الله.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يلسع المؤمن من جُحر مرتين.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يجنى على المرء إلاّ يده.

وقال صلى الله عليه و اله: الشديد من غلب نفسه.

وقال صلى الله عليه و اله: ليس الخبر كالمعاينة.

وقال صلى الله عليه و اله: اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم سبتها وخميسها.

وقال صلى الله عليه و اله: المجالس بالأمانة.

وقال صلى الله عليه و اله: سيد القوم خادمهم.

وقال صلى الله عليه و اله: لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكاً.

وقال صلى الله عليه و اله: ابدأ بمن تعول.

وقال صلى الله عليه و اله: المسلم مرآة لأخيه.

وقال صلى الله عليه و اله: الناس كأسنان المشط سواء.

وقال صلى الله عليه و اله: أى داء أدوى من البخل.

وقال صلى الله عليه و اله: الحياء خير كله.

وقال صلى الله عليه و اله: اليمين الفاجرة تذر الديار من أهلها بلاقع.

وقال صلى الله عليه و اله: أعجل الشر عقوبة البغى.

وقال صلى الله عليه و اله: أسرع الخير ثواباً البر.

وقال صلى الله عليه و اله: المسلمون عند شروطهم.

وقال صلى الله عليه و اله: ارحم مَن فى الأرض يرحمك مَن فى السماء.

وقال صلى الله عليه و اله: من قُتل دون ماله فهو شهيد.

وقال صلى الله عليه و اله: العائد فى هبته كالعائد فى قيئه.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث.

وقال صلى الله عليه و اله: من لا يَرحم لا يُرحم.

وقال صلى الله عليه و اله: الندم توبة.

وقال صلى الله عليه و اله: الدالّ على الخير كفاعله.

وقال صلى الله عليه و اله: حبك للشىء يعمى ويصم.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يؤوى الضالة إلاّ الضال.

وقال صلى الله عليه و اله: اتقوا النار ولو بشق تمرة.

وقال صلى الله عليه و اله: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وقال صلى الله عليه و اله: مَطَل الغنى ظلم.

وقال صلى الله عليه و اله: الناس معادن كمعادن الذهب والفضة.

وقال صلى الله عليه و اله: استنزلوا الرزق بالصدقة.

وقال صلى الله عليه و اله: ادفعوا البلاء بالدعاء.

وقال صلى الله علیه و اله: جُبلت القلوب على حب من أحسن إلیها وبغض من أساء إلیها.

وقال صلى الله علیه و اله: ما نقص مال من صدقة.

وقال صلى الله علیه و اله: لا صدقة وذو رحم محتاج.

وقال صلى الله علیه و اله: الصحة والفراغ نعمتان مكفورتان.

وقال صلى الله علیه و اله: عفو الملک أبقى للملک.

وقال صلى الله علیه و اله: هبة الرجل لزوجته تزید فی عفتها.

وقال صلى الله علیه و اله: لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق ().

وقال رسول الله صلى الله علیه و اله:

إن أسرع الثواب على الخیر اللین، وإن أسرع الشر عقوبة البغی، وكفى بالمرء عیباً أن یبصر من الناس ما یعمى عنه من نفسه، وأن یعیر الناس بما لا یستطیع تركه، وأن یؤذی جلیسه بما لا یعنیه ().

وقال صلى الله علیه و اله: أنا زعیم ببیت فی أعلى الجنة وبیت فی وسط الجنة وبیت فی ریاض الجنة لمن ترک المراء وإن كان محقاً ().

وقال صلى الله علیه و اله: قال حبیبی جبرئیل: إن مثل هذا الدین كمثل شجرة ثابتة، الإیمان أصلها، والصلاة عروقها، والزكاة ماؤها، والصوم سعفها، وحسن الخلق ورقها، والكف عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلاّ بالثمر، كذلک الإیمان لا یكمل إلاّ بالكف عن المحارم ().

وقال رسول الله صلى الله علیه و اله: یا ابن آدم، لا ـ ینسینک ذنب الناس عن ذنبک، ولا نعمة الناس عن نعمة الله علیک، ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسک ().

وقال النبی صلى الله علیه و اله: ثلاث من لقی الله بهن دخل الجنة من أی باب شاء، من حسن خلقه، وخشی الله فی المغیب والمحضر، وترک المراء وإن كان محقاً ().

وقال رسول الله صلى الله علیه و اله: اتق الله حیث كنت، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سیئة فاعمل حسنة تمحوها ().

وقال صلى الله علیه و اله: أول عنوان صحیفة المؤمن بعد موته ما یقول الناس فیه، إن خیراً فخیر وإن شراً فشر، وأول تحفة المؤمن أن یغفر له ولمن تبع جنازته.

ثم قال صلى الله علیه و اله: یا فضل، لا یأتی المسجد من كل قبیلة إلاّ وافدها، ومن كل أهل بیت إلاّ نجیبها.

یا فضل، إنه لا یرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء یدعو به یدخله الله به الجنة، وإما دعاء یدعو به لیصرف الله به عنه بلاء الدنیا، وإما أخ یستفیده فی الله عزوجل.

ثم قال صلى الله علیه و اله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ یستفیده فی الله عزوجل.

ثم قال: یا فضل، لا تزهدوا فی فقراء شیعتنا؛ فإن الفقیر منهم لیشفع یوم القیامة فی مثل ربیعة ومضر.

ثم قال: یا فضل، إنما سمی المؤمن مؤمناً؛ لأنه یؤمن على الله فیجیز الله أمانه.

ثم قال: أما سمعت الله تعالى یقول فی أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصدیقه یوم القیامة: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِینَ وَلاَ صَدِیقٍ حَمِیمٍ () ().

وعن أبی ذر رحمة الله علیه قال: قال النبی صلى الله علیه و اله: یا أ با ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خیر لک من عبادة سنة صیام نهارها وقیام لیلها، والنظر إلى وجه العالم خیر لک من عتق ألف رقبة ().

إلى غیر ذلک من الروایات الكثیرة().

وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

## مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل رحمة الله عليه

حول الرسول الأعظم النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله

- أسبوع المولد الشريف
- أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة
- باقة عطرة في أحوال خاتم النبيين صلى الله عليه و اله
- البعثة النبويّة الشريفة
- حكومة الرسول صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- رسول الإسلام صلى الله عليه و اله في مكة
- رسول الإسلام صلى الله عليه و اله في المدينة، الجزء ۱-۳
- السيرة الفواحة
- كذرى كوتاه بر زندكى وزمان حضرت محمد صلى الله عليه و اله / فارسى
- محمد صلى الله عليه و اله والقرآن
- من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله
- من سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه و اله
- المولد النبوي الشريف
- هكذا حج رسول الله صلى الله عليه و اله
- ولأول مرة في تاريخ العالم ج۱و۲
- ولكم في رسول الله صلى الله عليه و اله أسوة

## پى نوشتها

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() سورة الشعراء: ۲۱۹.

() قيل: إن أم هارون العباسي هي التي اشترته وجعلته مسجداً.

() المناقب: ج۱ ص۲۸-۲۹ فصل في مولده.?

() الأمالي للصدوق: ص۲۸۶ المجلس۴۸ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۵۸-۲۵۹ ب۳ ضمن ح۹.

() للتفصيل انظر للإمام المؤلف: ? ولأول مرة في تاريخ العالم ج۱ ومن معاجز النبي صلى الله عليه و اله.

() الأمالي للصدوق: ص۵۰۲-۵۰۳ المجلس ۷۵ ح۱۸.

() الرمص بالتحريك: وسخ يجتمع في موق العين، فإن سال فهو غمص، وإن جمـد فهو رمص. انظر مجمع البحرين: ج۴ ص۱۷۲ مادة رمص.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۲۹-۱۳۰ ب۳.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۱۵ ب۲ ح۲۸.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۳۸ فدك.

() إيمان أبي طالب، للفخار: ص۲۸۹-۲۹۱ ف۷ ألوان من إيمان أبي طالب.

() إيمان أبي طالب، للفخار: ص۳۱۳-۳۱۶ ف۸ استسقاء أبي طالب بالنبي صلى الله عليه و اله.

() الكافي: ج۱ ص۴۴۸-۴۴۹ باب مولد النبي صلى الله عليه و اله ووفاته ح۲۹.

() الأمالي للمفيد: ص۳۰۱-۳۰۵ المجلس۳۶ ح۳.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۱۳۰ ف۳ قصة غزوة بدر.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۲۰۳ فضل بني هاشم على بني عبد شمس.

() الإقبال: ص۵۹۸-۵۹۹ ب۴ فصل فيما نذكره من صوم يوم العاشر من شهر ربيع الأول.

() الكافي: ج۵ ص۳۷۴-۳۷۵ باب خطب النكاح ح۹.

() كشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد.

() انظر العمدة: ص۳۹۳ فصل في ذكر مناقب خديجة ? ح۷۸۷.

() انظر فتح الباري، لابن حجر: ج۷ ص۱۰۳ باب تزويج النبي صلى الله عليه و اله خديجة وفضلها.

() قصص الأنبياء، للجزائري: ص۲۵۹-۲۶۰ ب۱۲ ف۵.

() قال رسول الله: ? إن الحجر الأسود من الجنة، انظر غوالي اللآلي: ج۱ ص۱۷۴ ف۸ ح۲۰۶.

() الكافي: ج۴ ص۲۱۷ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ح۳.

() بحار الأنوار: ج۱۱ ص۱۹۵ ب۳ ح۴۸.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۷۱ فصل من روايات العامة.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۳ ص۲۰۸ ذكر حال رسول الله صلى الله عليه و اله في نشوئه.

() سورة العلق: ۱-۵.

() سورة العلق: ۱-۵.

() تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص۱۵۶-۱۵۸ تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه صلى الله عليه و اله ح۷۸.

() الاحتجاج: ج۱ ص۱۰۰ احتجاج فاطمة الزهراء ? على القوم لما منعوها فدك.

() الاحتجاج: ج۱ ص۹۹ احتجاج فاطمة الزهراء ? على القوم لما منعوها فدك.

() سورة ۴۱-۴۲.

() وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۳۴ ب۵ ح۳۳۱۴۴.

() الكافي: ج۲ ص۵۹۸-۵۹۹ كتاب فضل القرآن ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۷ ب۱ ح۷۶۴۰.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص۲۲ ب۱ ح۲۲.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۷ ب۱ ح۷۶۴۱.

() الكافى: ج۲ ص۶۰۰ كتاب فضل القرآن ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۸ ب۱ ح۷۶۴۳.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص۱۳ ب۱ ح۳.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۸ ب۱ ح۷۶۴۴.

() الكافى: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل حامل القرآن ح۱.

() سورة المائدة: ۸۲.

() سورة مريم: ۲۵-۲۶.

() سورة المائدة: ۱۱۰.

() سورة المائدة: ۸۲-۸۵.

() راجع تفسير القمى: ج۱ ص۱۷۶-۱۷۹ الهجرة إلى الحبشة.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۵ ب۵ ح۱۴.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۰-۲۲ ب۵ ضمن ح۱۱.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۷۶-۷۷ ب۹.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۸ ب۵ ضمن ح۹.

() المناقب: ج۱ ص۱۸۱ فصل فى هجرته صلى الله عليه و اله.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() تفسير القمى: ج۱ ص۲۷۲-۲۷۶ شورى قريش فى دار الندوة.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() سورة الأنفال: ۳۵.

() سوة يس: ۹.

() تفسير القمى: ج۱ ص۲۷۲-۲۷۶ شورى قريش فى دار الندوة.

() سورة البقرة: ۱۹۰.

() راجع كتاب ولأول مرة فى تاريخ العالم، للإمام الراحل الشيرازى رحمة الله عليه: ج۱ ص۱۱۰ فصل فى غزواته وسراياه صلى الله عليه و اله.

() بحار الأنوار: ۲۰ ص۲۱۵ باب۱۷ غزوة الأحزاب ح۲.

() سورة القلم: ۴.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() راجع المناقب: ج۱ ص۱۴۵-۱۴۷ فصل فى آدابه ومزاحه صلى الله عليه و اله.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۱۵ ب۳۲.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۶ ب۱۳۰.

() التواضع والخمول، ابن أبى الدنيا: ص۱۵۸ باب التواضع ح۱۲۲.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۶ ب۱۳۰.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۸-۲۰۹ ب۱۳۰.

() الكافي: ج۲ ص۳۰۴ باب الغضب ح۱۱.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۱۴۵ سورة النساء، تأويل الآيات الظاهرة: ص۲۲۷ سورة يونس.

() مكارم الأخلاق: ص۹-۱۰ المقدمة.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۶۹-۷۱ ب۳ ح۶۱.

() وسائل الشيعة: ج۹ ص۴۷۰ ب۴۷ ح۱۲۵۱۸.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۴-۳۸۵ ب۹۲ ح۲۵.

() إعلام الورى: ص۷۸-۷۹ ب۴.

() سورة الشورى: ۳۸.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة المائدة: ۲۴.

() انظر كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم)، للإمام الشيرازي رحمة الله عليه: ج۱ ص۱۲۰-۱۲۱ النبي صلى الله عليه و اله يستشير أصحابه.

() انظر كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) للإمام المؤلف رحمة الله عليه: ج۱ ص۱۲۴ التشاور يهدي إلى التفوق.

() انظر كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج۱ ص۱۴۲-۱۴۳ النبي صلى الله عليه و اله يستشير أصحابه.

() انظر كتاب ولأول مرة في تاريخ العالم: ج۱ ص۱۷۸ المشورة تهدي إلى الظفر.

() مستدرك الوسائل: ج۹ ص۳۱۲-۳۱۳ ب۴ ح۱۰۹۸۸.

() انظر بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۹۲، وتفسير القمي: ج۲ ص۲۷.

() راجع الكافي: ج۲ ص۱۲۲ باب التواضع ح۵.

() سورة الضحى: ۴ ۵.

() سيأتي تفصيل ذلك في نهاية هذا الكتاب تحت عنوان (في بيت فاطمة).?

() بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۰۵ب۱۹ ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۷۸ ب۵ ح۱۰۱۲۵.

() تفسير نور الثقلين: ج۱ ص۴۰۴ ح۴۱۰ سورة آل عمران.

() مجمع البيان: ج۹ ص۵۷ سورة الشورى.

() مكارم الأخلاق: ص۲۳۸ ب۸ ف۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۲ ب۲۰ ح۹۶۱۰.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۵ ب۴۸ ضمن ح۴۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۹-۲۰ ب۹ ح۱۵۵۳۱.

() غوالي اللآلئ: ج۱ ص۱۰۴ ف۶ ح۳۹، وغوالي اللآلئ: ج۱ ص۴۳۹ ب۱ المسلك الثالث ح۱۵۶.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۶۶ ب۳۱ ح۲۹۶.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۶ ب۲۲ ح۹۶۲۱.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة الأنفال: ۴۲.

() سورة الغاشية: ۲۱-۲۲.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۲۰۶ ب۴ ح۳۵.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۲۴۹ ب۴ ح ۲۱۲۵۰.

() جامع الأخبار: ص۳۷ الفصل العشرون فى العلم.

() روضة الواعظين: ج۱ ص۱۲ باب الكلام فى ماهية العلوم وفضلها.

() دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۵۷ ذكر ما يجب للأمراء وما يجب عليهم.

() وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۹۵-۹۶ ب۸ ح۳۳۳۰۸.

() الأمالى للطوسى: ص۲۲۵ المجلس الثامن ح۳۹۲.

() الأمالى للطوسى: ص۴۷۳ المجلس ۱۷ ح۱۰۳۲.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۲۰۴ ب۴ ح۲۴.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۲۰۵ ب۴ ح۲۹.

() منية المريد: ص۱۲۱-۱۲۲ ف۶.

() منية المريد: ص۱۲۱-۱۲۲ ف۶.

() تفسير القمى: ج۲ ص۱۷۸ معاجز رسول الله صلى الله عليه و اله فى الخندق.

() تفسير القمى: ج۱ ص۱۲۴-۱۲۵ مواساة رجل من الأنصار.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۱۲ ب۸ ح۱۶.

() سورة الحج: ۶۷.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۳۴۵ سورة الحج وما فيها من الآيات فى الأئمة الهداة.

() الأمالى للطوسى: ص۲۲۳ المجلس الثامن ح۳۸۶.

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۳۰۵ ب۸۷ ضمن ح ۱۲۰.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() راجع موسوعة الفقه: كتاب الحريات، وكذلك كتاب (الحرية الإسلامية) وكتاب (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف رحمة الله عليه.

() الإرشاد: ج۱ ص۱۴۸ باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۱۸۸ ب۱۷ غزوة الأحزاب.

() سورة الأحزاب: ۱۲.

() الكافى: ج۲ ص۱۰۲ باب حسن الخلق ح۱۵.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۷ ب۳ ح۱۶۳۶۵.

() مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۲ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۷.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۴۱ ب۹ ح ۲۴۹۸۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۰۸. ق۶ ب۱ ف۴ ح۹۳۸۲.

() النوادر للراوندي: ص۳۵.

() دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۵۸ ذكر ما يجب للأمراء وما يجب عليهم.

() الكافي: ج۵ ص۳۰ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا ح۹.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۳۹-۱۳۸ ب۶۰ ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۶۲ ب۱۶ ح۱۹۹۸۹.

() الكافي: ج۵ ص۲۸ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا ح۴.

() مشكاة الأنوار: ص۲۶۴ ف۷.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۹ ب۹ في جمل من أحواله وأخلاقه.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۲۲ ب۲ ح۲۳۷۶۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۲۲ ب۲ ح۲۳۷۵۸.

() راجع وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۲۲ ب۲ ح۲۳۷۶۸وح۲۳۷۶۹.

() سورة الأنبياء: ۱۰۷.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۱۴-۲۱۵ ب۹ ح۱

() أي ما مثل به.

() المستدرك على الصحيحين: ج۳ ص۲۱۸ ح۴۸۹۳ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

() المستدرك على الصحيحين: ج۱ ص۵۳۷ ح۱۴۰۷.

() المستدرك على الصحيحين: ج۱ ص۵۳۷ ح۱۴۰۶.

() المستدرك على الصحيحين: ج۳ ص۲۱۹ ح۴۹۰۰.

() مجمع الزوائد: ج۶ ص۱۱۸ وص۱۱۹ باب مقتل حمزة رضي الله عنه، طبع دار الريان للتراث القاهرة.

() مصباح الزجاجة: ج۲ ص۴۷ و۴۸ باب ما جاء في البكاء على الميت، طبع الدار العربية بيروت.

() وللمزيد انظر شرح معاني الآثار: ج۴ ص۲۹۳ طبع دار الكتب العلمية بيروت، ومسند الشاشي: ج۲ ص۴۱۳ طبع المدينة المنورة، والمعجم الكبير: ج۳ ص۱۴۲ طبع الموصل.

() مجمع الزوائد: ج۹ ص۱۸۷ طبع دار الريان للتراث القاهرة.

() مجمع الزوائد: ج۹ ص ۱۸۷. وانظر أيضا المعجم الكبير: ج۲۳ ص۲۸۹ ح۶۳۷ طبع الموصل.

() تهذيب التهذيب: ج۲ ص ۳۰۰-۳۰۱ ضمن ح۶۱۵.

() مصنف ابن أبي شيبة: ج۷ ص۴۷۷-۴۷۸ ح۳۷۳۶۶ طبع مكتبة الرشد الرياض.

() المستدرك على الصحيحين: ج۳ ص۱۹۴ ح۴۸۱۸ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

() الأحاديث المختارة: ج۲ ص۳۷۵ ح۷۵۸، طبع مكة المكرمة. وانظر أيضا مصنف ابن أبي شيبة: ج۷ ص۴۷۷-۴۷۸ ح۳۷۳۶۷.

() للمزيد انظر مسند البزار: ج۳ ص۱۰۱ طبع مؤسسة علوم القرآن بيروت، ومسند أبي يعلى: ج۱ ص۲۹۸ طبع دار المأمون للتراث دمشق. والآحاد والمثاني: ج۱ ص۳۰۸ طبع دار الراية الرياض. والمعجم الكبير: ج۳ ص۱۰۵ طبع مكتبة العلوم والحكم الموصل.

() مستدرك الوسائل: ج۳ ص۴۱ ب۱۰ ح۲۹۶۸.

() مستدرك الوسائل: ج۳ ص۴۲-۴۳ ب۱۰ ح۲۹۷۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱ ص۱۲۵-۱۲۶ ب۱۸ ح۱۶۵.

() سورة طه: ۱-۲.

() الكافی: ج۲ ص۹۵ باب الشكر ح۶.

() سورة طه: ۱-۲.

() الاحتجاج: ج۱ ص۲۱۹-۲۲۰ احتجاجه علیه السلام علی الیهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب فی معجزات النبی صلی الله علیه و اله وكثیر من فضائله.

() الكافی: ج۷ ص۱۸۵ باب صفة الرجم ح۶.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۶۱ ب۸ ضمن ح۱۹.

() وذلك اجتنابا لوقوع حرب وسقوط ضحایا.

() سورة الممتحنة: ۱.

() المناقب: ج۲ ص۱۴۳-۱۴۴ فصل فی المسابقة بالحزم وترك المداهنة.

() راجع قرب الإسناد: ص۱۳۷-۱۳۸ ما جاء فی الشهادات.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۸ ص۱۶ ذكر بقیة الخبر عن فتح مكة.

() الكافی: ج۲ ص۶۳ باب الرضا بالقضاء ح۱۳.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۴۰-۱۴۱ ب۶۳ ح۳۲.

() أی: قریة قریة.

() سورة الضحی: ۴-۵.

() تأویل الآیات الظاهرة: ص۷۸۳ سورة الضحی.

() سورة الضحی: ۵.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۳۰

() الكافی: ج۴ ص۹۰ باب صوم رسول الله صلی الله علیه و اله ح۵.

() وسائل الشیعة: ج۱۰ ص۴۳۹ ب۱۳ ح۱۳۷۹۳.

() سورة البقرة: ۵۳.

() تفسیر الإمام العسكری علیه السلام: ص۲۵۲-۲۵۳ نجاة بنی إسرائیل لإقرارهم ولایة محمد صلی الله علیه و اله وتجدیدها ح۱۲۳.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۸۴ فصل من روایات الخاصة.

() المناقب: ج۳ ص۲۴۷ فصل فی مساواته یعقوب ویوسف.?

() من الجوع.

() بحار الأنوار: ج۲۰ ص۲۱۶-۲۲۱ ب۱۷ ح۳.

() سورة هود: ۳۶.

() سورة نوح: ۲۶-۲۸.

() بحار الأنوار: ج۱۱ ص۲۹۸ ب۳.

() راجع كمال الدین: ج۱ ص۱۳۳ – ۱۳۴ ب۲ باب فی ذكر ظهور نوح علیه السلام بالنبوة بعد ذلك ح۲.

() راجع الارشاد: ج ۱ ص ۸۶-۸۷ فصل في ذكر غزاة احد.

() الكافي: ج ۵ ص ۳۳۰ باب أن التزويج يزيد في الرزق ح ۲.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۴ ص ۱۵۵-۱۵۶ ب ۲ ح ۱۶۳۵۹.

() مكارم الأخلاق: ص ۲۰۷ ب ۸ ف ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۲۱ ب ۲ ح ۲۴۹۲۱.

() كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۱۱ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة.?

() كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۰۷ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة.?

() كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۰۷ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة.?

() كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۰۸ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة.?

() كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۱۲ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة.?

() كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۰۸ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة.?

() كشف الغمة: ج ۱ ص ۵۱۲ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد أم فاطمة.?

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۱۶۴-۱۶۵ ب ۸۳ ح ۲۵۳۱۷.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۱۶۳-۱۶۴ ب ۸۲ ح ۲۵۳۱۵.

() مكارم الأخلاق: ص ۴۲۵ ب ۱۲ ف ۲.

() قرب الإسناد: ص ۱۰۱ باب ما يجب على النساء في الصلاة.

() الخصال: ج ۲ ص ۴۸۷ الشهور اثنا عشر شهراً ح ۶۳.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۳۲ ب ۶ ح ۲۴۹۵۴.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۴۴ ب ۱۱ ح ۲۴۹۸۹.

() مكارم الأخلاق: ص ۱۹۷ ب ۸ ف ۱.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۳۵-۳۶ ب ۷ ح ۲۴۹۶۴.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۲ ص ۵۶ ب ۶۳ ح ۱۳۴۹۹.

() أي أشار إليه بالضرب، أو ضربه ضربا خفيفا لا يؤذي الحيوان (منه رحمة الله عليه).

() بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۲۳۳-۲۳۴ ب ۹ في الرفق بأمته صلى الله عليه و اله.

() الكافي: ج ۳ ص ۵۵۰ باب تفضيل أهل الزكاة بعضهم على بعض ح ۵.

() بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۳۹۶ ب ۱۱ ح ۸۰.

() مستدرك الوسائل: ج ۳ ص ۲۴۴ ب ۷ ح ۳۴۹۰.

() مستدرك الوسائل: ج ۸ ص ۴۶۵ ب ۹۳ ح ۱۰۰۲۳.

() مستدرك الوسائل: ج ۸ ص ۴۶۵ ب ۹۳ ح ۱۰۰۲۴.

() مستدرك الوسائل: ج ۸ ص ۴۶۳ ب ۹۳ ح ۱۰۰۲۰.

() شرح نهج البلاغة: ج ۱۹ ص ۴۷ فصل في الحياء وما قيل فيه.

() شرح نهج البلاغة: ج ۱۹ ص ۴۷.

() شرح نهج البلاغة: ج ۱۹ ص ۴۷.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۹ ص۴۷.

() الکافی: ج۲ ص۸۰ باب العفة ح۶.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۶۵ ب۴۵ ح۷.

() تنبیه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۶۴ ب۴۵ ح۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۱۲ ب۸۱ ح۱۳۶۶۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۱۳ ب۸۱ ح۱۳۶۶۶.

() وسائل الشیعة: ج۲۱ ص۳۹۰ ب۲۲ ح۲۷۳۷۹.

() الکافی: ج۶ ص۱۹ باب الأسماء والکنی ح۱۰.

() الفایق فی غریب الحدیث: ج۳ص۳۳۷ حرف النون النون مع الهاء.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۶۵-۳۶۶ ب۳۵ ح۱.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۵ ما جاء فی أسماء المدینة.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۳ ما جاء فی أسماء المدینة.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۵ ما جاء فی أسماء المدینة.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۳ ما جاء فی أسماء المدینة.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۴ ما جاء فی أسماء المدینة.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۴ ما جاء فی أسماء المدینة.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۴ ما جاء فی أسماء المدینة.

() تاریخ المدینة، ابن شبة النمیری: ج۱ ص۱۶۴-۱۶۵ ما جاء فی أسماء المدینة.

() سورة الأحزاب: ۱۲– ۱۳.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۹ ص۳۶۶ طرائف حول الأسماء والکنی.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() راجع لسان المیزان لابن حجر: ج۳ ص۳۹۸ ح۱۵۷۹.

() سورة الممتحنة: ۸-۹.

() راجع المستدرک للحاکم النیسابوری: ج۳ ص۶۰۵.

() سورة المائدة: ۵.

() سورة العنکبوت: ۴۶.

() سورة سبأ: ۲۴.

() راجع الکافی: ج۵ ص۲۴۰ باب ضمان العاریة والودیعة ح۱۰.

() راجع الأمالی للصدوق: ص۲۲۴ المجلس الأربعون ح۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۰ ب۳ ح۳۷.

() تهذیب الأحکام: ج۹ ص۳۲۲ ب۲۹ ح۱۲.

() سورة النصر: ٢.

() سورة النساء: ١.

() شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٢٦ فصل فى الكلام على السجع.

() سورة آل عمران: ١٠١-١٠٢.

() سورة آل عمران: ١٠٣.

() سورة آل عمران: ١٠٥.

() سورة النساء: ١.

() سورة آل عمران: ١١٠.

() سورة آل عمران: ١١٨.

() سورة المائدة: ٥١.

() سورة التوبة: ٢٣.

() سورة الممتحنة: ١.

() سورة الممتحنة: ٨.

() مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٢٥٨ ب٢٤ ح١٤٠٥١.

() سورة آل عمران: ٢٨.

() سورة النساء: ١٣٨-١٤٤.

() سورة النساء: ١٤٢.

() إشارة إلى قوله تعالى?: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ?سورة المنافقون: ٤.

() سورة التوبة: ١٠٧-١١٠.

() سورة التوبة: ٧٣.

() سورة البقرة: ١٣٦.

() سورة البقرة: ٢٨٥.

() سورة المائدة: ٤٤.

() سورة المائدة: ٤٦.

() سورة المائدة: ۶.

() راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص٢٧۶ ب٣٢.

() راجع تفسير القمى: ج٢ ص٣٢١ الإفك على مارية.

() سورة النساء: ١٥۶.

() سورة البقرة: ٢٥۶.

() سورة العنكبوت: ۴۶.

() سورة الكهف: ٢٩.

() سورة القصص: ٥۶.

() سورة الممتحنة: ٨.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() سورة العنکبوت: ۴۶.

() سورة الغاشیة: ۲۱-۲۲.

() سورة یونس: ۹۹.

() سورة الإسراء: ۵۴.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() سورة المائدة: ۱.

() سورة النحل: ۹۱.

() سورة الإسراء: ۳۴.

() سورة التوبة: ۴.

() راجع تفسیر القمی: ج۲ ص۳۰۹ صلح الحدیبیة، بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۶۱ ب۲۰ ح۱۰.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۱۷۲ ف۳ القول فیما جری فی الغنیمة والأساری بعد هزیمة قریش ورجوعها إلی مکة.

() راجع الکافی: ج۴ ص۲۲۵ باب أن الله عزوجل حرم مکة حین خلق السماوات والأرض ح۳.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۰-۳۱ ب۲۲ ح۳۲.

() راجع المناقب: ج۲ ص۱۰۵ فی المسابقة بالتواضع.

() وسائل الشیعة: ج۲۷ ص۲۷۴-۲۷۵ ب۱۸ ح۳۳۷۵۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۵۷ ب۱۰ ح۴.

() راجع فتوح البلدان: ج۱ ص۱۶۲ ح۳۶۷.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۰۲ ب۴۴ ح۹۵۰۲.

() سورة الإسراء: ۷۰.

() سورة سبأ: ۲۴.

() سورة النور: ۲۷.

() سورة النساء: ۸.

() سورة الذاریات: ۲۴-۲۵.

() سورة البقرة: ۳۴، سورة الإسراء: ۶۱، سورة الکهف: ۵۰، سورة طه: ۱۱۶.

() بحار الأنوار: ج۶۴ ص۷۱ ب۱ الأخبار ح۳۹.

() جامع الأخبار: ص۱۴۷ ف۱۱۰.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۶۶ ب۳۵ ح۱.

() الکافی: ج۵ ص۹۳ باب الدین ح۲.

() الکافی: ج۵ ص۹۴ باب الدین ح۶.

() الکافی: ج۲ ص۳۳۳ باب الظلم ح۱۵.

() وسائل الشیعة: ج۱۷ ص۸۱ ب۱ ح۲۲۰۴۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۱۹۲ ب۵۸ ح ۱۵۰۷۱.

() راجع المناقب: ج۱ ص۱۴۷ فصل فی آدابه ومزاحه صلی الله علیه و اله.

() سورة التوبة: ۶۰.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۴۹ ب۱۳ ح ۹.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص ۲۵۰ ب۱۳ ح ۱۰.

() الكافی: ج۲ ص ۱۲۰ باب الرفق ح ۱۲.

() من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۸۶ باب حق الدابة علی صاحبها ح۲۴۶۵.

() بحار الأنوار: ج ۶۱ ص۲۰۳ ب۸ ح ۵.

() من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۸۷ باب حق الدابة علی صاحبها ح ۲۴۷۱.

() بحار الأنوار: ج ۶۲ ص۹ ب۲ ح۱۳.

() مكارم الأخلاق: ص ۱۳۰ ب۶ ف۹ فیما یتعلق بالمسكن.

() مكارم الأخلاق: ص ۱۳۰ ب۶ ف۹ فیما یتعلق بالمسكن.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۰۳ ب۴۴ ح۹۵۰۵.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۲۸۵ ب۲۷ ح ۹۴۵۹.

() المحاسن: ج۲ ص۶۳۵ ب۱۵ ح ۱۳۱.

() الكافی: ج۶ ص۵۴۵ باب الغنم ح۷.

() بحار الأنوار: ج ۶۱ ص۱۱۷ ب۲.

() راجع كتاب (الفقه: حقوق الحیوان وأحكامه) للإمام المؤلف رحمة الله علیه.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص۳۷۲ ب۳۵ ح ۲.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص۳۶۴ ب۳۵ ح ۱.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص۳۶۴ ب۳۵ ح ۱.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص۳۶۵ ب۳۵ ح ۱.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۳۷۰ ب۳۵ ح ۲.

() بحار الأنوار: ج ۲۱ ص۳۷۱ ب۳۵ ح ۲.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة المائدة: ۳.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة النصر: ۱.

() سورة الزخرف: ۷۹-۸۰.

() سورة المائدة: ۶۷.

() تفسیر القمی: ج۱ ص۱۷۲-۱۷۴ خطبة النبی صلی الله علیه و اله یوم الغدیر.

() معانی الأخبار: ص۹۰ باب معنی الثقلین والعترة.

() المحاسن: ج۱ ص۲۸۶ ب۴۶ ح ۴۲۷.

() بشارة المصطفى: ص٨٨.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص١١١ سورة آل عمران وما فيها من الآيات البينات فى الأئمة الهداة.

() بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٠٤-١٠٥ ب٧ ح٢.

() بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٠٧-١٠٨ ب٧ ح١٠.

() الطرائف: ج١ ص١١٧ حديث الثقلين ح١٧٩.

() نهج الحق: ص٣٩٦ المسألة السابعة ف٢ الإجماع.

() الكافى: ج١ ص٢٠٩ باب ما فرض الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه و اله من الكون مع الأئمة ? ح٥.

() الطرائف: ج١ ص١١٨ حديث الثقلين ح١٨٢.

() بحار الأنوار: ج٢٣ ص١١٦ ب٧ ح٣١.

() الأمالى للصدوق: ص٧٤ المجلس١٧ ح۶.

() بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٢٧ ب٧ ح٥٩.

() البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. راجع معجم البلدان: ج١ ص٤٨٩.

() الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل فى سنة ٥٨٤. راجع معجم البلدان: ج٢ ص ٤٢٤.

() الإرشاد: ج١ ص ١٨٠-١٨١.

() لما تمكن رسول الله صلى الله عليه و اله من فتح خيبر وصالح اليهود على صالحهم عليه، أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهى ابنة أخى مرحب شاة مصلية وقد سألت: أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله؟. فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها، ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظماً فانتهش منه. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ارفعوا أيديكم؛ فإن كتف هذه الشاة تخبرنى أنها مسمومة. فدعاها فاعترفت، فقال: ما حملكِ على ذلك؟. فقال: بلغت من قومى ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان نبياً فسيخبر، وإن كان ملكاً استرحت منه. فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه و اله ومات بشر بن البراء من أكلته التى أكل. قال: ودخلت أم بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه و اله تعوده فى مرضه الذى توفى فيه. فقال صلى الله عليه و اله: يا أم بشر، ما زالت أكلة خيبر التى أكلت بخيبر مع ابنكِ تعاودنى، فهذا أوان قطعت أبهرى. فكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه و اله مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة. راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص۶-٧ ب٢٢.

() بحار الأنوار: ج٣٠ ص٤٣٢ ب٢٢ الثانى التخلف عن جيش أسامة.

() بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨۶ ب١ ح٣١.

() خصائص الأئمة: ص٧٤.

() سورة الضحى: ٤- ٥.

() المناقب: ج١ ص٢٣٩ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله.

() الإرشاد: ج١ ص١٨٧.

() سورة الأحزاب: ٥۶.

() سورة الأحزاب: ٥۶.

() الأمالي للمفيد: ص ۳۱ المجلس ۴ ح ۵.

() سورة الأحزاب: ۵۶.

() الكافي: ج ۱ ص ۴۵۰ باب مولد النبي صلى الله عليه و اله ووفاته ح ۳۵.

() الكافي: ج ۴ ص ۵۸۵ باب فضل زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام ح ۴.

() سورة البقرة: ۱۵۴.

() سورة آل عمران: ۱۶۹.

() مشكاة الأنوار: ص ۷۱-۷۲ ب ۲ ف ۳.

() كامل الزيارات: ص ۱۲ ب ۲ ح ۱.

() أي الإمام الجواد عليه السلام.

() كامل الزيارات: ص ۱۲ ب ۲ ح ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۳۳۸ – ۳۳۹ ب ۴ ح ۱۹۳۴۹.

() كامل الزيارات: ص ۱۲ ب ۲ ح ۶.

() وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۳۳۶ ب ۳ ح ۱۹۳۴۲.

() بحار الأنوار: ج ۹۷ ص ۱۴۳ ب ۱ ح ۲۷.

() تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۳ ب ۲ ح ۱.

() راجع من لا يحضره الفقيه: ج ۲ ص ۵۷۷ باب ثواب زيارة النبي صلى الله عليه و اله ... ح ۳۱۵۹.

() وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۳۳۵ ب ۳ ح ۱۹۳۴۱.

() راجع إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۳۶ ب ۵.

() انظر من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۳۷۶-۳۸۱ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و اله الموجزة التي لم يسبق إليها ح ۵۷۶۳-۵۸۳۲.

() انظر من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۳۷۶-۳۸۱ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و اله الموجزة التي لم يسبق إليها ح ۵۷۶۳-۵۸۳۲.

() مشكاة الأنوار: ص ۷۱-۷۲ ب ۲ ف ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۳۷ ب ۱۳۵ ح ۱۶۱۸۶.

() بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۳۸۸ ب ۹۲ ح ۴۰.

() مشكاة الأنوار: ص ۷۲ ب ۲ ف ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۳۶ ب ۱۳۵ ح ۱۶۱۸۱.

() بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۳۸۹ ب ۹۲ ح ۴۶.

() سورة الشعراء: ۱۰۰-۱۰۱.

() الأمالي للطوسي: ص ۴۶-۴۷ المجلس ۲ ح ۲۶ -۵۷.

() مستدرك الوسائل: ج ۹ ص ۱۵۲-۱۵۳ ب ۱۴۵ ح ۱۰۵۲۹.

() للتفصيل انظر (موسوعة الكلمة) كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمة الله عليه ط دار العلوم.

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكَمْ وَ أَنْفُسِكَمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكَمْ خَيْرٌ لَكَمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ یوم.

مركز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الكمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمكِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مكتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَی

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب كشك، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماكن الدینیّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المكتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفتَرَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.